

مجلة المجمع العلمي العربي

١ المحرم سنة ١٣٧١

١ تشرين الأول سنة ١٩٥١

ذيل ثمان

للألفاظ السريانية في المعاجم العربية

حرف الخاء

— ٢ —

إضافة إلى ختن : توافقت فيها الآثورية والسريانية والعربية وهي في الآثورية Hatanu قاله الأب شيل ص ٥٢ ، وارتأى هوتورا ، ٢٩٨ أنها سامية .

خس : توافقت فيها الآثورية Casu (هوتورا ٣٨٥) والسريانية Hasto, Haso, Has : خس ، حاسو ، حسو (الدليل ٢٨٢) والعربية . خطية : من توافقت الآثورية Hit (النحو الآثوري للأب شيل ص ١١) و Hitu (الأدب البابلي لشارل ص ٢٠٠) والسريانية Htitho, Htoho : خطوهو ، خطيثو ، والعربية .

خمر : وبالسريانية Hamro ، حمرو . قال غويدي في رسالته

«بلاد العرب قبل الاسلام ص ٥٠» كان الخمر يرد من البلاد الأجنبية الى بلاد العرب ، وهذا أشهر اسمائه بالعربية ، وأصل اللفظة خَمَرٌ ومعناها ، غَطَى ، أخفى ، ولا علاقة له بالخمر ، أما أصل اللفظة الآرامية فيعني خَمَرٌ (بتشديد الميم) ولا نعني بكلامنا هذا انه لم يكن في بلاد العرب خمر ، لكن شَتَان بين عصير الأعناب وبين الخمر . ونستدل من أشعار عنتره وامرئ القيس وزهير ، انهم كانوا يبتاعون الخمر بأثمان غالية ، وكان يُجلب الى بلادهم من الشام وما بين النهرين ، وقد اشتهرت منه خمور حمص وبابل وعانة وأندرين وأذرعاء ٠٠٠ والخلاصة ان لفظة الخمر مستعارة من الآرامية . وجاء في محيط المحيط ص ٥٩٣ «الخمر ما اسكر من عصير العنب أو عام ٠٠ وما بالمدينة من خمر عنب ، وما كان شرابهم إلا من البسر والتمر» .

خَمِير : وقال غويدي أيضاً « وكذلك لفظة خمير ، وهي بالسريانية Hmiro خميرو .

خَمَرٌ : قال المطران ادى ص ٥٦ « الخَمَرُ نبات قيل هو الفول أو الجلبان أو الماش ، فارسيته خَمَرٌ ، من مأكولات النيران بنفعها وبسمنها » واما فونكل فيقول في ص ١٤٢ : ان اصل الكلمة آرامي Hroulo ، حُرُولر وكذلك ذهب دوفال ٣ : ١١٤ . واللفظة في الدليل وفي يرون Hourlo ، حُرُولو ، وفي ابن بهلول ع ٢٣٣ Hourlé ، حُرُولي بالجمع وقال فيها : « قال اهل آمد انه الشايط ، وهو حب أغبر مثلث الشكل يؤكل كالعدس ، الهرطمان ، الجلبات » .

خَنَزِير : الخنزير : حيوان مسج الشكل صعب المراس ، منه دجون ومنه برني : توافقت في اللفظة ، السريانية Hziro, Hziuro ، والآثورية ، خَمَسَرُو ، والعبرية حَزِير ، والحبشية خنزير والعربية (تاريخ اللغات السامية لولفسون ص ٢٨٤ وما بعدها) .

١٢٠
٢٠٠

حرف الدال

- اضافة الى دان : هي بالآثورية Dānu والقاضي Din^٧ (شيل ص ٢٢) .
- الدبور : الزبور وهي مولدة (محيط المحيط ٦٢٢) .
- اضافة الى الدجال : قال البستاني : وعندي انه سرياني الأصل ومعناه كذاب محتال (فيه ص ٦٢٧) .
- الدجر : اللويآ (محيط المحيط ٦٢٨) قلنا ونرى أصلها سريانياً Doghro (الدليل ١٣٧) .
- الدفران : (في محيط المحيط ٦٦١) ضرب من الشجر احمر الخشب .
- دُمية : سريانية الأصل (رسالة غوبدي ٣٧) .
- الدنج : قال البستاني ٦٨٤ « عيد للنصارى وهو عيد الفطاس معرب دنجا بالسريانية ومعناه الظهور » .

حرف الدال

- اضافة الى مذبح : وفي محيط المحيط ٧٠٨ « والمذابح أيضاً المحارِب والمقاصير وهياكل النصارى » .
- ذب : الذب حيوان من فصيلة الكلبيات ورتبة اللواحم (الشهابي ٣٩٧)
- توافقت فيه الآثورية ، ذيبو Zébu والسريانية Dibo والعبرية ذأب Zaab والعربية ذب ، والحشية ذأب (ولفسون ٢٨٤ - ٢٩٣ وهونورا ١٠٦) .
- ذبابة : فيها وفاق في الآثورية Sumbu, Zumbu^٧ (شيل ٢٩ وشارل : الأدب ٢٩٧) والسريانية Débobo ، والعربية ، والعبرية Zébub (هونورا ٢٨٣ . وولفسون ٢٨٧) .
- ذكّر : ضد انثى فهي بالآثورية Zikru, Zikaru (شيل ١٠، ١٢، ٥٢ . وشارل ١٩٨) والسريانية Dikkhro ذخرو ، والعربية . وكذلك :

ذَنَب : فهي بالآتورية Zibbatu, Zimbatu, Zinbatu (شيل ١٣ و ٢٨)
 Zibba (هونورا ٢٥٧) وبالسريانية Dounbo دُونْبُو ٤ والعربية ٠

حرف الراء

إضافة الى : رَجَز : جاء في كتاب هونورا ١٢٢ « انها بالسريانية والكلدانية
 والفينيقية Ragaz وبالاتورية Ragazu » ومرّت بك انها بلغتنا Roughzo ٠
 رَحِيم : قال شارل ٣٠٥ انها بالاتورية Rêmtu, Rêmu ٠ فاللفظة مما
 وقع الوفاق فيها بين الآتورية والآرامية والعربية ٠

رِخْل : الاثنى من أولاد الضأن ٤ قال هونورا ١٥٣ انها بالعربية ٤ وفي
 الآتورية Likaru « توافقت فيها الآتورية والسريانية والعربية والعربية ٠
 رَسَم : يستدرك على الأستاذ البستاني في قوله في محيط المحيط ٧٨٠ « رسم
 الأسقف فلاناً أي أعطاه درجة من درجات الرهبانية » والصواب احدى درجات
 الكهنوت لأن الرهبانية عبارة عن نذر وثوب خاص بها ولبست درجة ٠

تعليق على لفظة رَق : ذكر هونورا ٣٦٣ انها « بالاتورية Rakan, Raku
 ومعناها دبغ صقل ذلك حك ٤ وبالعربية رق ٤ جلد رق ٤ » فترجح ن هذه
 اللفظة الواردة في الآرامية والعربية ولا فعل لها فيها هي آتورية النجار
 من فعل Raku ٠

ووجدنا ذكراً لللفظة الرَق في الشعر الجاهلي ٤ قال الأخنس بن شهاب :
 كما نَمَقَ العنوان في الرق كاتِبُ

وقال طرفة :

كسطور الرق رقتشه بالضحى مرفش يسيمه

(شعراء النصرانية للأب شينو ص ١٨٤ و ٣١٦) ٠

رَمَكَة : قال المطران ادى شير ص ٧٣ « الرَمَكَة الفرس والبرذونة تتخذ للنسل (محيط المحيط ٨١٩) قال في شفاء الغليل : الرَمَكَة انثى البردون معرب ، قلت هي تعريب رَمَكَا بالفارسية القديمة ومعناها الفرس . ويبان ان الفارسي مأخوذ من الآرامي Ramko رَمَكُو « اما برون فذكر ص ٦٣٨ مع (رمكو) رَمِك Rmek العبرية ولم يقل بفارسيته ، وأوردها هونورا ٣٠٤ Rammak ?

حرف الزاء

زَبِيل : قال المطران ادى شير ص ٨٠ « انه مأخوذ من السريانية Zabilo (ابن يهول ع ١٢٣) والفارسي زنبيل مشتق من الآرامية (راجع فرنكل ٧٨)^(١) . زيتون : قال غوبدي في رسالته ص ٥٠ « ومن أهم الأغراس شجرة الزيتون ولا توجد في بلاد العرب والأنباط ٦ قال استرابون : كل البلاد خصبة بالثمار ما عدا شجرة الزيتون . ويؤيد الاعتبار الفيلولوجي انها لفظة دخيلة ، لأن ليس في العربية لفظة أخرى بصيغتها ، وانما اقتبست من الآرامية » اه قلنا هي بالآرامية : Zaylounitho, Zaylouno, Zayto زيتو ، زيتونو ، زَبُونِثُو (الدليل ١٩٧ و برون ١٢٦) .

حرف السين

اضافة الى سبت : توافقت في هذه اللفظة الآتورية Sabbatu والعبرية شَبَّת ٦ والسريانية شَبْثو ، كما مر بك وعنها اقتبسها اللاتينية Sabatti والأرمنية Shabat وغيرها (هونورا ٣٣٢) .

(١) اضافة الى الحاشية ص ٧٦ وقال الصابي ص ٥٠ « وجاعة من البطارية والزراورة والأراخنة والطراخنة » .

نصحيح : المعى المستقيم (لا المعى) .

نصحيح : السطام المسعار لحديدة مفطوحة تحرك بها النار (لا المسمار) .

سِراج : قال المطران ادى ص ٨٩ « انها معرب جراغ وعندى ان جراغ مأخوذ من الآرامي Shrogho شروغو من فعل Shragh شراغ : أضاء »

وقال هونورا ١١٤ ، سراج لفظة سامية . وقال غويدي ان لفظة سراج الفارسية جراغ فجعلها الآراميون شراغ والعرب سراج .

إضافة الى سربال : جرت على لسان اعشى قيس في قوله (ص ٣٦٨) :

مُقَلَّص اسفلُ السربالِ معتَبِلُ

سَطَر : كتب قال هونورا ٢٢٦ انها سامية Satar وبالأثورية Sataru .

سَفَرَجَل : توافقت فيها الأثورية Soupourgillu وهي مركبة من لفظة

Soufour, Safar ومعناها : اصفر ، ذهب ، زعفران ، نحاس ، ومن Gala :

وتعني تفتاح ، شراب التفتاح (هونورا ٢٧٠) والسريانية Sfarglo سَفَرَكَلو .

إضافة الى سفل : قال هونورا ١٢٩ انها آثورية ، سامية Saphal .

سفينة : قال هونورا ١٨٤ . توافقت فيها السريانية Sfito وتكتب فيها

النون ولا تلفظ (سفيتو) والعبرية Saphin والعربية : سَفَن وسفينة .

سَكَّر : السَكَّر كلّ ما يُسَكَّر توافقت فيها البابلية Sikaru (الأدب

البابلي لشارل ٢١٠) والسريانية Shakhbro شَخْرُو والعبرية (شكر) والعربية .

إضافة الى سَلَّاق وسَلَّيَج : وصرح البستاني في محيط المحيط ٩٧٨ و ٩٨٤

والشرتوني بسريانيتهما .

إضافة الى سماء : ارتأى الدكتور ولفسون ص ٢٨٨ انها لفظة تشترك فيها

الأثورية البابلية ، شَمُو والعبرية ، شَمَائِم (وصوابه شومائم) والسريانية ،

شمايو ولغات جنوبي الجزيرة والحبشة ، سَمَائِي . والعربية . وقال ص ٨

انها من اللغة السامية الأصلية .

سَمْسِم : السَمْسِم نبات سنوي زراعي دهني من قبيلة السحسية
(الشهابي ٥٧٨) قال هونورا ٢٩٤ توافقت فيه الآرامية Shoushmo (شوشمو)
والآثورية Samash, Shamu ، والعربية .

سَنَسَة : من وفاق اللغات البابلية Snati, Sati (هونورا ٣٦٣ Sattu)
والعربية ، شَنَسَتْ والعربية ، سنة ، (ولفسون ص ٥٠) والسريانية Shato
(وتكتب شَنَسَو) .

اضافة الى سَنَدان : وصرح البستاني أيضاً بفارسيتها والجمع سنادين (محيط
المحيط ١٠٠٨ - ١٠٠٩) .

سُوس بمعنى العث : سريانية Soso ، سوسو (المطران ادى ١٣٤
والدليل ٤٨٦) .

سنونو : قال الشهابي ٣٣٨ « ذكر صاحب معجم الحيوان انها اعجمية ولم يزد ،
قلت وهي اليوم تطلق في الشام على هذه الطيور وهي من الجواثم المشقوقات
المناقير وفصيلة السنونيات » .

وهي بالسريانية (سنونيثو Snounitho) (الدليل ٥٠١) وبالآثورية Sunundu
(هونورا ٣٠٠) من وفاق الآثورية والسريانية والعربية .

حرف الشين

اضافة الى شَبَّور : وورد في كتاب النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٠٢
« وفي حديث الاذان : ذكر له الشَبَّور وجاء في الحديث انه البوق وفسروه
أيضاً بالغُبَّع واللفظة عبرانية » .

اضافة الى شتل : توافقت فيها الآثورية ShataIn والسريانية Shtal
والعربية والعربية Shalla . (هونورا ٢٧١) علي ان العربية اُفتسبها من السريانية .

إضافة الى شرش : وقال صاحب محيط المحيط ١٠٧١ « الشيرش ما يسري في الأرض من أصول الشجر ، وأحد عروق البدن ، وهما من كلام العامة » .
 إضافة الى ششقة : وفي كتاب البارع لأبي علي القالي ص ٩٧ « قال الخليل :
 والششقة كلمة حميرية عبادية ، قد لهج بها صيارفة العراق في تعبير الدنانير
 بقولون : قد ششقلناها أي عيّرناها اذا وزنوها ديناراً فديناراً ، وليست
 الششقة بعربية محض . »

ششقة : الششقة من الانسان طَبَّقَ فَمُه (أقرب الموارد) توافقت فيها
 الآثورية Šapta (الأب شيل ٥١) و Šaptu (بروكلان ١٢٥) و Sapatu
 (هونورا ٢٣٠) والسريانية Sefto سيفتو ، والعبرية Šafo (بروكلان)
 والعربية ، واعتبرها هونورا سامية Shaphat, Sapat .

إضافة الى ششنين : هي أيضاً بالآثورية Shifnino (هونورا ٣٥٤) .
 إضافة الى ششراق : بما ان هذا الطائر يكون في قول الخليل بأرض الحرم
 في منابت النخل (البارع ٩٧) وبارض الروم والشام وخراسان ونواحيها في قول
 الشرثوني (٦٠٣) لانجزم باصل اسمه فقد يكون من توافق اللغتين .
 تعليق على شمس حاشية أولى : قال هونورا ٢٢٣ انها آثورية او بالحري
 سامية Shamash, Samas . وقال الدكتور ولفسون ٢٨٨ هي بالآشورية
 البابلية : شَمَشُور وبالعبرية : شَمَش وبالأرامية : شَمَشَا (شمشو) وبلغات جنوب
 الجزيرة والحبشة : شمس ، وكذلك بالعربية .

إضافة الى شبرازة : وأما المعلم بطرس البستاني (محيط المحيط ١٠٧١) والمطران
 ادي (الألفاظ الفارسية المعربة ٩٩) فقالا بفارسيتهما ، ولكن هذا لا يمنع ان
 تكون الفارسية أيضاً اُقتبسها من اليونانية ؟

حرف الضاد

ضأن : هي من وفاق اللغات الآثورية Senu والعبرية (صان) والآرامية (عونو Oono) والعربية (ولفنسون ص ٥٠) .

حرف الطاء

اضافه الى طبل : قال مار اسحق الانطاكي في الميحر السابع والاربعين في الطلّبات ص ٥٨٥ ما ترجمته « ان زمرة اخرى من الوثنيين تعيّد الأبالسة بالغناء وتحتفل بها بدُعى صامتة ، على صوت الطبل والبوق » .

وفي الميحر الثامن والأربعين في غزوة قرية بيت حُور ص ٥٨٩ « ان بعاشمين رأس الآلهة الوثنية الذي بادت ذبائحه من مدينة حرّان ، يحتفل به جيّراً في مدينة نصيبين بالطبل والبوق » .

وقال الحارث بن عبّاد : تحقيقاً كالمؤيد لعدم ردى
فكأنّ اليهود في يوم عيدٍ ضربت فيه روقشاً وطبولا
(شعراء النصرانية ٢٧٩) .

وجاء في كتاب هونورا ص ٢٦٩ « طنبور سريانية وبالعربية طبل وبالآثورية Tabulu, Tapalu » فلفظة طبل آثورية الأصل توافقت فيها والسريانية ومن هذه اقتبسها العربية .

حرف العين

تعليق على عربون : قال الأصمعي : العربون اعجمي معرب (محيط المحيط ١٣٦٢) وقال هونورا ١٢٦ : توافقت فيها العبرية والسريانية والعربية والآثورية Arabu .

عَرَق : ومعناه القدّة وخشبة تُعَرِّض بين سافسي البناء لتمكّنه ، وضلع في البناء الخ (وفي محيط المحيط ١٣٨٢) العَرَق كل صفّ من اللَّبَنِ والآجَرِ او الحجر في الحائط . وقد بنى البابي عَرَفاً أو عَرَقَيْن أي صفّاً أو صفّين .
 اللفظة آرامية (عَرَقو : Arqo) (الألفاظ الفارسية للمطران ادى ص ١٣٤) .
 عَقْرَب : جنس حيوانات مضرّة من رتبة العقريات (الشهابي ٥٧٢) قال
 ولفنسون ٢٩٠ « توافقت فيها الآثورية : عَقْرَبو ، والسريانية عِقْرَبو Ékarbo .
 والعربية عقر ، والعبرية والحبشية مثلها » .

عَلَقَة : تشاركت فيها العبرية Halukâh ، والسريانية (عَلَقو Alko)
 والعربية (هونورا ١٨٥) .

عَنْزَر : توافقت فيها البابلية Enzu (سومر واكتاد ص ٢٨ ، وقصة احيقار
 التي طبها الخوري فرنسيس نو بالفرنسية ص ٢٠٩) والسريانية Ezo (Aanzo) :
 عَزَو (عنزو) ، والعبرية والعربية (عنز) .

إضافة الى عيد : وأفصح هونورا بسرّياتهما (٢٩٠) .

حرف العين

إضافة الى غَرْب : قال هونورا ٢٤٢ « غَرْب سريانية وتوافقها العبرية

• Harba

إضافة الى غُرلة : وهي أيضاً بالآثورية Urulati (شارل ٣٠٠) وفي محيط
 المحيط ١٩ : الأُرلة ، الغرلة .

غزّالة : توافقت فيها الآثورية Uzal (شيل ٢٠) Azlu (هونورا ٢٥٥)
 والآرامية ، عُوزَيْلو Ouzaylo : عُزَيْل ، خشف ، والعربية .

حرف الفاء

تصويب : فنج : الآية المستشهد بها « فلتكن مائدتهم فذاهم فحاً » وقد كرر الطابع « مائدتهم » سهواً .

اضافة الى فردوس : توافقت فيها الآثورية Paradis والسريانية Pardayso والعبرية Pardès والفارسية Phirdaus ، ومن اللغات القدامى اقتبسته العربية كما فعلت اللاتينية واليونانية والأرمنية وغيرها .

فرزل : توافقت فيها السريانية والآثورية Pirzilu (هونورا ١٦٧) ^(١) .
اضافة الى فرنج : قال المطران ادى ١١٩ « انها معرب (فرجه) بالفارسية ، والفارمي مأخوذ من الآرامي Farphine وهو مشتق من Farfah أي تفتت ، راجع فرنكل ص ٢٤٣ » وذكر دوفال أيضاً سريانيتهما ٣ : ١٦٤ .

اضافة الى فرن : لاتيني النجار من Fornax و Furnns . أما غوبدي ص ٥٨ فذهب انه دخل العربية بطريق اليونانية .

تصحيح : « الفشار الهذيان » لا للهذيان .
اضافة في تعريف الفل : وقال صاحب اللباب ص ٣٢٥ ناقلاً عن محيط المحيط ص ١٦٣٢ .

فيلس : الفيلس قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها وهي من المسكوكات القديمة (اقرب الموارد ٩٤٢) واللفظة توافقت فيها الآثورية Opelus والسريانية Foulso فؤلسو . (هونورا ٢٥٩) ومنها أخذتها اليونانية Obolos واللاتينية Obolus والعربية . وردت في الإنجيل متى ٥ : ٢٦ « حتى توفي آخر فلس » .
اضافة الى فهر : وقال برون ٤٨٢ انها بالآثورية Pubru فقد تشاركت بها الآثورية والعبرية .

(١) تصحيح خطأ في ص ١٢٩ س ١ « والمقراض يقطع به الحداد الحديد » لا والحديد .

فيل : قال الشرتوني ٩٥٦ « الفيل بالكسر حيوان عجيب من أعظم الحيوانات وأضخمها ، له خرطوم طويل يقوم مقام يد الانسان ، يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب به » وقال فيه الشهابي ٣٤٠ « جنس حيوانات من فصيلة الفيليات ورتبة الخرطوميات » ١٥٠ . قلنا اللفظة سنسكريتية الأصل Pilu ومنها أخذتها الآثورية Piru, Pilu . فالسريانية Filo, Fil فيل ، فيلو ، فالفارسية پيل Pil فالعربية فيل . (هونورا ٢٥٦ و برون ٤٨٦ والألفاظ الفارسية ١٣٢ ، وليست آرامية الأصل كما ذهب المطران أدري اشتقاقاً من فعل فتل Fal ، أي لوث لطنخ ، لمكث الفيل على شواطئ الأنهر والمستنقعات وشربه الماء بعد تكديره .

حرف القاف

قافلة : القافلة الرقعة القفّال والمبتدئة بالسفر تفاؤلاً بالرجوع (الفيروزابادي) ذهب المطران ادري ص ١٣١ انها معربة من (قوفلو Koflo) بالآرامية . على اننا نرادا من توافق الآرامية والعربية لوجود الفعل فيها ، قفّل : رجّع و (أفيل Akfel) : ارتحل ، رجّع .

قَرَشُوش : قال المطران ادري ص ٨٩ قماش البيت (محيط المحيط ١٦٨٤) معربة عن الآرامي (قَرَشُوشو Karfshousho) مشتق من فعل قرفش Karfêshe وهو ممت في اللغة الكتابية لكنه مستعمل في اللغة الدارجة ومعناه جمع من هنا ومن هنا .

إضافة الى قِرْصَعْنَة : نبات من أحرار البقول يؤكل بالخل والزيت .
إضافة الى قِطْرِب : قال البستاني في محيط المحيط ١٧٣٠ « عند ارباب الفلاحة ، خشبة صغيرة ٠٠٠ كما نقلها عنه القرداجي ، وأضاف ، وقطرب الرحي خشبة صغيرة أيضاً تربط بخيط يعمل تحت الحب في الكور ، فتبقى

معلقة خارج الكور حتى يفرغ الحب عن الحيط فسقط لعدم تماسكه ، وتفسح
على وجه الرحي ، فتنبه بصوتها على فراغ الحب ونهاية طحنه « ٥١ .
قطن : توافقت فيها الآثورية Cittinu والسريانية (قوطنو Coutno)
والعبرية Ceton والعربية (هونورا ١٩٥) .

قفص : قال المطران أدى ١٢٦ « قال فيه صاحب محيط المحيط ١٧٤٤
قيل معرب وقيل عربي (كما ذكر الشرتوني أيضاً ١٠٢٥) وبيان ان الكلمة
آرامية الأصل (ففسر Kafso) وهي مشتقة من (ففس Kface ، خزن ، حبس ،
قبض ، اختبأ) (فرنكل ١١٨ - ١١٩) وفي الرومي Capus « ٥١ .
قطة : من الألفاظ التي عدّ المطران أدى أصلها آرامياً : القطة وهي
الحب العظيم أو الحبة العظيمة ، (قولاتو Koulo) وذكر برون ص ٥٨٨
• Koleos

قمح : القمح البُر والحنطة والطعام . لفظة سامية وهي بالآثورية (قمو)
ولفنسون ص ٢٩١ والسريانية (قمو Kamho) المطران أدى ١٣٤ . وجاء
في الدليل ص ٦٨٢ : فيحة ، دقيق ، سميد ، والفعل (قماح) طحن البُر ،
وقمح استنفّ الدقيق . وعبرية وعربية قمح ، (برون ٥٩٠ . وولفنسون ٢٩١) .
قنديل : القنديل المصباح للسرج ، لفظة لاتينية Candela اجتازت الى اليونانية
ومنها الى الآرامية Candilo قنديلو ، ومن الآرامية أخذها العرب ، قال غويدي
ص ٥٢ « ومن الألفاظ الدخيلة في العربية أسماء المصابيح المجهولة عند العرب
الأولين الذين لم يكن عندهم للاستصباح سوى ابقاد النار والمشاعل ، وتشهد
لنا اللغة ان جلب المصابيح كان من الآراميين » ثم أورد لفظة قنديل فلفظة نبراس .
قوس : قال المطران أدى ١٣٠ « القوس صومعة الراهب وبيت الصائد
(محيط المحيط ١٧٧٤) قال في المعرب انه فارسي لكن فرنكل ص ٢٧٥

ارتأى انه مأخوذ من السرياني Cawsho كـشـو ، ومعناه : عُنْزلة ، رياضة ،
سيرة رهبانية . وأما الفارسي (كوشه) فمعناه : زاوية ، و (كوجه)
معناه : زقاق .

إضافة الى فيروطي : وقال فيها المعلم بطرس البستاني ١٧٧٨ « كلمة دخيلة
من اليونانية » وكذلك قال برون ٦٠٧ .

حرف الكاف

تعليق على كاهن : أفصح المعلم بطرس البستاني والشرتوني بسريانية هذه اللفظة ،
وقال الدكتور ولفسون ص ٦١ ، ان كُهنيم بالعبرية ، كُهنم بالكنعانية^(١)
فاللفظة مما توافقت فيه الفينيقية والحبشية Kaèn (هونورا ١٣٠) والعبرية والآرامية ،
ومنها اجتازت الى العربية .

إضافة الى كبريت : توافقت فيها الآثورية Cuprit والسريانية Kébrito
و Kabrito بفتح الكاف وكسرهما بإمالة ، والعبرية Gabérit (هونورا ١٧٣
وبرون ٢٢٤) ومنها أخذتها العربية .

إضافة الى كيسة : واشتقوا منها فعل كبس ووقع في كلام الصابي قال
ص ٢١٢ « في كبس هذا الربع تدبير » .

تصحيح للفظه كتان : قال بروكان ١٠٦ « هي بالآرامية Kuttono
وصوابها Kétono » وبالعبرية Kuttonet وبالفينيقية Kiton وبالمنداية Kitton
وبالآثورية Kattinu فهي مما توافقت فيه الفينيقية والآثورية والآرامية والعبرية
والمنداية ، ومن الآرامية أخذتها العربية . والذي أورده الشرطوني في الكنونة
نقله من محيط المحيط ص ١٧٩٣ .

كَتَب : لفظه سامية (هونورا ١٧٥) .

(١) ان هذه اللفظة مجموعة أما مفردا فهو Koèn او كوهين (هونورا ١٢٠)

تصحيح للفظـة كَرَنَزَ عن الشرطوني « فهو كارز ومعتاده كاروز » وقد سقطت كلمة كاروز سهواً . وهذا نقله الشرطوني من محيط المحيط ص ١٨٠٤ وأما ظن المعلم البستاني ان اللفظة من « كَرَيَسين » اليونانية فهو وهم وانما نقلت الى العربية من السريانية ليس الآ .

كَرَكَدَن : الكركدن مشددة الدال والعامدة تشدد النون ، حيوان بالهند في جُستة الفيل ، خلقته خلقة الثور الا انه أعظم منه ذو حافر ، على رأسه قرن واحد (الشرطوني ١٠٢٩) وقال فيه الشهابي ٥٤٣ : « كَرَكَدَنِيَّات فصيلة حيوانات من رتبة مفردات الأصابع فيها الكركدن ويسمى وحيد القرن » وضبطها كازيميرسكي في معجمه الفارسي Karkeden ٤٦٩ ومثله كالكيان في قاموسه التركي ١٠٢١ . وفي معجم لاريف ١١٥٨ : « Rhinoséros لفظـة يونانية مركبة من Rhinos, Rhis وتعني أنف و Keros او Keras ومدلولها : قرن ، جنس من الحيوانات ذوات الثديين تعيش في الأقاليم الحارة من المعمور القديم ، تتميز بقرن أو قرنين فوق الأنف » .

واللفظة بالسريانية Karkdono كَرَكَدُونُو (الباب ٦٠١ والدليل ٣٥٣ و برون ٣٥٢ واودو ٤٨٥) ويقال ايضاً Hdhonoy carno : وحيد القرن (الباب ٤٣٨ والدليل ٧٠٥) وهي بالآثورية Kurkizannu (هونورا ٢٣) . فنرجح انها آثورية الأصل ومنها اقتبسها السريانية ومن هذه أخذتها الفارسية فالعربية .

كُرَكُم : الكركرم نبات طبي عسقولي من فصيلة الزنجبيليات (الشهابي ٢٠٨) واللفظة مما توافقت فيه الآثورية Karkanu (هونورا ٢٣٠) والسريانية Kourkmo و Kourkomo (كوركمو و كوركومو ، اودو ٤٨٥ والباب ٦٠١

والدليل (٣٥٤) والعبرية Karkom (هونورا ٢٣٠) والعربية • ومن احداها اجتازت الى اللاتينية Krokum واليونانية Kroko •
 اضافة الى لفظة ككفر : وعن هونورا ٢٠٧ انها بالآثورية Kapru وبالعبرية Kafro • فهي لفظة توافقت فيها الآثورية والعربية والآرامية ومنها اقتبسها العربية •
 تعلقب على كروب : وأورد هونورا ٢٢٦ انها بالآثورية Carubu فهي من وفاق الآثورية والعربية •

كلب : حيوان أهلي من فصيلة الكليات ورتبة اللواحم (الشهائي ١٦١)
 فاللفظة بالآثورية ، ككلبو Kalab, Kalbu (شيل ٥٢) وبالسريانية ككلبو وكليب Kleb, Kalbo ، وبالعبرية والعربية والحبشية ككلب (ولفسون ٢٩١)
 (وهونورا ١٩٠) فهي من اللغة السامية الأصلية (ولفسون ٨) •

كين : عش المصفور ، وردت في البابلية Kinnu وبالسريانية (كينو Kéno)
 من وفاق اللغات • (ولفسون ص ٥٠) •

تصحیح للفظه ككوب : هي بالآثورية Cabut وبالعبرية Capha (هونورا ١٧٣)
 فتوافقت فيها الآثورية والآرامية والعربية •

اضافة الى كوة : هي سريانية ، وعبرية Kaw وعربية (هونورا ١١٨) •
 اضافة الى كوئل : قال جابر بن حنبل التغلبي :

بحبي كككوئل السفينة أمرهم الى سلف عاد اذا احتل مرزم
 (والمرزم الثابت والذي له صوت وجلبة) ، (شعراء النصرانية ١٨٩) •
 اضافة الى كورة : وارتأى المعلم البستاني انها معرب خورا باليونانية
 (محيط المحيط ١٨٥٤) •

كوكب : ذهب شارل ٣٥٥ انها سومرية Kakkabu : نجم بارق لامع •

حرف اللام

لباس : اللباس ما يلبس ، توافقت في لفظه الآثورية Lubûshu (شيل ٥٢) والسريانية Lbousho لبوشو ، والعربية . والعبرية التي ذكر برون ٢٤٦ ورود فعل لبس فيها (لبش) .

لبان : اللبان ، الكندر توافقت فيه الآرامية Lbouto, Lbounto ، لبوتو ، لبوتو ، والعبرية Lébanah والعربية (برون ٢٦٣) والآثورية Lubanu (هونورا ٢١٥) .

لبينة : اللبنة المضروب من الطين مربّعاً للبناء واحده لبينة (أقرب الموارد ١١٢٧) توافقت فيها الآثورية Libbatu (شارل ٣٥٨) والسريانية (ليتو Lbéto ، وتكتب أيضاً لبفتو وتدغم نونها) والعربية ، ومثلها : Lichad, Lichan (هونورا ١١٧) .

لسان : اللسان فهي بالآثورية Lisânu (شيل ٥٢) والآرامية Lëshono والعربية ، والعبرية أيضاً ليشون برون ٢٧٨ Lachon (هونورا) .

اضافة الى لقلق : ذكر هونورا ص ١٧١ انه بالآثورية Rakraak فيكون من وفاق الآثورية والآرامية والعربية .

اضافة الى لقن ، لكن : اللكن عند صاحب محيط المحيط فارسي .
لوز : اللوز شجر مثمر مشهور من فصيلة الورديات (الشهابي ٣٩) لفظة سامية Lawz (هونورا ٣٠١) فهي بالآرامية Louzo, Louz وبالعبرية (لوز) برون ٢٦٧ .
اضافة الى لأك ، ملك : وذكر البستاني ١٨٦٨ - ١٨٦٩ « وقيل هو مرياني الأصل » قلنا هو كذلك .

اضافة الى لاهوت : ونقل الشرتوني تعريفه هذا عن محيط المحيط ١٩٢٢ .

لوبياء : قال الأمير مصطفى الشهابي ٢٢٨ « اللوبياء من السريانية والأصل يوناني ، وكان العرب يطلقونها هي ورفيقاتها على بضعة أنواع نباتية متقاربة منها الفاصوليا . بقلة حبشية من فصيلة القسطنديات الفراشية » . وقال هونورا ٢٥٠ هي بالآشورية Lubbu وبالعبرية Lubab وبالسريانية Lubus وبالعربية Lubia . وذكرها ابن بهلول ع ٩٤٦ Lubias نقلاً عن 'حنين' ، وخلا منها الدليل . فتشكون من وفاق اللغات الآشورية والعبرية والسريانية ومنها أخذتها العربية .

حرف الميم

ماء : قال العلامة الرهاوي ، ومثل السماء لفظة الماء معنىً وصيغةً (انظر ص ٢٠٦ من هذه الرسالة) وجاء في تاريخ اللغات السامية لولفنسون ص ٢٩٢ « الماء بالعربية ، ومو بالآشورية البابلية ، ومايم بالعبرية ، ومابو بالسريانية ، وماي بلغات جنوب الجزيرة والحديثة » فهي من اللغة السامية القديمة مثلما قال أيضاً ص ٨ ، تحقيقاً في توثيق علوم راسدي

مُرّ : المُرّ صمغ راتينجسي يخرج من ساق شجرة المُرّ (معجم الألفاظ الزراعية ٤٣٩) لفظة توافقت فيها السريانية Mouro مورو ، والآشورية Murru والعبرية Merr والعربية (هونورا ٢٢٤) .

تمليق على مَسْك : وهي أيضاً بالآشورية Mask, Masku (شيل ٥٢) . إضافة الى مَسْكَن : أما الكرمل فذهب انه عربي فصيح (نشوء اللغة العربية ٩٢) .

إضافة الى مسكين : قال هونورا ١٨٢ « أنها بالآشورية Meskinu و Muskin والعبرية Mesken والسريانية Meskin » فتوافقت فيها اللغة الثلاث . امطر : قال هونورا ٣٩١ انها لفظة سامية Matara فهي بالآرامية Mtar

• Amtar, Matar ومثلها بالعربية ، وبالعربية Mtar .

تعليق على مفران : نستدرك على قول المعلم البستاني فيه ، « انه اسقف قلاية
البطريك بنوب عنه في مصالحه ويُخلفه » ا هـ . وصوابه « انه رئيس أساقفة
بلاد المشرق يقوم بمصالحها لا بمصالح البطريك ولا يخلفه » .

تعليق على مكس : وقع في كلام الصابي ١٣٨ قال « ولا يطالبهم
بضريبة ولا مكس » .

ملاً : ملأه شعبته وأفعمه ، توافقت فيها الآثورية Mallu (شيل ٢٢)
والسريانية والعبرية Mlo (برون ٢٩٧) والعربية ، وعدّها هونورا سامية ٢٨٨ .
تعليق على ملاح : هي بالآثورية Mala (هونورا ٢١٥) والعبرية (ملح)
برون ٣٠٠ ، والسريانية كما ذكرنا آنفاً ، وقعت في شعر طرفة قال :

عدولية أو من سفين بن يامن ييجور بها الملاح طوراً ويهتدي

ملكك وملك : صاحب الملك ، توافقت فيها الآثورية Malku, Maliku
(شيل ١٠ و ١٢ و ٥٦) وملكته Malkatu (ص ١٤) وبالسريانية
Malko, Mlèk . (ملك ، ملكو) وبالعبرية Mlèk ملك (برون ٣٠١)
والعربية ، والحبشية Melec (هونورا ١٨٥) .

إضافة الى ملكوت : وأفصح البستاني بسريانيته (محيط المحيط ٢٠٠٦)
والشرتوني (١٢٤٠) .

إضافة الى ميرون : قال مدرك بن علي الشيباني :

بحق ماني قلّة الميرون (معجم الأدياء لياقوت ١٩ : ١٤٢)

ونستدرك على المعلم البستاني قوله فيه ٢٠٢٣ « انه عند بعض النصارى
زيت مقدس يمسحون به المعتمدين والمرضى وغيرهم » وصوابه : انه عند عامة النصارى
ماعدا البروتستانت ، يمسحون به المعتمدين والمذابح والهيكل فقط وانفرد الأرمن
بمسح أساقفتهم وكهنتهم به . أما المرضى فيمسحون بزيت يسمى مسحة المرضى .

حرف النون

إضافة الى ناطور : وقال غويدي انها آرامية الأصل ، وذكر هونورا ١٦٥
انها بالآثورية Nantaru أي حارس ونراها مقتبسة من الآرامية .

نام : توافقت فيها السريانية Nom نوم والعبرية Noum والعربية والحبشية
نام (هونورا ٢٢٣ وبرون ٣٣٤) .

إضافة الى نبراس : وأفصح غويدي بسريانيتهما ص ٥٢ (راجع هنا لفظة قنديل) .
تصويب للفظه نبي : لفظة سامية (هونورا ١١٦ وسمر واكتاد ص ٢٥
Nabi) .

نجار : لفظة سامية وهي بالآثورية Naggaru, Nangaru (شيل ٢٨)
Nagaru (هونورا ٣٤٤) وبالعبرية Macar ولم يذكرها برون . وبالسريانية
Nagoro ومنها لفظة Norgo بالسريانية ومعناها : فأس . وهي بالآثورية
Nagor و Nagaru (هونورا ٣٥٥) وبالعبرية .

نسر : النسر ، جنس طيور من فصيلة النسريات ورتبة الجوارح (الشهابي ٦٣٥) .
لفظة سامية تشاركت فيها السريانية Neshro نيشرو ، والآثورية نشرو ،
والعبرية نشر Nesher ، والعربية نسر ، ولغات جنوب الجزيرة والحبشة نشر
(هونورا ١٨٩ وولفسون ٢٩٣) .

تصويب للفظه نفّس : توافقت فيها الآثورية والآرامية والعبرية والعربية
والحبشية فهي سامية . قال بروكلان ١٢٧ نفّس بالعربية ، وبالحبشية Nefs
وبالعبرية Nefes ، وبالأرامية نفشو ، وبالآثورية Napistu .

إضافة الى نِط : قال هونورا ٣٣٧ « هي بالآثورية Napatu ومعناها بترول .
وبالآثورية Naphte وبالسكرويتية الزندية Napta, Nappa ، وبالعربية نِطط »

وبالسريانية نفطو Nafto . فهي لفظة آثورية النجار ومنها اقتبسها السريانية
فالعربية فغيرها .

تعليق على نَقَس : وردت عندنا ص ١٧٩ ضربه به ، كما هي في محيط
المحيط (٢١١٨) .

نَمَر : النَمَر والنَمِر : حيوان مفترس من فصيلة السنوريات ورتبة
الواحم (الشهابي ٣٨٦) وقال نيه الشرطوني ١٣٤٦ « ضرب من السباع فيه
شبه من الأسد الا أنه أصغر منه وأخبث وأجراً ، وهو منقسط الجلد نَقْطاً
سوداً وبيضاً ، سُمي به للنَمَر التي فيه » وقال أيضاً : النَمْرَة النُكْتة من
أي لون كان ج نَمَر ١٠٥١٠ قلنا لا يصح هذا التعليل فان اللفظة من وفاق
اللغات الآثورية Nemri, Nimru نَمَرُو ، والسريانية Nemro نيمرو ،
والعبرية Namir نمره ، والعربية ولفات جنوبي الجزيرة والحبشة : نمر نَمِر
(ولفسون ٢٩٣ وهونورا ١٣٦) .

نصوب نون : توافقت فيها الآثورية Nunu (هونورا ١٤٩) والسريانية
والعبرية والعربية .

إضافة الى نَيْس : وفي محيط المحيط ٢١٥٠ والعامية تقول نَيْسَه فتنيسح
أي أراحه فارتاح ، وتُنَيْس فلان مات .

إضافة الى نير : قال هونورا انها لفظة سامية وهي بالآثورية نِير ،
Nir (٢٥٦ و ٣١٤) .

حرف الواو

وَز : قال فيها الشهابي ٤٥٥ « جنس طيور من رتبة كَفَيَّات القدم
صُفَيَّعِيَّات المناقير وفصيلة الوَزَّيَّات ، وقد خلطت معاجنا بين الوَزِّ والبَطَّ »
وذكر ما يتميز به الطائران بالمنقار والعنق والرجل الخ .

توافقت في هذه اللفظة الآثورية Wzu والسريانية Wazo والعبرية Kazz والفارسية ، فاز (هونورا ٢٤٨ وقاموس فازيميرسكي ٣٤٣) .
 وقر ، تصوب : وقع فيها سهو مطبعي : أكرم وأجل ، وصوابه أجل
 بفتح اللام .

حرف الياء

بَشَب : حجر كريم أشف وأصفي من الزبرجد . وقال الشرتوني ١٤٤٩
 البَشَب حجر قريب من الزبرجد لكنه أصفي منه ، فارسي . قلنا هو بالآثورية
 Yaspu والآرامية بَشَفو ، بَشَفَه Yashpé, Yashpo ، والعبرية Yaspé
 ومنها اقتبسته العربية (هونورا ٢٤٥ والدليل ٣١٩ ويرون ٢١٧) ومن هذه
 الأصول أخذته أيضاً اليونانية Iaspiç واللاتينية Jaspis وورد في سفر الخروج
 ٢٨ - ٢٠ « وفي الصف الرابع الزبرجد والجزع والبش » الموصلية .
 بَعْمِيصا : جاء في الدليل ١٣٣ ، بعْمِيصا ، ريباس ، نبات يكون تحت
 الثلج ، وفي محيط المحيط ٢٣٠٣ البعْمِيصا ، الريباس ، بالسريانية . والريباس
 قال فيه المحقق الشهابي ٥٤٤ : « الريباس Rheun Ribes هو المعروف في الشام
 والمذكور في المفردات ، تؤكل ضلوعه وتربب ويصنع من عصيره شراب
 الريباس » . وفي الآلفاظ الفارسية للمطران ادى ٨٩ بعْمِيصا Ya'miço
 استعمالها الفارسية من السرياني .

إضافة الى يَم : قال ولفنسون ص ٧١ اليَم كنعانية (فينيقية) .

مار أنطايطوس أفرام الأول برصوم

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

الايجاز

كانت العرب من أكثر الأمم ولوفاً بالايجاز أكثر من التطويل ، وكان الموجز يُبين عن براعة أكثر من المطيل ، ذلك لأن الكلام الموجز يبقى أثراً في النفوس أكثر من الكلام المطول ، والموجزات تتناقل ولا يكون ذلك للكلام الذي تكثر ألفاظه وتقل معانيه . والكلام المشبع بالمعاني بقليل من الألفاظ يدل على براعة الكاتب والشاعر ، والخطيب والمحاضر . وكان المعجبون بالايجاز من الكلام أكثر عدداً ممن لا يرضيهم الا التطويل ، وإذا كان من يستحسنون الافلال من الألفاظ تسمين في المئة ، فالذين يجيزون الاكثر لا يتجاوزون العشرة في المئة على ما يستفاد مما دونه علماء هذا الشأن . وأكثر من أعجبهم التطويل جاءوا في قرون الانحطاط من القرن الخامس الى الثالث عشر . طبيعة العرب في الجاهلية والاسلام ايجاز القول أبداً ، بقصدون بذلك ان يعلق القول بالأذهان ، ويسهل نقله من صدر الى صدر ، وتعيه الذاكرة فلا ينسي بعضه بعضاً . وما ظهرت طريقة التطويل في الأمة العربية الا بدخول صنوف الأعاجم في الدولة ، حملوه الى العرب في جملة ما حملوا من مصطلحاتهم ، ومنها ما حملوه من الأمور التي ألصقوها بالدين وهي ليست منه .

وكان بعض الدول من خلفاء بني العباس وعلى رأسهم المأمون ، أدركوا ما يحمل التطويل من الفساد في اللغة ، فأخذوا يحرصون على الايجاز فيما يصدر عنهم ويصدر اليهم من الكتب ، وكانت الصدارة في رجالهم لمن يجود في هذا الضرب من الكتابة ، وما عهد أن صدر من دواوينهم رسائل تزيد ألفاظها

عن معانيها ، وما كان ذلك الا في أواخر القرن الثالث وكثير في الدولة البويهية والدولة الفاطمية ودولة المماليك . نجد نماذجاً من ذلك في صبح الأعشى للقلقشندي وغيره من الكتب التي ألقت قبله وبعده في هذا المعنى . فحق القول ان المؤلفات المطولة كانت على الأكثر ائنة العصور الأخيرة ، يوم كثر الجماعون والسارقون في المؤلفين وضعفت فيهم ملكة الانشاء وملكه التأليف معاً .

وما أبان التطويل قط عن براعة صاحبه بقدر ما أبان الإيجاز ، والتطويل صناعة يراد بها التهويل والتمويه ، وما جوزه البيانيون الا في « الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة والفتوح الجليلة وتفخيم النعم الحادثة والترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية » وسبيلها أن تكون مشبعة تملأ الصدور وتأخذ بمجامع القلوب » .

الإيجاز طيبة وفطرة يستظهر ويروى وتقتضيه حالة عصرنا أكثر من العصور السابقة ، لأن حضارتنا متشعبة الطرق والمناحي فيقتضينا الوقت أن لا نتزبد في كتبنا ورسائلنا وخطبنا ونألفنا . كثرت الموضوعات واتسعت دائرة العلوم ومطالب الحياة وصار للوقت ثمن ما كان له فيما غير من الأزمان .

ولا بلأئنا من صيغ القول الا ما كان في طبيعتنا وطبيعة زماننا ، فنجعل كتاباتنا كالتوقيعات كما وصى بذلك شيخ الكتاب جعفر بن يحيى منذ القرن الثاني ، واذا بطلت التوقيعات من دواوين الدول العربية نجعل من البرقيات التي تراسل بها في البرق نماذجاً تنسخ على منوالها في كل ما نكتبه وننظمه ونخطب به ، فنتوخى الإيجاز في خطبنا في المجالس النيابية والأندية الأدبية وعلى المنابر وفي المعابد والمساجد ، نقلد فيها ما أثر عن بلغائنا في القرون الثلاثة الأولى قبل أن تتغلغل روح الدخلاء فينا .

وكانت حكماً يعرف مقدار ما تتحمل النفوس من الاستماع ، من قفى

بألا تتجاوز مدة الحديث في المذيع أكثر من خمس عشرة دقيقة لأن هذا القدر من الوقت يمكن للمتحدث أن يجمع فيه أفكاره ، ويقتصر في حديثه على الباب ويطرح منه الفشور ، فلا يدخل الملل على المستمعين حتى لا تضع بذلك الفائدة المرجوة . وهكذا يقال في المدة المسموح بها للأغاني والأناشيد والأنباء التي تذاع في المذيع .

قال أحد كتاب الغرب المعاصرين لرصيف له : أراني عندما أتم بكتابة مقالة أطيل الكلام ، فإذا لم يكن لدي ما أقوله أكتب مائتي سطر وبالعكس إذا وجب علي أن أكتب مقالة تشبعت بروحي بموضوعها فاني أكتبها في مئة سطر .

وروى العسكري في الصناعتين عن أصحاب الإيجاز قولهم : الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة ، وما تتجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب المذر والخل ، وهما من أعظم أدواء الكلام ، وفيها دلالة على بلادة صاحب الصناعة . قالوا إذا طال الكلام عرضت له أسباب الشكف ، ولا خير في شيء يأتي به الشكف . وقيل لبعضهم ما البلاغة ؟ فقال : الإيجاز . قيل وما الإيجاز ؟ قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد . قالوا : لا تنفق كلمتين إذا كففت كلمة .

(١) كتب عبد الحميد الكاتب موصياً بشخص : «حق موصل كتابي إليك تحفه عليّ اذ جعله موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته ، وقد أنجزت حاجته فصدق أمله » .

(٢) كتب أبو جعفر المنصور إلى عامله على حمص وقد جاء منه كتاب فيه خطأ : «استبدل بكاتبك والا استبدل بك » .

(٣) كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك : «أما بعد فأتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة ، حين لا تقال العثرة ، ولا تقدر على الرجعة ، انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك ، وتصير إلى من لا يعذرک والسلام » .

(٤) وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز يستأذنه في تحصين مدينته
فكتب اليه : « حصنها بالعدل ونقّ طرفها من الظلم » .

(٥) كتب ابن المقفع تعزية : « أعظم الله على المصيبة أجرك ، وأحسن
على جليل الرزء نوالك ، وعجل لك الخلف فيه ، وذخر لك الثواب عليه » .
(٦) وكتب أيضاً في تعزية عن بنت : « لا ينقص الله عددك ، ولا يزغ
عنك نعمته التي ألبسك ، وأحسن العوض لك ، وجعل الخلف لك خيراً مما
رزأك ، وما أعطاك خيراً مما قبض منك » .

(٧) وله تعزية عن ابنة : « جدد الله لك من هبته ما يكون خلفاً لك مما رزئته ،
وعوضاً من المصيبة به ، ورزفك من الثواب عليه أضعاف ما رزأك به منها ،
فما أقلّ كثير الدنيا في قليل الآخرة ، مع فناء هذه ودوام تلك » .
(٨) وتعزية له أيضاً : « أعظم الله أجرك في كل مصيبة ، وأوزعك الشكر
له على كل نعمة ، اعرف الله حقه بما أمر به من الصبر ، نظفر بما وعد
عظيم الأجر » .

(٩) كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم : « اني قد نظرت في سني فاذا أنا
ابن ثلاث وخمسين وأنا وأنت ليدّة عام ، وان امرأة قد سار الى منهل
خمسین سنة لقمین أن یرده والسلام » .

فنظمه أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمي فقال :

« اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب

وان امرأة قد سار خمسين حجة الى منهل من ورده لقریب »

(١٠) كتب محمد بن سليمان لأحدهم رقعة : « سر الينا ننظر في أمرك ،

ونبلغ فيه محبتك ، فاني أرى لك متقدّم حرمتك ، ووكيد أسبابك ان شاء الله » .

(١١) وفد من وجوه أهل الغوطة على المنصور وفد كانوا حاربوه ووالوا

عبد الله بن علي ، فقام عدة منهم فتسكعوا ، ثم قام الجرشي فتسكعهم فقال : « يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ، ولكننا وفد توبة ، ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا ، واستخفت حليمتنا ، فحنن بما قدمنا معترفون ، وبما سلف منا معتذرون ، فان تعاقبنا فيما أجرمنا ، وان تعف وتحسن فطالما أحسنت لمن أساء » . فقال المنصور للوفد : خطيبكم الجرشي .

(١٢) كتب عمرو بن مسعدة عن المأمون الى عامل كتابا استطاله ، فأخذ المأمون بيده وكتب : « قد كثرت شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت » .

(١٣) كتب بعض ولاة الأجناد الى المأمون ان الجند شغبوا ونهبوا فكتب اليه : « لو عدت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينهبوا » وعزله عنهم وأدرّ عليهم أرزاقهم .

(١٤) كتب عمرو بن مسعدة الى المأمون : « كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده ورؤساء أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما نكوت طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم ، فاختلفت لذلك أحوالهم ، والثالث معه أمورهم » فأمرهم بزرق ثمانية أشهر ، وقال لأحمد بن يوسف : لله در عمرو ما أبلغه ، ألا ترى الى ادماجه المسألة في الاخبار ، واعفائه سلطانه عن الاكثار .

(١٥) كثرت طلاب الصدقات بباب المأمون مرة فكتب اليه أحمد بن يوسف : « داعي نذاك يا أمير المؤمنين ومناذي جدواك جمع الوفود ببابك يرجون نوالك المعبود ، فمنهم من يتبحرمة ، ومنهم من يدل بخدمة ، قد أجحف بهم المقام ، وطالت عليهم الأيام ، فان رأى أمير المؤمنين ان يتعشهم بسببه ، ويحقق حسن ظنهم بطوله فعل ان شاء الله » .

(١٦) كتب عمرو بن مسعدة الى بعض أصحابه في شخص بعز عليه : « أما بعد فوصل كتابي اليك سالم والسلام » . أراد قول الشاعر :

يدبروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم
أي يحلّ مني هذا المحل .

(١٧) كتب سهل بن هرون الى صديق له أبلّ من ضعف : « بلغني خبر
الفترة في المامها والنحسارها ، والشكاة في حلولها وارتجالها ، فكاد يشغل القلب
بأوله عن السكون لآخره ، وتذهل الخيرة في ابتدائه عن المسرة في انتهائه ،
وكان تغيري في الحالين بقدرهما ارتياحاً للأولى وارتياحاً للآخرى » .

(١٨) سعى علي بن عيسى بن ماهان الى الرشيد بالفضل بن يحيى ، فرمى بكتابه
الى جعفر وقال : اجبه ، فكتب علي ظهره : « حفظك الله يا أخي ، وحبيب
اليك الوفاء فقد أبغضته ، وبغض اليك الغدر فقد أحببته ، ان حسن الظن
بالأيام داعية الغيّر والله المستعان » .

(١٩) أمر الواثق ابن الزيات ان يتلطّف بعبد الله بن طاهر ، ويعلمه انه
صرفه عن امر الجواز والعوامم وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم ، فكتب :
« أما بعد فان أمير المؤمنين ، رأى أن يخلع ما في بينك من أمر الجواز والعوامم
فيجعله في شمالك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

(٢٠) كتب العتّابي فكاد أن يخلّ بالمعنى من شدة الاختصار فكتب :
« حامل كتابي اليك أنا فككن له أنا والسلام » .

(٢١) كتب طاهر للمأمون لما قتل علي بن عيسى : « بسم الله الرحمن الرحيم .
كتابي الى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في اصبعي ،
وجنده مصرفون تحت أمري والسلام » .

(٢٢) كتب الوليد بن يزيد الى والي العراقين حين عتب عليه :
« اني أراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر أخرى فاعتمد على أبتها شئت والسلام » .

(٢٣) كتب جعفر بن يحيى الى عامل سُسُكِي : « قد كثر شاكروك ، وقلّ شاكروك ، فاما عدلت واما اعتزلت » .

(٢٤) كتب احمد بن يوسف : « أما بعد فاني لا أعرف للمعروف طريقاً أوعر من طريقه اليك ، فالمعروف لديك ضائع ، والشكر عندك للجور ، وانما غابتك في المعروف أن تحقره وفي وليه أن تكفره » .

(٢٥) وكتب احمد بن يوسف الى عامل قد أخسر المال : « قد استبطأك الاغفال ، وأبطرك الاهمال ، فما تُصعب قولك فعلاً ، ولا تنبع وعدك انجازاً ، وقد دافعت ببال تُجتم لزمك حمله ، حتى وجب عليه مثله ، فاحمل ثلاثة أنجم ليكون ما يتعجل منك ، أداء ما أخر عنك ان شاء الله » .

(٢٦) ووقع الى عامل ظالم : « الحق طريق واضح لمن طلبه تهديه بحجته ، ولا يخاف عثرته ، وتؤمن في السر مغيبته ، فلا تستقبلن منه ولا تعدان عنه ، فقد بالغت في مناصحتك ، فلا تخرجني الى معاودتك ، فليس بعد التقدمة اليك ، الا سطوة الانكار عليك » .

(٢٧) ووقع الى عامل ذكر انه قد أصلح ما تحت يده : « انا لك حامد فاستدم أحسن ما أنت عليه ، بدم لك أحسن ما عندي ، واعلم ان كل شيء لا يزداد فيه بنقص ، والنقصان وان قل يمحى الكثير ، كما ينمى على الزيادة القليل » .

(٢٨) سُسُكِي الى الحسن بن الفرات عامل قطربل واهماله عمل البزندات فوقع اليه : « ينبغي أن تراعي العمل قبل الوقت وفي الوقت للوقت » .

(٢٩) وكتب الى عامله وقد أنفذ اليه رجلاً وقلده الخراج : « السيف تابع للقلم ، والقلم متبوع ، وقل سيف غلب القلم ، الا كان داعية الخراب » .

(٣٠) أهدى احمد بن يوسف كاتب المأمون أي وزيره ثوب وشي في يوم نوروز وكتب معه : « قد أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام » .

(٣١) كتب ابو الهيثم زعيم القيسيين الى أهل قرية مزنة كلب وقد قطع أهلها الماء عن أهل دمشق : « الى بني استها أهل مزنة ، ليمسني الماء أو لتصبحنكم الخيل » . فوافاهم الماء قبل أن يُعتموا .

(٣٢) كتب المرواني صاحب الأندلس الى نزار العبيدي صاحب مصر ، وكان هذا كتب اليه كتاباً يسبه فيه ويهجو : « أما بعد فانك عرفتنا فهجرتنا ولو عرفناك لأجنبناك والسلام » .

(٣٣) ومن تهكمات الجاحظ وموجزاته كتاب له في الوصاة : « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا أوجب حقه ، فان قضيت حقه لم أحمدك ، وان رددته لم أذمك » .

(٣٤) وكتب أيضاً في هذا المعنى : « كتابي اليك سألني فيه من أخاه لمن لا أعرفه ، فافعل في أمره ما تراه والسلام » .

(٣٥) وكتب الى ابي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه نال منه : « أما بعد فلو كفت عنا من غرتك لكانا أهلاً لذلك منك » .

(٣٦) وكتب الى ابن الزيات : « نحن أعزك الله نسحر بالبيان ونموه بالقول ، الناس ينظرون الى الحال ، ويقضون بالعيان ، فأنثر في أمرنا أثراً ينطق اذا سكتنا ، فان المدعي بغير بينة متعرض للتكذيب » .

(٣٧) كتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة ، وقد شخص من حضرته الى منزله بمنجج كتاباً صدره : « كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل البطن والظهر وفرأ وشكراً » .

(٣٨) كتب عبد الملك الى الحجاج : « أما بعد فقد بلغني مرفك في سفك الدماء ، وتبذير الأموال في الباطل ، ومنعك الحق ، فلا يؤنسك بي الا طاعتك ، ولا يوحشك مني الا معصيتك » .

(٣٩) فكتب اليه الحجاج : « أما بعد فقد وصل كتاب أمير المؤمنين ، وما قتلت الا فيه ، ولا أعطيت الا له ، فان رأى أمير المؤمنين أن يمضي لي سألني ، وبأمر لي بما أحب في مستأني ، فعل ان شاء الله » .

(٤٠) وكتب عبد الملك الى بعض ولده وقد خالفه في شيء : « أما بعد فاني أمرتك بأمر فأثبت غيره ، ووصيتك بوصية فأثبت الا عصيته ، وخفت أنك بمنزلة الصبي الذي اذا أمر بشيء أباه ، واذا نُهي عن شيء أتاه ، فيحتال له فيما ينفعه بأن ينهى عنه ، وفيما يضره أن يؤمر به ، ياسواقى لمن هذه حاله والسلام » .

هذه نماذج قليلة مما أثر عن البلغاء في الإيجاز تخيرتها من عهود العرب يوم أصبحوا يتعلمون العربية وبلاغة القول على ما تعلمها نحن في هذا العصر ، أي لم أستشهد بما نقل عن أهل الصدر الأول من الخلفاء الراشدين وكتابتهم ، ومن كانت البلاغة سليقة فيهم ، والبلاغة متأصلة في كتاباتهم .

محمد كرد علي

دور النضج

في تاريخ الفلسفة الإسلامية

ليس في تاريخ التفكير الانساني في العصور الوسطى اسمٌ ألعُ ولا أشهر من اسم ابن رشد . واذا كان القديس اوغسطينوس والقديس ألبرتوس الكبير والقديس توما الاكوييني يتمتعون بشهرة واسعة ، فان شهرتهم هذه كانت في بني قومهم ، بل في نطاق معين محدود من بني قومهم ، أي في تاريخ التفلسف الكنسي . أما ابن رشد فكان مشهوراً في الشرق والغرب معاً ، بل كان أكثر شهرة في الغرب منه في الشرق . ثم ان شهرته سبغ تاريخ التفلسف الكنسي أيضاً لم تكن أقل من شهرة القديس توما نفسه . وحسبنا أن نعلم أن الغاية الأساسية من كتابات القديس توما إنما كانت الرد على فلسفة ابن رشد نصريحاً وتلميحاً . ولولا ابن رشد وفلسفته العقلية التي هزت اوروبة ودرعزت سلطة الكنيسة على العقل الانساني لما احتاجت الكنيسة الى ان تعهد الى ألبرت الكبير والى تلميذه القديس توما بالاشتغال بالفلسفة .

أما اذا نظرنا الى تاريخ الفلسفة في جميع العصور فلا يمكن أن نرى اسماً أشهر ولا أعظم من اسم أرسطو . ومع ذلك فان اسم ابن رشد كان دائماً مقروناً باسم أرسطو . وكانت كتب أرسطو تجتمع في العصور الوسطى أو تطبع في أول عهد العالم بالطباعة مع شروح ابن رشد . ولا غرو فلقد أقر مؤرخو الفلسفة أن كتب أرسطو لم تكن تفهم في العصور الوسطى حق الفهم ما لم تكن مرفقة بشروح الشارح العظيم كما كان يعرف ابن رشد بين رجال العلم والفلسفة كلهم .

وإذا نحن اعتبرنا ان فلسفة أرسطو وصلت الى مفكري العصور الوسطى مشوهة ممزوجة بآراء أفلاطون ومشتقة بالآراء الاسكندرانية المتأخرة ومشحونة بالأقوال الدينية المخولة ، بينما فلسفة ابن رشد انتشرت بين أولئك المفكرين كما جرت على فلم صاحبها ، أدركنا أن أثر فيلسوفنا كان أعمق وأبرز . وعلى كل فان الذي هنأ أوربية في العصور الوسطى كان فيلسوف العرب لا فيلسوف اليونان ، ذلك لأن الذي قَبِلَهُ فقهاء العصور الوسطى في أوربية على أنه فلسفة أرسطو لم يكن في الحقيقة فلسفة أرسطو ، فكتاب اوثولوجيا المعروف بكتاب الإلهيات كان من عمل أفلوطين الاسكندراني ولم يكن له صلة بأرسطو ، بل لقد كان منافساً لرأي أرسطو . على ان الكثير من آراء ارسطو لم يعرف في اوربية يومذاك الا من خلال الشروح التي وضعها ابن رشد على كتب أرسطو نفسه .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

وابن رشد من فلاسفة المغرب ، اي من الفلاسفة المسلمين الذين اشتهروا في الأندلس وشمالى غربي افريقية منذ القرن الخامس للهجرة أو الحادي عشر للميلاد . من هؤلاء ابن حزم ، وابن باجه ، وابن طفيل ، وابن رشد ، وابن خلدون . ولا ريب في أن فلاسفة المغرب هم الذين مثلوا الفلسفة العقلية في العصور الوسطى أحسن تمثيل في بلاد الاسلام وفي بلاد النصرانية . وحسبنا ان نعلم ان اوربية لم تخرج من عصورها المظلمة حتى اطهرحت أقوال مفكرها وأخذت بآراء ابن باجه وآراء ابن رشد على الأخص : لقد فك ابن رشد عقبات الفكر الأوروبي واطلقه في جو فسيح حر ، وقال الحقائق سافرة بعض السفور ووضع مع ابن باجه من قبله وابن خلدون من بعده ، أساساً جديداً للبحث العلمي أو قل الأساس الصحيح للبحث العلمي .

حتى فلاسفة الاسلام الكبار في المشرق فانهم لم يكونوا في الحقيقة سوى
طلّاع للفلسفة العقلية على الحصر . لقد كان منهم الرياضي البارع كالكيندي
والمفكر الهادي كالفارابي والطبيب العالم كابن سينا والعالم في الطبيعيات
كابن الهيثم والفقيه العظيم كالغزالي . ولكن لقب « فيلسوف » كان لا يزال
ينظر بحية الرجل الذي يستحقه . ولم يستحقه احد قبل ابن باجه .

* * *

واذا كان لكل لقب شروط فان لقب « فيلسوف » يجب ان يكون له
شروط بطبيعة الحال . فليس كل من استطاع حلّ عددٍ من المعادلات الجبرية
والاشكال الهندسية خليقاً بأن يدعى « رياضياً » ولا كل من عرف شيئاً من
قوانين حفظ الصحة وخواص الأدوية كان أهلاً لأن يسمى طبيباً ثم يسمح
له بتطبيب المرضى . وليس كل من درس جانباً من أمور الدين عد فقيهاً .
وكذلك الحال في الفلسفة ، فليس كل من أبدى رأياً واضحاً أو غامضاً وجب
أن يحتل مكاناً في معراج الفلسفة .

هنالك نفر من الناس قوي تفكيرهم فوق ما ألفه أندادهم ، هؤلاء مفكرون .
ثم إن نفرًا من هؤلاء أنفسهم تأتي آراؤهم صائبة صادقة ثم تكون عامة حتى
كأنها تمثل جانباً من اختبار الانسانية كلها ؛ هؤلاء هم الحكماء . في هؤلاء
أكثر أعلام الفكر الانساني ، ولقد اشتهر عند الناس طاليس الحكيم ولفان
الحكيم وسليمان الحكيم وسقراط الحكيم ودبشليم الحكيم . وكذلك اشتهر في
تاريخ الأدب قولم : أبو تمام والمتنبي حكيان والشاعر الجعري . على أن
الفيلسوف شخص آخر . هو مفكر ، وهو حكيم ، ثم هو فوق ذلك يتصف
بصفات آخر . ولقد وضع لنا من خصائص الذين لم يختلف مؤرخو التفكير
الانساني في تسميتهم فلاسفة ، أمثال أفلاطون وأرسطو ، ان ثمة أربعة شروط
يجب أن تجتمع في الحكيم حتى يسمى فيلسوفاً :

١ - ان يبحث عن الحقيقة بحثاً مجرداً غير خاضع للأحوال النفسانية او الاجتماعية .

٢ - ان يكون بحثه هذا نظرياً شاملاً لمظاهر الوجود كله .

٣ - ان يجري في بحثه على أسس من المنطق المؤيد بالبراهين .

٤ - ان يوجد نظاماً متماسكاً خاصاً يستطيع ان يفسر لنا به مظاهر الوجود .
فاذا نحن تقييدنا بهذه الشروط لم نستغرب اذا رأينا عدد الفلاسفة يتضاءل كثيراً ، ثم اننا واجدون حينئذ ان أعما بأمرها قد خلت ممن يجوز ان يطلق عليهم لقب « فيلسوف » .

* * *

بدأ التفكير الاسلامي الأصيل يتبلور منذ أوائل القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي ، وبدأ المفكرون الأولون في موكب الفلسفة الاسلامية كالفارابي وابن سينا يخسرون مقامهم المرموق وخصوصاً في بحوث ما وراء الطبيعة . لقد تعرض هؤلاء لردود رجال الدين كالغزالي ، ولردود رجال العقل كابن طفيل وابن رشد على السواء . ولكن الفارابي وابن سينا وأندادهما كانوا معذورين ، فالفلسفة اليونانية قد وصلت اليهم مشوهة ممزوجة بالخرافات الاسكندرانية - (او الفلسفة الأفلاطونية الحديثة) - كما يقول بعضهم .

وهذه الردود على أسس الفلسفة المشرقية بدأت في المغرب ، بدأها ابو محمد علي بن احمد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ألفت ابن حزم كتابه العظيم المشهور « الفِصَل في الملل والأهواء والنحل » ليرد على علماء الكلام وعلى المعتزلة منهم خاصة كـمَعْمَر والنَّظَّام وإبي الهذيل العلاف ، ثم على الأشعرية أيضاً ورأس مذهبهم ابو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) . وكذلك قد رد على الطبيب محمد بن زكريا الرازي المتوفى ٣١١ هـ .

ومع ان ابن حزم قد رد على المتكلمين وعلى بعض المتفلسفين رداً دينياً وحمل عليهم كلهم لأنهم يخالفون ظاهر الدين في أسس تفكيرهم وفي تفاصيله ، فانه قد أتى بأحكام في بحث الزمان والمكان وفي نظرية المعرفة خاصة هي أعلى ما بلغ اليه التفكير الفلسفي في جميع عصوره . وسأقصر كلامي هنا على نظرية المعرفة ^(١) :

تقوم نظرية المعرفة على « السبل التي يدرك بها الانسان حقيقة الوجود وحقيقة الموجودات » أو بكلمة أوضح : نظرية المعرفة هي الطرق المنطقية التي توصلنا الى ادراك ماهية الأمور المحسوسة والمقولة . ويرى ابن حزم ان مصادر المعرفة الظاهرة لنا أربعة :

- ١ - النصوص الدينية كما هي مثبتة في القرآن الكريم والحديث الشريف .
- ٢ - ما أوجبه اللغة من المعاني التي تحملها الكلمات وما اتفق عليه العرب من الفهم لدى سماعهم هذه الكلمات .
- ٣ - الحس وبديهة العقل .
- ٤ - الاكتساب ونقل التواتر .

أما النصوص الدينية وأما اللغة فلا تدخل في نظرية المعرفة المطلقة ، وإنما هي من « طرق المعرفة » المقبولة بلا برهان . فأيات القرآن الكريم والأحاديث الموثوق بها صادقة الاخبار لا شك في ذلك ؛ ونحن نقبل ما فيها قسباً مقروناً بالتصديق من غير تعرض للتساؤل عن أسباب ذلك ولا لإقامة البرهان عليها كما ذكر ابن خلدون في مظان كثيرة من مقدمته المشهورة .

(١) قد سبق لي الكلام على نظرية المعرفة عند ابن حزم بالتفصيل ، راجع مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ : ٢ (١ نيسان ١٩٤٨ = ٢٢ جادى الأولى ١٣٦٧) ، ص ٢٠١ - ٢١٨ .

بقي لدينا « الحسّ السليم وبدئية العقل » ثم « الاكتساب ونقل التواتر »
فهذه عناصر نظرية المعرفة على الحصر . وإن الحق ليحملنا على القول بأن ابن حزم
قد تقدم بأرائه هذه كثيراً مما انتجته العقيدة الغريبة .

فلنعرف عند ابن حزم ، فيما يبدو اذن ، مظهران أساسيان : بدئية العقل
وطريق الحواس . هنالك أمور محسوسة ومعقولة يبدو لنا أننا نعرفها بالعقل
ونعرفها ضرورة . أننا نعرف مثلاً ان العشرة اكثر من الخمسة ، وان الصدق
خير من الكذب ، ثم نحن لا نحتاج في ظاهر تفكيرنا الى أدلة على ذلك .
غير أننا نظن عادة ان هذه المعرفة قد جاءت من العقل مباشرة ولا صلة لها
بحواسنا ولا باختبارنا . ولكن ابن حزم يرى أن هذا الذي نظن نحن
الآن أننا نعرفه بالعقل ونعرفه ضرورة يجب ان يكون من قبل قد مر بحواسنا
وتجمع من اختبارنا . ولكن لما أكثر تروّاده على حواسنا برعت حواسنا
الختلقة بنقله الى العقل في أقصر مدة من أيسر سبيل حتى لنظن أنه لم يمر
بحواسنا قط ، ولا أننا عرفناه باختبارنا . فالمعارف كلها اذن راجعة عند ابن حزم
في ظاهرها وفي أساسها ، من قُرب أو من بُعد ، الى الحواس . وهو يشترط
طبعاً ان تكون الحواس سليمة حتى تكون معرفتنا صحيحة .

وهكذا يكون ابن حزم قد حلّ أعظم مشكلة في تاريخ نظرية المعرفة ،
تلك المشكلة التي زعم مؤرخو الفلسفة الحديثة ان حلها كان من نتاج عبقرية
الفيلسوف الألماني كانت Kant المتوفى عام ١٨٠٤ م . لقد كان هم هذا
الفيلسوف محاولة الجواب على هذه المشكلة الكبرى : « كيف تكون الأحكام
المبنية على الاختبار الحسي ممكنة بالبدئية » . ولقد حل « كانت » هذه المشكلة
حينما استنتج ان المعرفة التي نعتقد انها تأتي من العقل راجعة في الحقيقة الى
اختبار اكتسابنا من طريق الحواس في زمن متقدم جداً .

على ان ابن حزم قد جاء قبل كانت Kant بسبعة قرون ووقف أمام المشكلة نفسها ثم حلها حلاً صحيحاً بنقصة بلا شك بسط القول وشكل المنطق اللذان امتاز بهما الفيلسوف الألماني « كانت » ، ولكن لا تنقصه العبقرية المبدعة والبصيرة الناقدة .

* * *

ولم تكن النقطة على أساليب التفلسف المشرق في فاصرة على الاندلس ، بل قام في المشرق نفسه من حمل على المعتزلة من أصحاب الكلام ثم على الفارابي وابن سينا خاصة حملات شديدة . ذلك هو حجة الاسلام الغزالي .

والغريب ان ابن حزم والغزالي - على بعد الدار بينهما واختلاف زمنهما وفقدان الدليل على ان يكون الغزالي قد اطلع على ما كتبه ابن حزم - كانا متقاربين جداً في موقفهما من الفلسفة القديمة وفي سعيهما الى وضع أسس للمعرفة . ولد الغزالي بعد وفاة ابن حزم بنحو ست سنوات وعاش في زمن مضطرب جداً وشهد الجحافل الصليبية تدخل بيت المقدس قبل ان يتوفى باحدى عشرة سنة . ولقد هال الغزالي أن يرى الشباب في أيامه منصرفين عن الدين يهملون أداء الصلوات ويتهادون في سائر العبادات . ثم ظن أن سبب ذلك تفشي الفلسفة بين الناس . لذلك استنتج ان الدواء الحقيقي لهذا الداء انما هو في تنفير العامة من الفلسفة بتبيان ما فيها من اخطاء وضلال . وسواء أنجح الغزالي في تهديم الفلسفة أم لم ينجح فانه قد ترك في زمنه وبعد زمنه دويماً شديداً . ونحن نعلم ان النهضة الحقيقية للفلسفة في المغرب انما كانت في أساسها رد فعل لموقف الغزالي من الفلسفة القديمة .

وبما ان الغزالي شاء ان يرد مظاهر التفكير الى الدين - كما شاء ابن حزم من قبله - فلم يكن من المستغرب ان يلتقيا كثيراً في آرائهما . من ذلك

مثلاً أنها أنكرنا ان يكون للكواكب نفوسٌ وأنها تعقيل وان بإمكاننا ان نعرف من منازلها ومسيرها ما سيأتي به المستقبل ، مع ان هذه العقيدة كانت شائعة عامة منذ أيام اليونان الى أيام ابن حزم والغزالي ثم الى أيام ابن رشد في الاسلام ، ثم الى القرن الثامن عشر في أوربة . وما يؤخذ على ابن رشد في هذا الباب انه خطأً الغزالي في ذلك مع ان الغزالي كان مصيباً وابن رشد كان مخطئاً .

واشتهر الغزالي بنظريته في الشك :

للغزالي كتاب صغير الحجم اسمه «المنقذ من الضلال» هو أحسن ما كتب الغزالي في الفلسفة ومن احسن ما كتب في الفلسفة أيضاً . ولو أن الغزالي اكتفى بهذا الكتاب ولم يؤلف سواه لكان مقامه في تاريخ الفلسفة أجلاً من مقامه الحالي . ان كتب الغزالي من أمثال احياء علوم الدين ونهاية الفلاسفة وكيمياء السعادة وفصائح الباطنية قد كسبت للغزالي لقب حجة الاسلام ولكنها لم تزد شيئاً في مقامه الفلسفي ان لم تكن قد غضت قليلاً من ذلك المقام .

لما هال الغزالي ان يرى الشباب منصرفين عن الدين مستخفين بأوامره ونواهيهم أراد ان يعرف سبب ذلك . ولم يطل الأمر بالغزالي حتى صرح بان الانسان عادة لا يختار الدين الذي يريد ، وانما ينشأ على الدين الذي يرثه من ابويه وأستاذه ، بلا تفكير . فقال : هل هنالك سبيل الى معرفة الفطرة الحقيقية للدين ؟ ولكن قبل ان يجيب الغزالي على هذا السؤال عرض له سؤال آخر أو جواب لسؤال آخر على الأصح ، فقال في نفسه : قبل ان نعرف صواب شيء من فساده يجب ان يكون لدينا آلة تميز الصواب من الخطأ تمييزاً مطلقاً . أما الآلة الأولى المتعارفة بين الناس وهي «تقليد الآباء» فلم يبق لها قيمة بعد ان قام دليل من حِسِّنا على انها فاسدة . فالناس لا يقلدون آباءهم في

الصواب دون الخطأ بل يقلدونهم في كل شيء . فالتقليد اذن لا يميز الخطأ من الصواب .

وهنا برزت في خيال الغزالي فكرة جديدة : لقد دلنا الحس على ان التقليد فاسد فهل الحس نفسه مأمون في كل شيء ؟ واستعرض الغزالي ماحوله فوجد أن الحواس تتفاوت في اكتشافها الخطأ والصواب ، ولكنه وجد أيضاً ان أقوى هذه الحواس وهو البصر يخضع لخداع كبير . فالإنسان ينظر الى الظل مثلاً فيراه ساكناً لا يتحرك ، وينظر الى النجم فاذا هو صغير جداً . ولكن العقل يدلنا دلالة واضحة على ان الظل يتحرك قليلاً قليلاً ، ولكن العين لا تكشف حركته . وكذلك النجم فانه أكبر من الأرض كثيراً ولكن البصر وحده لا يدرك ذلك . عندئذ قال الغزالي في نفسه : ان الحواس أيضاً لا ثقة بها بعد أن قام دليل من العقل ضعفها وانخداعها . ثم استقر الغزالي حيناً الى الثقة بالعقل .

بعدئذ بدت أمام الغزالي قضية شكلية ، ولكنها قضية من أشد القضايا خطراً في تاريخ التفكير الانساني ، فقد قال الغزالي في نفسه : لقد وثقت انا الآن بالعقل ولم يقم دليل عندي على ان حكم العقل فاسد . ولكن هل يكون فقدان الدليل على فساد امر ما دليلاً على صوابه ؟ واستعصى الجواب على الغزالي واضطربت نفسه فدخل في دور من الشك في كل شيء ، حتى انه بعد ذلك لم يستطع ان يثبت امراً وأن ينفيه لامن طريق التقليد ولا من طريق الحس ولا من طريق العقل .

قال الغزالي : « فحاولت لذلك علاجاً فلم يتيسر ، اذ لم يكن دفعه (دفع ذلك الشك) الا بالدليل ، ولم يمكن نصيب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية . فاذا لم تكن (تلك العلوم الأولية) مسلّمة لم يمكن ترتيب

الدليل . فأعزل هذ الداء ودام قريباً من شهرين انا فيها على مذهب السفسة يحكم الحال لا يحكم النطق والمقال ، حتى شفى الله من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقاً بها على أمن وبقين . ولم يكن ذلك بنظم دليل وتركيب كلام بل بنور قدّفه الله تعالى في الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف» ^(١) .

لقد بدت عبقرية الغزالي هنا في أجلى مظاهرها : انه لم يشأ أن يأخذ بأمر من الأمور المحسوسة او المعقولة الا بدليل . وكان المنتظر من الغزالي ان يستثني الاسلام من ذلك فلا يغامر بأثمن شيء يملكه في طلب دليل قد يخرج منه ظافراً ، وقد لا يخرج ظافراً . ولكن ثقة الغزالي بدينه وبطريقة بحثه وبدليله كانت عظيمة جداً حتى أن إخضاع الاسلام للدليل العقلي لم يكن في رأيه مغامرةً قط .

ويبدو فضل الغزالي جلياً اذا وازنا بين نظريته هو في الشك وبين نظرية القديس اوغسطينوس من قبله أو ديكارت من بعده في الشك أيضاً . ان الغزالي قد شك في ما ورثه من عقائد وفي ما عرفه من طريق الحس وفي ما وصل اليه من طريق العقل ، ثم لم يعد الى اليقين الا بعد ان انفتح له سبيل جديد من سبل المعرفة ، من خارج نفسه وبغير ارادة منه .

أما اوغسطينوس (ت ٤٣٠ م) فقد رأى ان في الانسان حواساً ظاهرة وحواساً باطنة فوقها ، ثم عقلاً فوق هذه جميعها يحكم في محسوساتها . وهو الى هذا الحد قريب من الغزالي . ثم يمضي اغسطينوس في تحليله فيقول : «ولكن العقل الانساني يجد شيئاً أسمى منه ، اذ هو متبدل يدرك تارة ويقصر أخرى ، ويسمى حيناً الى المعرفة» . ولذلك ينصح اوغسطينوس احدنا ويقول له :

« اذا رأيت طبيعتك متبدلة فارمق بنفسك الى المصدر الخالد لنور العقل » .
 والمأخذ على اغسطينوس - شككياً على الأقل - قائم في أن الشيء المتبدل القاصر
 لا يمكن ان يكون حكماً ، بل لا يمكن ان يهتدي الى طلب المعرفة . وما دام
 الشك قد تطرق الى مقدرة العقل فلا يجوز لنا ان نرجع الى العقل نفسه
 لنعرف به .

والعجيب ان ديكارت المتوفى عام ١٦٥٠ م ، والذي اشتهر في تاريخ الفلسفة
 الأوروبية بأنه واضع أساس البحث العلمي ، قد غفل عن هذا الفرق الدقيق
 الذي لحظه الغزالي في نظرية الشك . يبدأ ديكارت كما بدأ الغزالي قبله
 بخمسة قرون ونصف قرن فيقول : « لندع الشك ينسرب الى كل افتناع ،
 بل الى كل عقيدة فينا . ولكن لنهاجم شكوكنا واحداً واحداً ولنحاول
 ان نَصْرِفَهَا . على اننا اذا لم نستطع ان نصرف هذه الشكوك فاننا بلاريب
 نصل الى حقيقة واحدة ، تلك هي أننا نفكر بينما نحن نشك . ويقوى ذلك
 في نفوسنا حتى لنستطيع ان نشك في أن لنا أيدياً وأرجلاً او في أننا نيام
 او بقطي . ثم نستطيع ان نشك في جميع هذا العالم المادي الذي حولنا ،
 ولكن لنستطيع ان نشك في أننا نشك » . ثم قال ديكارت : وبما ان الشك
 هو أقوى دلائل التفكير ، فأنا إذ أشك أفكر . وبما اني أفكر فأنا موجود .
 ان ديكارت يأتي - من الناحية الشككية ايضاً - متأخراً عن الغزالي في
 نظرية الشك ، اذ كيف يجوز له ان يشك ثم يظل مستيقظاً شيئاً من الرقابة
 على شكه ؟ ثم كيف عرف ان تفكيره الذي دله على شكه كان صحيحاً .
 هنا أيضاً نرى عبقرية الغزالي تتجلى : ان الغزالي لما شك في كل شيء في
 داخله قد تلقى سبل المعرفة من الخارج . وهذا أحسن اتساقاً في السبيل الى
 « نقد التفكير والوصول الى الحق » .

وهكذا نرى ان ابن حزم في المغرب والغزالي في المشرق كانا يمثلان دوراً وسطاً في تاريخ التفكير الاسلامي . ان تفكيرهما كان صورة للتزاع الذي قام في خفايا النفس الاسلامية بين الاستمرار في بناء التفلسف على الدين وبين جعل التفلسف مطلقاً خالصاً من كل قيد . ومع أنها قد قصدا الدفاع عن الدين فانها قد وضعا أسس الفلسفة العقلية . ولكن المشرق في ذلك الحين كان قد أدى رسالته في العلم والتفكير ثم غرق في الحروب الصليبية ، فانتقلت العناية بالفلسفة الى المغرب خالصة من شوائب الجدل . ولم تكن أحوال المغرب السياسية احسن من أحوال المشرق ، فلقد كانت الحروب والمنازعات في الأندلس وشمالي أفريقية قائمة على قدم وساق أيضاً . إلا أن المغاربة عُنوا بالفلسفة عناية فائقة ونَسُوا سوء أحوالهم المادية حينما سمت بهم عقولهم الى البحث عن الحقيقة والى اقامة أسس للحياة العقلية تنجو بالناس نحو السعادة الحقيقية .

مركز تحقيق فقه الإمام محمد باقر

وأول المفكرين في تاريخ الفلسفة الاسلامية استحقاقاً للقب فيلسوف هو ابن باجه . لقد أدرك ابن باجه ان التفلسف الذي سبقه كان قائماً في الدرجة الأولى على الجدل وانه كان مغلولاً بالنظريات الدينية المنشعبة . ثم أنه كان فوق ذلك مشوهاً بارتضاء العامة . ولقد كانت تغلب على التفلسف نزعة أدبية ، فكان الفيلسوف يبحث في كل شيء بحثاً غير منسق ولا متسق ولا محدود . من أجل ذلك نحا ابن باجه في فلسفته نحو الأسس التالية :

١ - أراد أن يجعل التفلسف منظماً ذا قواعد ، فبنى التفكير على أسس من العلوم الرياضية والطبيعية : بينما كان التفلسف من قبله مبنيًا في الأكثر على الجدل ومسوقاً في قوالب الدحو والبلاغة وخاضعاً للنفسية الأدبية التي تستمد قوامها من الروايات المختلفة عن أئمة الأدب ومن الأخذ بآراء المتقدمين .

وهكذا جعل ابن باجه المتفلسف علماً موضوعياً ذا نطاق محدود يقوم على أسس المنطق ويستمد براهينه من قضايا العلوم العددية والطبيعية لا من أقوال الرواة والأدباء والمؤرخين .

٢ - فصل في البحث بين الدين والفلسفة فجعل البحث الفلسفي مستقلاً ولم يتعرض في أثناء بحثه لقضايا الدين ، إذ اعتقد ان الدين عالم آخر مستقل . فالدين يختلف عند ابن باجه عن الفلسفة في مصادره وفي عناصره وفي طرق البحث وفي غايته اختلافاً مطلقاً . ولم يُعَهِم ابن باجه وزناً للتصوف .

٣ - عزل ابن باجه العامة عن الفلسفة ، لقد كان نفر من المشارقة يتوجهون في كتاباتهم الى العامة كعلماء الكلام وإخوان الصفا والغزالي ، او يرهبون جانب العامة فيلقون على تفلسفهم ستاراً رقيقاً أو كثيفاً من التقيّة والرمز كالغارابي وابن سينا وابن طفيل المغربي أيضاً . أما ابن باجه فتوجه بكتاباته ومناقشاته الى الخاصة وأقام وزناً للفرد المفكر وحده لا للمجموع الكبير من العامة وأشباه العامة . ولنا في كتابه المشهور « تدبير الملوحد » دليل واضح على ذلك . ان ابن باجه قد أدرك ان البيئة العامة لا تؤاتي التفكير ، فعلى الأفراد من ذوي التفكير الناضج أن يعتزلوا بيئة العامة وأن يعيشوا وحدهم في بيئة خاصة حسب ما يقضي العقل والطبيعة ، لا حسب ما يفرضه المجتمع المثقل بأحوال الرياء وبالغرافات . وكذلك أوجب ابن باجه ان تكون الفلسفة للبحث عن الحقيقة واللذة الخاصة بالفيلسوف الباحث لا لإرضاء العامة لاستغلالهم أو للتكسب منهم .

٤ - وكان الفلاسفة قبل ابن باجه يكتبون في كل شيء ، فعهد هو الى الاختصاص وبدأ بالأسس فوضع نظرية المعرفة ، واستمد براهينه من الرياضيات ، وتوسع في فلسفة ما وراء الطبيعة ، في ناحية الوجود المطلق لا في ناحية الآلهيات .

لقد اعتبر ان الالهيات التي هي فرع من الدين خارجة عن نطاق الفلسفة الصحيح .
 ٥ - وكانت طبيعة القيود التي قيد ابن باجه بها نفسه تدعو الى الایجاز
 وخصوصاً بعد أن استغنى عن الأساليب الجدلية والخطابية والأدبية الضرورية
 للتأثير في العامة وأخذ بالأسلوب العلمي واتبع البحث المطلق .

٦ - وعالج ابن باجه الناحية التي تعرض لها من فلسفة ما وراء الطبيعة بصراحة ،
 مما دل على أن آراءه في ذلك تناقض ظاهر الدين . فكان هذا الخروج على
 المؤلف حجة في يد آكل زهر حتى يسعوا في قتله تخلصاً من مزاحمته لهم في التطبيق .
 لنأخذ الآن رأي ابن باجه في الأخلاق :

يرى ابن باجه ان الفرد يقوم بأعماله إما مدفوعاً اليها بشوق أو رغبة
 أو شهوة ، او بانفعال أي بدافع جسدي . وهذه دوافع يشترك فيها الانسان
 والحيوان البهيم ، فاذا قام الانسان بأعماله مدفوعاً بهذه الدوافع فعمله بهيمي .
 ويدخل في ذلك الطعام والشراب والاستفراغ والانتقام وطلب الجاه وما الى ذلك .
 ولكن اذا قام الانسان بأعماله بعد روية توجب تلك الأعمال ، ثم أقدم
 عليها بارادة من نفسه فعمله انساني . ويضرب ابن باجه لنا مثلاً على ذلك
 فيقول : إذا مر انسان بين أشجار ثم اتفق أن خدشه عود ناتي ، فاذا ظل
 الانسان هادئاً ثم كسر ذلك العود لئلا يخدش أحداً غيره فعمله هذا انساني ،
 وهو من الاخلاق الحميدة . ولكنه اذا انفل ثم كسر ذلك العود مغنيظاً
 محققاً فعمله هذا بهيمي ، وهذا من الأخلاق الرديئة .

على ان ابن باجه يرى أن اعمال الانسان لا يمكن ان تكون انسانية
 خالصة ولا بهيمية خالصة ، بل يجب ان يكون في كل عمل يقوم به الانسان
 جزء انساني وجزء بهيمي . وتزداد قيمة الفرد بازدياد نسبة الجزء الانساني
 في أعماله على الجزء البهيمي . أما الذي يعمل أعماله بعد روية خالصة وبارادة

مطلقة من غير ان يلتفت الى رغباته البهيمية فأعماله أخلق بأن تسمى إلهية .
ثم ان ابن باجه يرى أن شيئاً من الرغبة البهيمية ضروري في الانسان ،
لأن ذلك يجعل الانسان أقوى على القيام بأعماله كلها ، ثم هو يفسح المجال
أمام الجزء الانساني فيه ليكون متغلباً على الجزء البهيمي ومستخدمًا له .

وكان ابن طفيل معجباً بابن باجه وبفلسفته ، مع انه لم يلقه شخصياً .
ولابن طفيل كتاب واحد طريف مشهور اسمه « حي بن يقظان » وهو قصة
تدور على ان الإنسان ذا الفطرة الفائقة يستطيع ان يصل بنفسه ، ومن غير معلم ،
الى أدق المدارك الحسية وأسمى المدارك العقلية . والقصة في الحقيقة لا تمثل
حياة فرد ولكنها تمثل تطور الانسانية في أدوارها المختلفة .

ورأى ابن طفيل ان ابن باجه قد توسع قبله في نظرية المعرفة وتبسط
في الرياضيات وفي حقيقة الوجود ، فأنصرف هو الى التوسع في علم الفلك وفي
علم الطبيعة . ولقد استنتج ابن طفيل ان الأرض كروية وان العالم كله كروي
وانه متناه (بينما كان ابن باجه قد استنتج ان العالم غير متناه) . ثم تعرض
لنشوء الحياة نشأة طبيعية مرتجلة وتبسط تبسطاً كبيراً في الإلهيات وفي الكلام
على العامة والخاصة . ولكن لا ريب في ان الغاية الأساسية في قصة حي بن
يقظان هي ان يبين ابن طفيل صلة الحكمة بالشرعية (أي ما بين الفلسفة والدين
من اوجه شبه او خلاف) .

ومؤدى رأي ابن طفيل ان الدين وازع اجتماعي للعامة ، إذ هو يقول :
« فان حظ أكثر الجمهور من الانتفاع بالشرعية انما هو في حياتهم الدنيا
ليستقيم لهم معاشهم ولا يتعدى بعضهم على بعض في ما يختص به كل واحد منهم
دون اخوانه » .

وكذلك يرى ابن طفيل ان الدين ظاهراً وباطناً وان الدين يضرب للناس أمثلة فقط ، امثلة هي خيالات الحقائق . ثم ان الدارس لرسالة حي بن يقظان يرى ان الانسان ذا الفطرة الفائقة يستطيع أن يصل بعقله وحده الى ما جاء به الأنبياء ، ولذلك كان الدين عند ابن طفيل للعامة ، اما الخاصة فلهم الفلسفة . على أن الانسان اذا تأمل الغاية من الدين والغاية من الفلسفة وجد أن الدين والفلسفة ينحوان نحو سعادة البشر . فالغاية العملية من الدين ومن الفلسفة واحدة ، ولكن الدين يختلف من الفلسفة اختلافاً أساسياً في سبله وفي تفاصيل الأسس التي يقوم عليها . غير أن للدين فضلاً عن الفلسفة هو أنه يهيئ سعادة الكثرة المطلقة من البشر ، بينما الفلسفة لا تستطيع ان تسعد الا افراداً قليلين ذوي استعداد خاص .



وكان ابن رشد تلميذاً لابن طفيل ، فابن طفيل هو الذي وجه ابن رشد نحو الفلسفة العقلية وحثه على الاشتغال بالفلسفة القديمة ، وخصوصاً فلسفة أرسطو . ليس ابن رشد اكبر فلاسفة الاسلام لحسب ، بل هو احد كبار الفلاسفة على الاطلاق . واذا نحن اعتبرنا القيمة الحقيقية والأثر الصحيح ، مما تركه ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى فعمل بذلك على خروج اوربة من ظلمات التقليد الى نور التفكير ، وجب ان نضعه مع افلاطون وارسطو وكأنت في صف واحد ، وان نرفع هؤلاء - في الفلسفة العقلية - فوق كل فيلسوف آخر . استعرض ابن رشد التفكير الاسلامي فألف في الفقه كتاب المقدمات الممهدات وهو كتاب لا يخرج ابن رشد فيه عن مألوف الفقهاء في الموضوعات التي تناولها . أما في الفلسفة فقد كان له موقف آخر ، وهذا يتفق مع الاتجاه المغربي في التأليف من الفصل عند البحث بين الأمور الدينية وبين الأمور الفلسفية .

وجاء ابن رشد الى الفلسفة فنقدتها او ردّ على عدد من رجالها كالفارابي وابن سينا او كالفرازي خاصة ، وذلك في كتابه «تهافت التهافت» . وكذلك تعرض للصلة بين الدين والفلسفة في رسالة « فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » ، ثم في رسالة « الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة » . ونحن نستطيع ان نقول ان فلسفة ابن رشد قد انطوت على جميع ما جاء في الفلسفة المغربية منذ أيام ابن باجه ، في أسس نظرية المعرفة وفي طبقات الخاصة والعامة وفي الصلة بين الدين والفلسفة وفي علم الوجود ، ولكنه توسع توسعاً خاصاً في بحوث ما بعد الطبيعة كالمكان والزمان وقدم العالم وفي الاسباب والعلل وفي الروح والنفس والعقل وفي الخلود .

ولم يكن ابن رشد علماً في زمانه وبين أترابه فحسب بل كان قمة شاهقة في تاريخ الفلسفة كلها . واذا لم يكن بالامكان عرض فلسفة ابن رشد تامة او شبه تامة هنا ، فاني أحب في هذا المقام ان اشير اشارة خاصة الى رأي ابن رشد في الزمان . قال ابن رشد : « ان الزمان معنى ذهني لا وجود له على الحقيقة والزمان شيء يفعلُه الذهن في الحركة لأن الزمان ليس شيئاً غير ما يدركه الذهن من هذا الامتداد المقدر للحركة فالزمان ليس بذي وضع » . ولا ريب في ان من عبقرية الفيلسوف الألماني كانت (ت ١٨٠٤ م) انه قال في المكان والزمان انها ليسا شيئاً في ذاتها ، بل هما وعاءان كبيران يحتويان على جميع الحقائق المحسوسة والمعقولة ، وانها وعاءان بلا قعر ولا جوانب . ثم انه قال فيهما انها في الحقيقة فكرة خالصة تمكثنا من تخيل الأشياء مرتباً بعضها قرب بعض او منسوقاً بعضها خلف بعض . على أن هذا الذي قال به كانت في اواخر القرن الثامن عشر قد أعلنه ابن رشد منذ القرون الوسطى ، منذ تلك العصور المظلمة قبل عصر الاكتشافات والنور .

وكذلك عرض كانت موضوعات الفلسفة على المنطق والعقل ثم استنتج ان ثمة ثلاثة أمور طالما شغل الفلاسفة بها انفسهم وهي : الله والنفس والخلود ، من غير ان يتفق اثنان منهم على وجه واحد منها . من اجل ذلك نصح كانت للفلاسفة بألا يبحثوا في هذه الأمور ، لأنها أمور لا حقيقة لها بل لأنها أمور وراء اختبار العقل الانساني ووراء الأدلة المنطقية . وعلك تعجب أشد العجب اذا علمت ان ابن رشد قد أسدى هذه النصيحة نفسها الى المفكرين قبل كانت بستة قرون وبضع سنين . ثم يمضي ابن رشد في التعليق على نصيحته هذه فيقول : يجب ان يعتقد الانسان بالله وبؤمن بالذنس ويصدق بالخلود ، ولكنه يجب ان يأخذ هذه الأمور من طريق الايمان المطلق من غير ان يتطاب عليها براهين منطقية عقلية . انك لا تستطيع ان تبرهن على خلود النفس بعد الموت كما تستطيع ان تأتي بالبرهان على وجود الملح في ماء البحر مثلاً .

وابن رشد يعمل ذلك كله فيقول ان هذه الأمور (اي الايمان بالمعيبات) مبادئ للشرائع . وبما أن الشرائع تنحو نحو تهذيب البشر فيجب ألا يتعرض لها احد بسؤال ولا طلب دليل . وبما لا ريب فيه عندنا ابدأ ان هذه الأمور الثلاثة فوق طور العقل ولا يمكن للبشر أن يحيطوا علماً بها ، ولذلك رأى ابن رشد أن لا فائدة من البحث العقلي فيها .

وعظم أثر ابن رشد في الغرب خاصة حتى أثار فيه حركة دامت اربعمئة عام . أما الذي شغل اوروبة من آراء ابن رشد فأمر ثلاثة أولها : أزلية العالم ، أي أن العالم كان موجوداً دائماً : إنه لم يوجد بعد ان لم يكن ولا مرّ في الزمن وقت كان العالم فيه معدوماً .

ثم شغل اوروبة من آراء ابن رشد وحدة العقل البشري . ومؤدى ذلك ان أشخاص الناس لا تخلد بعد الموت ، وأن الخلود للعقل المطلق فقط . لقد كان

لهذه النظرية خطر على الدين هابته الكنيسة هيبة شديدة . إننا اذا قبلنا ذلك قبلنا معه ان يكون أفراد الناس بعد موتهم متساوين ، وانهم جميعهم يخسرون شخصيتهم التي كانت لهم في الحياة . هذه النظرية في حقيقتها لا تخالف الاسلام بأدلة كثيرة منها قوله تعالى : « وَمَا مُعَذِّبُهُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَسَنَّ يَصُرْهُ اللَّهُ شَيْئاً . وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » . وكذلك جاء في الحديث : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية او علم نافع او ولد صالح يدعو له » .

على ان الأمر في النصرانية على خلاف ذلك . فالكنيسة تقول بأن القديسين يأتون بالعجائب وهم موتى كما كانوا يأتون بها وهم أحياء : انهم يشفون المرضى ويمتنحون البركات ويظهرون للناس . أضف الى ذلك كله ان العقيدة المسيحية مبنية على اعتقاد الكنيسة بموت المسيح ثم قيامه من الموت . من أجل ذلك كان من المنتظر ان تقوم الكنيسة نظرية وحدة العقل وضياع الشخصية الفردية بالموت . والأمر الثالث الذي شغل ابن رشد به العقل الأوروبي كان نظرية الحقيقتين ، وذلك أن هناك أموراً تصح في الفلسفة ولا تصح في الدين كالقول بقديم العالم مثلاً . ثم ان هنالك أموراً تصح في الدين ولا تصح في الفلسفة كالعبادة على شكل مخصوص .

وأخذت اوروبا فلسفة ابن رشد كاملة ، ولم ينفق ذلك لأحد من قبله ، حتى أرسطو ، فان فلسفته لم تقبل في العصور الوسطى كاملة ولا شبه تامة ، وهكذا نشأ المذهب الرشدي في اوروبا وتعلق المفكرون الغربيون بفلسفة ابن رشد . وكان مركز المذهب الرشدي في جامعة باريس . أما أشهر اتباع ابن رشد فكان سيمو البرابنتي ثم كان منهم يواتيوس داسيا وبرنيير دي فيفل ورامون لل وسوام عن م أقل منهم شهرة .

ومرغان ما راع الكنيسة ، أن ترى فلسفة ابن رشد تنتشر بين المفكرين ، فأصدر المجمع الاقليمي في سانس بفرنسة (على نهر بون أحد روافد السين) منشوراً بتحريم قراءة كتب أرسطو وشروحها لابن رشد لأول مرة عام ١٢١٠ ، اي بعد وفاة ابن رشد باثني عشر عاماً . ثم اعيد نشر هذا التحريم بعد خمسة أعوام . ولا ريب في ان المقصود الحقيقي بهذا التحريم كان ابن رشد لا أرسطو ، فكاتب أرسطو كانت معروضة من قبل ولم تحرم . ولكن مشروح ابن رشد على كتب ارسطو هي التي روعت الكنيسة لأنها جعلت لكتب ارسطو قيمة عملية . على ان الناس ظلوا يقرؤون كتب ابن رشد وينشرون ما فيها من آراء ثم يحلون مركزاً أسمى من المركز الذي كان للكتب التي كتبها فقهاء أوروبا أنفسهم . وظلت فلسفة ابن رشد نبعاً فياضاً في أوروبا قرنين كاملين . ولقد جهدت الكنيسة بكل سبيل أن تطمس آراءه فلم تستطع ، على الرغم من الحرمان الذي هددت به أشياعها صراحة في الأعوام ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ للميلاد ، ان هم قرؤوا كتبهم . وأخيراً أدركت الكنيسة ان العلم لا يقاوم بالحرمانات ، فعمدت الى رجائها بأن يدرسوا الفلسفة ليردوا على آراء ابن رشد ويسودوا صفحاتها في أعين العامة ، فكان ممن يتعرض لابن رشد بالرد على آرائه ، وبتحريض من الكنيسة ، دنس سكوتوس والبرت الكبير والقديس توما ، ولم يستطع هؤلاء أن يخدموا التفكير ولا ان يطفئوا نور ابن رشد بأقوال واهية ، فاقبلوا يشتمونه . فكان دنس سكوتوس يصفه بقوله : ابن رشد الملعون . ولم يحجز القديس حاجز دون أن يذكر ابن رشد ويقول إنه كتب كتّيب ينبع على النصرانية . ولكن هذا لم يمنع الناس من تدارس فلسفة ابن رشد ، ولا منع آراء ابن رشد في أن تفعل فعلها في العقل الأوروبي .

وهذا التفكير الفلسفي في الاسلام بعد ابن رشد مائة وخمسين عاماً حتى جاء عبد الرحمن ابن خلدون فوضع مقدمته المشهورة . ولكن ابن خلدون يحتاج الى بحث مستقل ، فان هذا الدور لا ينظمه ، ولأن ابن خلدون ، فوق ذلك ، عالم اجتماعي لا فيلسوف ماورائي .

ان فلاسفة هذا الدور الذي ألمعنا به يمثلون في العصور الوسطى ما مثله سقراط وافلاطون وارسطو في العصور القديمة . واذا علمنا ان العلم اليوناني كله من ثاليس الى أفليدس الى أرسطو لم يُعرف في العصور الوسطى إلا من خلال الفلسفة الإسلامية وفي شروح ابن رشد على الأخص ، أدركنا أي رسالة أدامها فلاسفة الاسلام في التفكير الانساني .

ولعل أداء الرسالة هي النعمة الوحيدة التي لا مِنة فيها على احد ، بل هي واجب صاحب الرسالة نحو قومه ونحو غير قومه على السواء . ولا فائدة من الحقيقة إذا لم تُعرف كما قال ابن رشد نفسه . واما الذين لا يستطيعون ان يبتنعوا برسالة العقل فلا لوم عليهم لأن رسالة العقل ليست للجميع الناس . ولقد أنصف ابن رشد نفسه وأنصف الناس لما قال :

بكفي أن بأخذ هذا العلم عني رجل واحد . . .

الدكتور عمر فروخ

كتاب

« الجوهريين العنيتين »

لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني

المتوفي سنة ٣٣٤ هـ تقريباً

لا تقف شهرة الهمداني على حدّ علمي التاريخ والجغرافية ؛ اللذين دال على سمو منزلته فيها بكتابه : « الاكليل »^(١) و « صفة جزيرة العرب » ؛ فقد ضرب بسهم وافر في جميع ضروب المعارف في زمنه ، ولا سيما في العقول العقلية . وبقول صاعد الأندلسي في كتاب « طبقات الأئمة » انه لم ينبغ من العرب في تلك العلوم سوى ابي اسحاق الكندي وابي محمد الهمداني . والقائه نظرة على أسماء مؤلفات الهمداني تكفي للتدليل على تنوع معارفه ، فمن مؤلفاته :

- ١ - « صفة جزيرة العرب » و « المسالك والممالك » في الجغرافية .
- ٢ - « الاكليل » و « القصيدة الدامغة على معدّ الفرس »^(٢) في التاريخ .
- ٣ - « ديوان شعر » شرحه ابن خالويه النحوي - في الأدب .
- ٤ - « الزيج » في علم الفلك .
- ٥ - « سرائر الحكمة » في الفلسفة .
- ٦ - « كتاب الابل » و « كتاب الحرث والحيلة » في الحيوان والنبات .
- ٧ - « كتاب الجوهريين » في التعدين .

(١) في مجلة « المجمع العلمي العربي » بحث عن الاكليل في الجزء الأول ص (٧٠) من المجلد الخامس والعشرين .

(٢) موجودة في مكتبة « متحف الأمة بباريس » ذكرها « اوسكار لوفجرن » في كتابه عن الهمداني .

وأريد بهذه الكلمة أن أصف نسخة طالعتهما من هذا الكتاب القيم ، الذي يدل دلالة واضحة على ان لسلفنا الصالح آثاراً نافعة ؛ في جميع العلوم ، وإن شاب تلك الآثار نقص ، او اعتراها ضعف في بعض المواضع ، إلا أن مرد ذلك ثقة أولئك السلف بكل ما أثر عن اليونان من حكمة وفلسفة ، ثقة دفعتهم الى تلقي كثير من علومهم بدون تحقيق ، وبغير تمحيص . كما يظهر من صانيع المحدثاني في مواضع من كتابه هذا .

يوجد من هذا الكتاب نسختان ، احدهما في مكتبة « ميلان » في ايطالية ، والأخرى في مكتبة « ابساله » في السويد ، ومنها صورة في « دار الكتب المصرية » ^(١) رقمها (٩٠٢ طبعة) . تقع في (٨١) لوحة ، في كل لوحة صفحتان سوى اللوحة الأخيرة ففيها صفحة واحدة ، وتتراوح سطور الصفحة الواحدة بين ٢٠ و ٢١ سطراً ، يحوي السطر ما يقرب من احدى عشرة كلمة ، ونوع الخط تعليق - بين النسخ والرقعة - سوى العناوين فهي مكتوبة بالثلث ، والكتاب يني من أهل القرن التاسع الهجري ، لم يسم نفسه . وهو لا يكتب المحزة مطلقاً ، ولا يفرق بين الضاد والظاء ، ويتحرى الدقة في كتابته فيضع علامة الاممال فوق بعض الحروف المهملة بشكل « ٧ » وتحت بعض الحروف نقطة ويشكّل بعض الكلمات ، ويضع فواصل الجمل نقطاً ، وفواصل المواضع حرف « هـ » ومع تحريره للدقة والضبط وقع في كتابته كثير من التحريف ، وخاصة في اسماء المواضع ، وفي الكلمات الاصطلاحية الغريبة ، التي وردت في مواضع كثيرة من الكتاب ، مهملات من الشكل والاعجام ، فأصبحت غير مفهومة .

(١) نقل معهد المخطوطات في الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية نسخة

مصورة عنها في الفيلم رقم (١٠٣٩) .

أول الكتاب - في اللوحة الأولى - بعد أحد عشر سطراً من كتاب آخر -
 ما هذا نصه : (وافق الفراغ منه أول شهر جمادى الأولى من سنة ٨٩٨ وبتلوه
 كتاب الجوهرتين المائعتين من الصفراء والبيضاء تأليف الشيخ الامام العلامة
 ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني العبدي البكيلي تغمده الله بغفرانه)
 وفي الصفحة الأولى من اللوحة الثانية بعد البسملة (الحمد لله خالق الخلق ،
 وباسط الرزق ، وقامم المعيشة بين عباده بأحسن تقدير ، وأتقن تدبير ،
 فلم يمل (كذا) عليه صغير ، ولم يعزب عنه حقير ، حتى عم الجميع بلطفه ، ووسمهم
 بفضله ، وأغناهم بحصاة من ارضه ، أخرجها لهم من بين حجر ومدر ، لا ينهشها
 الكلب ، ولا يتلعها الظليم ، ولا تؤذي شئاً ولا مذاقاً فجعل بها نظام دينهم
 ودنياهم ، وامتزجهم الى معادهم وأخراهم ، فأحلّ بها الفروج ، وملك بها الرقاب ،
 ورأب بها الصدوع ، وسدّ بها الثغور ، وأرقا بها الدماء (كذا والصواب :
 ورقاً) وفكّ بها الأسرى ، وميسر بها الحاج ، وقضى بها الفروض ، فقال
 لنبيه محمد ﷺ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ان
 صلاتك سكن لهم . وقال تعالى فأنذرتكم ناراً تَلَظّي - الى آخر السورة - .
 وقرّن المال بالولد قال عز وجل : المال والبنون زينةُ الحياة الدنيا . فالولد
 ثمرة القلب ، والمال حشاشته ، والعلم حياته . وأنزل في الوليد بن المغيرة :
 ذرني ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له مالاً ممدوداً ، وبين شهوداً . قال مجاهد :
 كان ماله الف دينار . وقال الله عز وجل : وتأكّلون التراث أكلًا ممّسًا ،
 وتحبون المال حباً جماً . وقال تعالى : ان الانسان لربه لكنود ، وانه على ذلك
 لشهيد ، وانه لحبّ الخير لشديد - أي بما في بده ، شحيح عليه . وسمعتنا فصحاء
 (٢ ب) مساكين العرب يقولون في سؤالهم : انا نحب الخير ، أي إنا نطلب
 العطية والطعمة - . وقال النبي ﷺ : الحسب والمال ، والكرم والتقوى .

وقيل الورع من تورع من الصفراء والبيضاء ، وكان عليّ - صلوات الله عليه -
إذا دخل بيت المال ، فنظر الى الصفراء والبيضاء قال : ابيضتي واصفرتي
وغُرتي غيري . قال الهمداني : المال ثلاثة اموال ، متباينة الأشكال ؛
أرضٌ ، وحيوانٌ ، ونقدٌ . يقول العرب بينهم : مال حط (كذا) أي أرض
- ولفلان مال لا يرى طرفه - أي ماشية ونعم كثير - ومال فلان معدن .
ويقال : أثبتته مروح الأموال ، ومروح المال ، ومراح الأموال - أي الحيوان -
قال الفرزدق :

وعضّ زمان - يا ابن مروان - لم يدع من المال الا مسحتا أو مجلف
- أي في الابل - وقد أكثر الناس القول في هذا البيت ، فقال قوم :
لم يدع من المال ، ولم يترك الا مسحتا ، يعني والذي هو مجلف ^(١) . فقد
بوينا عن الأرض « كتاب الحرث والحيلة » وعن الحيوان « كتاب الابل »
ولم نخب أن نخل بأعظمها خطراً وأعتقها جوهراً ، وأكرمها عنصراً) .
ثم استرسل المؤلف في مقدمة طويلة تقع في ١٥ صفحة ، أورد فيها كثيراً
من الآيات المتعلقة بالذهب والفضة ، وكثيراً من الأشعار .

آخر الكتاب (٨١ ب) (باب الدنانير المكحلة والمرتكبة ، وما ينفع
فيه الزئبق . أما المكحلة والمرتكبة فإنها لا تكون الا في الدنانير الثقيل
القصار الخفاف ، وهي تحفر بدمر بدح (كذا) مدور في جانين من حاشية
الدنبار ، وفي الوجه الثاني في جانين مخالفين لذلك لثلاث تلقي الحفر فينقص ،
ثم كبست هذه الحفور مرتكاً أو كحلاً ، وأكثر ما يعمل الكحل ملصقاً
بأصول الحروف وبينها ، فإذا سبكت الدنانير ولم يخرج هذان الخلطان منها
أنت سبائكها يابسة ، لأجل هذين الجنسيتين اليابسين ، اللذين هما من الفضة .

(١) كذا وفي الكلام نقص .

وأما المكحلة فتضرب على السندان بالماء حتى يذهب الكحل ، ثم نضحت حتى تنقى من أثره . وأما المرتكبة فتضرب حروف الدينار بصنجة على صنجة ، أو على السندان بالمطرقة فيخرج ذلك الحشو . وأما إذا أصاب الدنانير الزئبق فإنه يجر على جرة ، ثم بطح ولون ، وإذا اعترك الدينار مع الدراهم فيبيضته بطح ولون على النار .

تم كتاب الجوهرتين العتيقتين سنة ٨٩٨

بحمد الله تعالى وبركات من أمر بنقله ، وصلواته على محمد وآله ، وسلامه .
أبواب الكتاب ^(١) :

٢ - ٨ ب - المقدمة .

٨ ب - باب أسماء الذهب والفضة .

٩ ب - = اشتقاق اسم المال والعين والصامت والدينار والدرهم .

١١ ب - = قسوم الكواكب من الجواهر .

١٣ - = قسوم البروج من الجواهر .

١٤ - = تكون الذهب والفضة في معادنها .

٢١ ب - = مذهب أصحاب المعادن في تكون الذهب والفضة في بقاعها .

٢٣ ب - = معادن جزيرة العرب .

٢٧ - = استخراج الذهب من المعدن (فيه رسمان صغيران للأناء الذي

يجمع فيه تراب المعدن) .

٢٨ - = باب تعريق التبر وسبكه وارقاقه .

٣٠ ب - = طبخ الذهب وهو التصعيد (فيه ستة رسوم صغيرة للتشوير) .

٣٣ - = في الحك والاعادة .

٣٨ - = ضرب العيار (فيه ثلاثة رسوم لعلامة العيار) .

(١) الأرقام للوحات الكتاب ، وحرف « ب » للصفحة الثانية من اللوحة .

- ٤٠ ب — باب مثالات في صورة الوضع (فيه ١١ رسماً) .
- ٤٨ — = حدود الرد والاستجازه اللذين بوجبهما القياس (فيه رسم واحد) .
- ٥٠ ب — = صحة الوزن ، ومعرفة التقسيم .
- ٥٢ ب — = خيار العيارات .
- ٥٢ ب — = معرفة استخراج ما ينشفه الزاج والملح .
- ٥٦ ب — = استخراج الفضة من المعدن .
- ٥٨ — = اخلاص الفضة ومعاناتها .
- ٦٠ ب — = عيار الفضة .
- ٦١ ب — = الاحماء — باب التهرريج .
- ٦٢ ب — = جمع الخليث .
- ٦٣ — = سخالة المبرد والتسريب والحك في القصعة .
- ٦٣ ب — = ما يتصرف فيه الذهب والفضة من المنافع والزينة .
- ٦٤ ب — = منافع الذهب والفضة .
- ٦٥ ب — = معرفة استخراج الزئبق وتكوته .
- ٦٦ — = اطلاق الذهب .
- ٦٧ ب — = قلع الذهب من الفضة .
- ٦٨ — = ما يصيب من روائح هذه الأشياء .
- ٦٨ ب — = الأشياء التي تلاشي الذهب والفضة .
- ٦٩ — = تضطر اليه الحاجة من جميع الأضداد من الذهب والفضة .
- ٧٠ — = تصحيح عمل الكيمياء .
- ٧٠ ب — = الجوهريين البالغين في الجودة .
- ٧١ — = مقادير ثقل الذهب والفضة .
- ٧١ ب — = فرق ما بين ذهب المعدن وتبر ذهب العيار .

- ٧٢ — باب فرق ما بين ذهب الصناعة وذهب الدنيا .
- ٧٣ — = فرق ما بين الذهب الجيد والرديء في الحك والضرب والغرز .
- ٧٣ ب — = تشبيه الدينار والدرهم بالكوكب في النقاء .
- ٧٤ — = علة تدوير الدينار والدرهم (فيه رسم واحد) .
- ٧٤ ب — = كتاب الدينار والدرهم (فيه رسم واحد) .
- ٧٥ — = معرفة وجه الدينار وقفاه وأقطاره — باب على ضرب الدينار والدرهم .
- ٧٧ ب — = الطبع وعمله ، والسكة وعملها .
- ٧٩ ب — = من الطبع — باب سهولة النقش وصعوبته .
- ٨٠ — = علة نفاث السكة (كذا) واستقامة رونقه — باب أخذ مركز السكة على الصحة (فيه رسمان) .
- ٨٠ ب — = معرفة خير جلاء الحديد — باب السقي .
- ٨١ — = حجر الحك — باب الجون .
- ٨١ ب — = باب الدنانير المكحلة والمرتكبة .

هذه هي أبواب الكتاب ، ولعل من المفيد إيراد شيء منها ، (باب معادن جزيرة العرب : قال أبو محمد : يقول أصحاب أخبار مكة : إن بالبحر والعيرة — وهما جبلان بمحلة مكة — معدنا . فأما المعادن المألوفة فمعدن « عشم » من أرض كنانة ، وأحسبه ينسب إلى عشم من قضاة لأنه يقال معدن عشم ، وذهبه احمر جيد ، يأتي رطله بعمار العلوي مائة دينار مطوقة ، وأربعة دنانير ، وهو جيد غزير . ومعدن « ضنكان » من أرض كنانة والأزد [٢٤] بينهما ، وقد عثر منه في عصرنا على شيء خمد عليه السيل ، ففتم منه السلطان والرعية ، وهو دون معدن عشم في جودة الذهب ، ويأتي رطله بعمار العلوي مائة دينار ، وديناراً ونصفاً . ومعدن « القنقاعة » من أرض الجزيرة من خولان ، وهو بالقرب من الخصوف مدينة حكيم ، وقد بدعى معدن النار ، والنار في أعلى وادي

خُلِّبَ - وادي الخصوف - وهو خير المعادن جميعاً ، وأقله وضوحه (كذا)
 وأشدّها حمرة ، ورطله يأتي بالعيار العلوي ، مائة وستة . ومثله وقرب منه
 معدن « الخلفة » من أرض حجور وأرض همدان ، وبأرض بني سابقة بالحدّ ما بين
 صعدة ونجران ، وهو معدن جيد ، يأتي رطله بالعيار العلوي مائة وأربعة ،
 وأول اسمها (كذا وفي الهامش : - ظ - وأقل شيئاً) فهذه ما عمل من معادن
 الذهب بتهامة واليمن وشُهر ، وبها معادن آخر ، ولم تُعْمَلْ ، منها معدن
 « نعان » بحجور وبعان (كذا في الموضعين) جبل ، والمعدن في مسقطه ،
 وهو مجانس لمعدن ضنكان .

وأما معادن نجد الذهبية فأولها معدن « المُجَبَّرَة » من نهد ، وأصح ما يأتي
 رطله بالعيار العلوي ثمانية وتسعين ، وأقل . ولا شك أن معدن « بَيْدَشَة -
 بَعْطَان » مثله في وضوحه الذر للحوار « كذا » ولم يعمل معدن بيشة في عصرنا
 وله مدة منذ انقطع عمله . ومنها معدن « العقيق » عقيق جَرَم ، بين نجران
 والفيلج ، وموضعه صعاد من العقيق (٢٤ ب) وهو غزير جداً ، ويسمون
 القطعة هناك دقة ولو كان فيها أرتال . ومنها معدن « الحَسَن » والحسن
 قَرْنُ أسود ملبح ، وهو غزير ، وبعد من معادن اليمامة ، ومنها معدن
 « الحفير » بناحية عمابة وهو غزير . ومنها معدن « الصنبيب » عن يسار هضب
 القليب . ومنها معدن « الثنية » ثنية ابن عصام الباهلي . ومنها معدن « العوسجة »
 من أرض غني ، فوق المُعَيَّرَاء ، من بطن السرداح - والمغيراء الماء الذي
 يقال انه رمي عليه شاس بن زهير ثعلبة بن الأعرج الغنوي - ويقابل المغيراء
 قرن يقال له الوتدة في بطن الوادي . ومنها معدن « تَبْيَاس » وهو محف بتياس -
 وتياس رمل في ديار بكر بن وائل دفن فيه العلاء بن الحضرمي صاحب
 رسول الله ﷺ . ومنها معدن « بحجة العراق » بين العمق وإيعبة ، ولا أدري

أهو معدن النقرة في طريق العراق أم هو غيره ، أم معدن اسم لا يكون فيه معدن . ومنها «معدن بني سليم» و «معدن بني فران» من أرض بلي . ثم في ديار العرب من جزيرة العرب معادن كثيرة لم تعمل ، وأهلها بادية لا يعرفونها ، ولم يدخلها من المعدنين أحد .

معادن الذهب في بلاد الأعاجم : أما أغزر معادن الأرض الذهبية فمعادن «غانة» بأرض المغرب ، مغرب مصر ، وتحول دونه المفاوز ، والخافة من السودان (٢٥) المغرب ، فإذا وصل وأصل أوفر ركابه ، وذلك ان عروق الذهب ، وأعناقها ، وطرائده ، ونعاليه ، وألسنته ، بها كثيرة ، فيقرض ويحمل . خبرني بذلك ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ، صاحب دار الضرب بصنعاء وصعدة ، على ما تناهى اليه وخبر به . ومن معادن أرض التوبة والحبشة «العلافي» - نسبة الى بني العلاف من سليم بن منصور - وهو جيت التبر ، وموت ، وعلقمة ، والعاقمي من خير التبر وأشد حمرة . ومدوله وسكانه (كذا) من بلد الحبش . وبرى (كذا) وهو معدن اعسار (كذا) من الحبشة . و «قفط» و «الأقصر» و «اروب» (كذا) و «اسوان» من بلاد البجة . ومن مضاف التبر «دهلك» و «عيزاب» و «ناصع» و «سواكن» و «الصين» من بلدان الذهب قال تبع :

ويبت بالصين لي بنية ثياب الحرير ، وكنز الذهب

نسمية معادن الفضة : ومنها معدن «شمام» الفضة والصفير (كذا) من أرض نجد ، وشمام قرية عظيمة ، كان فيها - فيما يقال - الف من الجوس ، وكان فيها بيتان ، وابنا شمام جبالان بها ، وقد خربت وكان عمرائها في الجاهلية ، وأكثر مدة الاسلام . ومنها معدن «الرضراض» باليمن ، وهو نظير معدن شمام وخير منه ، وأكثر معادن الفضة بخراسان ، أو ما لا يعلم مكانه في جزيرة

العرب . فمن معادن خراسان « اندرات » معدن بلخ ، وهو أغزر (٢٥ ب) معادن خراسان ، ويرتفع فيه كل يوم من الفضة شيء كثير ، وإذا اغتدى الناس في لقط الجواهر راحوا بما رزقوا ، فيقسم ثلاثة أثلاث ؛ فيأخذ وكيل السلطان ثلثاً ، ويأخذ اللقطة ثلثاً ، وقبض أهل الموضع ثلثاً ؛ فمنهم من يعمل حقه ، ومنهم من يبيعه من تجار يعملونه . ومنها معدن « طوس » وفيه مع الفضة - الحديد الذي تعمل منه السرود . ومنها معدن « سمرقند » . ومنها معدن « بخار » (كذا) موضع آل اسماعيل بن احمد . ومنها معدن بنيسابور . هذه المشهورة المذكورة ، ولم يشتهر ما سوى ذلك . قال معدنو الفضة : ليس بخراسان ولا بغيرها معدن اليمن - وهو معدن الرضراض - وهو في حدّ « بنهم » ، ومخلاف « يام » من أرض همدان ، وخرب علي رأس سبعين ومائتين ، وإيراد فيه خاصة ، ولبنى غيلان رهط ابن الرويّة يد ، حتى يقال : معدن ابن الرويّة . ولبنى الحارث ، ولخولان العالية فيه جوار وصقب . فلما قتل محمد بن يعفر ، وافقت هذه القبائل عليه ، عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا منهم ونهبوا ، وهرب من بقي فتفرقوا في البلاد ، وصار الى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ، ومنازل وضياع ، وكان أهلهم جميعاً من الفرس ، من تأوّب اليه في الجاهلية ، وأيام بني أمية وبني العباس ، وكانوا يسمون فرس المعدن ، فمن بصنعاء بنو مردويه ، وبنو مهدويه ، وبنو زنجويه ، وبنو بزدويه ، وبنو حدويه ، وكانت قرية المعدن عظيمة ، وبها غيل ونخل . وكان الجهاز يرد اليها من البصرة ، والقطرات اليها ومنها ، على طريق العقيق والفلسج واليامة والبحرين الى البصرة ، وكذا كانت الرفاق تسلك من صنعاء الى البصرة ومن البصرة الى صنعاء طريق اليامة ، وقد سلكها أصحابنا - رحمهم الله - وكان أكثر من سلكها جرم وبنو الحارث . وكان يرتفع لمن في المعدن من

تناخيرهم - على أنهم لم يكونوا ككلة ولا سداد (كذا) - شيء كثير من الفضة -
 في نسخة أخرى يرتفع لهم في الجملة حمل فضة وهو عشرون ألف درهم ،
 فيؤدي في السنة بالتقريب ألف ألف درهم ، عرف ذلك من بعض وكلاء محمد
 ابن يعفر ، الذين كانوا يقبضون حق السلطان . وخبرني أحمد ابن أبي رمادة
 الصائغ ان بني المسا (كذا) وبني الأشرف كانوا يعالجون في المعدن ، وأنه
 كان فيه اربعمائة تننور ، وكان الطائر اذا حاذى قرية المعدن سقط ميتاً من
 نار التنانير ، وخبرني أبي - رحمه الله تعالى - انه يشتري الفضة الساب (كذا
 هنا وفي من ١١٤) وهي الحرق على أربعة عشر مثقالاً بدبنار مطوق ، المطوق
 ثلثا مثقال ، وجبتان ، والعشرة مطوقة وقيّة ، وهي سبعة مثاقيل ، فكان
 يقع المطوق من الفضة عشرين درهماً ففلة ، وبالمثقال قراب ثلاثين درهماً ،
 فلما انقطع المعدن صارت الفضة بصنعاء الى وقيّة بدبنار مطوق ، فلما وقعت
 باليمن حطمة تسعين ومائتين عادت (٢٥ ب) إلى السعر الأول ، عشرين
 درهماً ففلة ، وهي قيتان بدبنار مطوق ، وبلغ صروف الدوايق تسعة وتسعين
 بمطوق ، فذلك ستة عشر درهماً وسدس ، فحمل التجار من العراقيين والفرس ،
 والشاميين والمصريين فضض اليمن في ذلك العصر ، وكانوا يربحون فيها الربح
 الخطير . وخبرني بعض اخواننا النهجين من أهل الموضع ، قال : وصل الينا
 من صنعاء ممن يتوصل باليمن خراسانيان ، فلما نظر الى المعدن والى ما فيه من
 الآثار الجاهلي (كذا) والاسلامي قال أحدهما : باضياع مال الله في هذا
 المكان ! - أو قال : - يا مال الله الضائع في هذا المكان ! وقد كان أجري
 للعلوي بصعدة خبره ، وكانت ممدان ساكن هذه الموضع في حربه ، وكان
 الذي بينه وبين بني الرويّة لطيفاً ، فهمّ به ، فأشار عليه أهل صنعاء أن يبني
 فيه حصناً ، أو يروّد الحصن القديم ، ويصير فيه ديواناً يمنعون عماله من

البادية ، وعوادي مذحج ، فهم بذلك ، وفي الخبر الى اسعد بن يعمر فيعث
 لآل مروح - سادة نهم - فأنبتهم في ديوانه ، وأراع عليهم دنياه ، فانقطعوا
 اليه ، ولم يستو للعلوي فيه ما أمّل . وآثار أعمال الجاهلي (كذا) فيه أكثر
 من آثار أهل الاسلام ، وهذا الموضع الذي ذكره النبي ﷺ في كتابه مع
 ابن نمط الحمداي ، الى أهل مخلاف يام وخارف ، فهناك جبل يام الأصغر ،
 وفيه آثار الجاهلي ، ثم انتقلت يام من هذا الموضع (٢٧) فسكنت ما بين جوف
 الحقيقة ونجران ، فصار لم قافل نجران القبلي ، فيه حاضرتهم ، ويادبتهم بملاح
 وحازة فما يليها من حلال فسرور ، وخبرني بعض من نظره من الغرباء الذين
 يعالجون الفضة انه ينفق على الدرهم منه ربع ، وان في أرض بني مجيد معدن
 فضة عمل لابن زياد صاحب زييد فأنفق على الدراهم أربعة دنانيق لضعفه وعسره (٥١) .

محمد الجاسر

(الرياض)

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

مقتطفات من كتاب الأشباه والنظائر للخالدين

- ١ -

لقد بحثنا في مقالين سبقا عن « الخالدين » ^(١) ثم عن مؤلفهما « كتاب الأشباه والنظائر » ^(٢) ، وها نحن نورد فيما يلي مقتطفات من الكتاب ليتبين القراء مدى أهميته في دراسة الشعر العربي ونقده ربثا تدلّل بعض الصعوبات الناشئة عن أزمة الورق الحالية في طبعه .

- ١ -

قال الخالديان بعد المقدمة مفتتحين الكتاب بالكلام على معنى قتال الأقارب والانتقام منهم :

قال المهلهل بن ربيعة ^(٣) :

١ بـيـكـره قـلـوبـنا . يـآلَ بـكـر تـُعـادِـيـكـم بـرـهـقـة النـيـصـالِ
٢ لـها لـونٌ مـن الـهـامـات جـونٌ وان كـانـت تـُعـادِـي بـالـصـقـالِ
٣ ونبـيـكـي ، حـين نـذـكـركـم ، عـلـيـكـم ونـقـتـلـكـم كـأنـثـا لا نـبـالـي
أبيات المهلهل هذه هي الأصل في هذا المعنى ومثله قول الحُصَيْن بن الحُمَام المرثي ^(٤) :

(١) راجع الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين من هذه المجلة .

(٢) راجع الجزء الثاني من المجلد ٢٦ من هذه المجلة .

(٣) من أربعة أبيات في الحماسة (ط ' بن) ٩٣ - ٩٤ لرجل من بني عقيل حاربه بنو عمه فقتل منهم والرواية هناك « بكروه سراتنا يالَ عمرو » كذلك أيضاً في العيون لابن قتيبة حيث يوجد البيتان الأول والأخير .

(٤) الفضلية ٦/١٢ والرواية هناك « يفلقن » يعني الأسياف كما في الحماسة ٩٣ والآمدي ٩١ ، وفي الشعراء ٤١٠ « نفلق » كما هنا . قال الشاعر الشعر لما أكثر -

نُفِلَتْ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمًا
وَأَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ^(١) :

١ قَوْمِي هُم قَتَلُوا ، أُمِّم ، أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابَنِي سَهْمِي

٢ فَإِنَّ عَفْوَتُ لَأَعْمُونَ جَلَسَلَا وَلَئِنْ قَتَلْتُ ^(٢) لَأَوْهِنَنَّ عَظْمِي

وَأَخَذَهُ مَالِكُ بْنُ مَطْفُوقٍ السَّعْدِيُّ فَقَالَ :

١ قَتَلْنَا بَنِي الْأَعْمَامِ يَوْمَ أَوَارَةَ وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ كَذَلِكَ

٢ هُم أَحْرَجُونَا يَوْمَ ذَاكَ وَجَرَّدُوا عَلَيْنَا سِوْفًا لَمْ يَكُنْ بَوَائِكَا

وَأَخَذَهُ حَرْبُ بْنُ مِسْعَرٍ فَقَالَ ^(٣) :

١ وَلَمَّا دَعَانِي لَمْ أَجِبْهُ لِأَنِّي خَشِيتُ عَلَيْهِ وَقَعَةً مِنْ مُصْمِّمٍ

٢ فَلَمَّا أَعَادَ الصَّوْتَ لَمْ أَكُ عَاجِزًا وَلَا وَكِيلًا فِي كُلِّ دَهْيَاءٍ صَنِيتُمْ

- القتل في بني صرمة بن مرة وحلفائهم يوم دارة موضوع وكان قد نالدهم الرحم بينهم

وبين رهطه بني سهم بن مرة فابوا ، انظر غ (= الأغاني) ١٢٥/١٢ و غ

(= الحارثة) ٣٥٤/٣ . ويروى أن يزيد بن معاوية تمثل بهذا البيت لما وضع رأس

الحسين بين يديه ، انظر المقد (ط ١٩٢٨ م) ٣٧/١٣ ومقاتل الطالبين (تحقيق

السيد أحمد صقر) ١١٩ وابن الأثير (الكامل ، ط لندن) ٧٣/٤ .

(١) من قصيدة مختارة للحارث بن ولة الدهلي - وقد خلطه القالي ٢٦٢/١

بالحارث بن ولة الجرمي - قالها في قتل بن شيبان أخاه المنذر بن ولة ، انظر اللائي

٥٨٥ والآمدني ١٩٧ والحامسة ٩٧ والبيتان بدون عزو في غ ١١٨/١٠ والديون

٨٨/٣ ، وجاء في جمرة عمر بن شبة - رقم ١١٩٤ ادب يدار الكتب المصرية -

ص ٧٨ أن المهمل أوقع ببني الطماح وبني يقدم حتى أفنى بني يقدم وساق بني الطماح

بين يديه ثم عرض عليه أن يعفو فلم يعف وقنهم فلما نظر إليهم قتلى استبر بالبكاء وقال :

ولئن عفوت لأعفون جدلا ولئن أسأت لموهن عظمي

قومي هم قتلوا كليب أخي فإذا رميت يصيبني سهمي

(٢) بهامش ب « ن : رَمَيْت » .

(٣) البيتان ٣ و ٤ له في نهج البلاغة (مصر ، ١٣٢٩ هـ) ٣٠١/١ والاولان

للقتال الكلاسي - مع البيتين الآتين [« مقوم » و « مندم »] وزيادة خامس -

في البصرية (الدار ٥٢٠ أدب) ١٥ .

- ٣ عَطَفْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ عَطْفَةً مُنْجَرَجٍ صَوُولٌ وَمَنْ لَا يَغْشِمُ النَّاسَ يُغْشِمُ^(١)
 ٤ وَأَوْجَرْتُهُ لَدَنَ الْكُعُوبِ مَقُومًا نَحْرًا صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
 ٥ وَغَادَرْتُهُ وَالدَّمْعُ يَجْرِي لِقَتْلِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَجْرِي عَلَى النَّحْرِ بِالدَّمِ

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى دِيكَ الْجَنِّ فَقَالَ فِي جَارِبَةٍ كَانَ يَحِبُّهَا فَقَتَلَهَا^(٢) :

- ١ قَرُّ أَنَا اسْتَحْرَجْتُهُ مِنْ دُجْنَةٍ لِبَلْبَسِي وَجَلَسَتْهُ مِنْ خِدْرِهِ
 ٢ فَقَتَلْتَهُ وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ مَلَأَ الْحَشَا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَمْرِهِ
 ٣ عَهْدِي بِهِ مَيِّتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْحُزْنُ يَنْحَرُ عَبْرَتِي فِي نَحْرِهِ

وَالِى الْمَعْنَى الْأَوَّلَ نَظَرَ أَبُو تَمَامٍ فِي قَوْلِهِ^(٣) :

- ١ قَدَرَانْتَنَسَى بِالْمُنَابَا فِي أَسْنَتِهِ وَقَدْ أَقَامَ حِيَارَاكُمُ عَلَى اللَّسْقَمِ
 ٢ جَذْلَانُ مِنْ ظَفَرِ حَرَّانٍ أَنْ رَجَعْتَ أَظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَحْضُوبَةً بِدَمٍ
 وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَخَذَ الْبَحْتَرِيُّ قَوْلَهُ^(٤) :

(١) فِي ب « مِنْ لَا يَغْشِمُ النَّاسَ يُغْشِمُ » وَثَبَتَ بِالْهَامِشِ « عَمَّ النَّاسَ اقْتَحَمَ فِيهِمْ وَتَوَسَّطَهُمْ مِنَ الْجِدِّ فِي حَرْبٍ أَوْ غَيْرِهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ زَهْرٍ : وَمَنْ لَا يَظْلُمُ النَّاسَ يُظْلَمُ » الْإِنْسَانُ : عَمَّ أَيَّ رَمَى نَفْسَهُ وَسَطَ الْحَرْبِ ، زَادَ الْجَوْهَرِيُّ : رَمَى نَفْسَهُ وَسَطَ الْقَوْمِ فِي حَرْبٍ كَانَ أَوْ غَيْرِ حَرْبٍ .

(٢) مِنْ سِتَّةِ آيَاتٍ فِي غ ١٤٥/١٢ وَخَبَرَهَا أَنَّ دِيكَ الْجَنِّ اشْتَهَرَ بِجَارِبَةٍ نَهْرَانِيَةٍ مِنْ أَهْلِ حِمصٍ فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ وَكَانَ اسْمُهَا وَرْدًا ثُمَّ رَحَلَ إِلَى سَلْمِيَةِ قَاصِدًا لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ فَادَّاعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا تَهْوَى غِلَامًا لَهُ وَشَاعَ ذَلِكَ الْحَبْرُ حَتَّى بَلَغَ دِيكَ الْجَنِّ فَمَادَ إِلَى حِمصٍ وَقَتَلَهَا ثُمَّ بَلَغَهُ الْخَبْرُ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَاسْتَيْقَنَهُ قَتْلَهُ ، وَلَهُ أَشْعَارُ أُخْرَى فِي لَدَمِهِ عَلَى قَتْلِهَا .

(٣) الدِّيوان ٢٤٠ . اللُّقْمُ : وَسَطُ الطَّرِيقِ .

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا صَلَاحَ بَنِي تَغْلِبَ وَقَبْلَهُ :

تَقْتَلُ مَنْ وَتَرَاغَبَتْ نَفُوسُهَا عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تَطْلِيهَا

الدِّيوان (هِنْدِيَّةٌ ، ١٩١١ م) ٣١٧/٢ وَاتِّرَاعِبَ (الشَّرْفِيَّةُ ، ١٣٢٦ هـ) ٧٥/٢
 وَانْظُرِ الْمَثَلَ السَّائِرَ ٤٨٢ حَيْثُ جَاءَ ابْنُ الْبَحْتَرِيِّ أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ أَيْ قَامَ وَكَسَاهُ عِبَارَةً أَحْسَنَ مِنَ الْعِبَارَةِ الْأُولَى .

إذا احتزمت^(١) يوماً ففاضت دماؤها^(٢) تذكّرت القربى ففاضت دموعها
بيت البحرى أطرف وأبدع من بيت المهلهل إلا أنه أرشده الى المعنى ودل عليه .
ومثله للقتال الكلابي^(٣) :

- ١ فلما رأيتُ انه غير مُنتَه أملتُ له كفتي بِلَدنٍ مقومٍ
- ٢ فلما رأيتُ أنسني قد قتلته ندمتُ عليه أي ساعة مندمٍ

— ٢ —

[ص ٦ معنى عَرَف الحبيب بالديار]

وأنشد لبعض الأعراب^(٤) :

- ١ أرى كل أرضٍ دَمَسَتْها، وان مضت لها حِجَجٌ ، يزداد طيباً ترابُها
 - ٢ ألم تَعْلَمَنَّ ، يا ربنا ، ان ربَّ دعوة دعوتك فيها مُخلصاً لو أجابُها
 - ٢ لعمركُ أي ليلى لئن هي أصبحت بوادي القرى ماضراً غيري اغتربُها
- مثله للبحراني^(٥) :

لعمركُ الرسوم الدارسات لقد غدت بريّاً سعاد وهي طيبة العَرَف

(١) « احتزمت » .

(٢) « دماؤها » .

(٣) من ثلاثة أبيات في الحماسة ٩٥ و غ ١٥٩/٢٠ وخبرها ان القتال كان يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فحلف اخوها لئن رآه ثانية ليقتله فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وخرج للقتال هارباً فيينا هو يسمى ودة كاد أخو العالية يلاحقه وجد ربحاً مراكوزاً أو ضيقاً فأخذه وعطف عليه فقتله ، والبيتان للقتال في البعريه ١٥ مع ثلاثة أبيات أخرى مضى الاثنان منها ضمن الكلمة لحرب بن مسهر . والأول مع بيت آخر في ت (التنبيهات) القالي ٢٦ .

(٤) من أربعة أبيات في الحماسة ٥ - ٥٨٤ . دمنها أي أثرت فيها بأقامة فعل مبنى من الدمنة ، كذا في أصل العسكري (= ديوان المعالي) ١٦١/١ وبديله في المرتضى ١٤٨/٢ « أوطنها » وفي النويري ٦٦/٢ « دمنها فيها » .

(٥) الديوان ١١٢/٢ .

مثله للشُميري^(١) :

نضوع مسكا بطن نَعْمَان ان مشت به زينب^٢ سيف نسوة عطران
قوله « يزداد طيباً توابها » مثل قول جميل^(٣) :

١ ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً باطحَ فَيَتَّاحَ بأسفله نَحْلُ
٢ يفوح علينا المسكُ منه وانما به المسك ان جرئت به ذيلها جُمْلُ
وابعضهم^(٤) :

واستودعتُ نشرها الديارَ فما تزداد إلا طيباً على القِدَمِ
ومن هنا أخذ العباس بن الأحنف قوله^(٥) :

١ أجرى السيلُ فاستبكَاني السيلُ اذ جرى وفاضت له من مقلتي غروبُ
٢ وما ذاك إلا حين خَبَرْتُ أنه^٦ بوادي أنت منه قريبُ
٣ يكون أجاباً دونكم فاذا انتهى اليكم تلقَى طيبكم فيطيبُ
أخذه ابن المعتز فقال^(٥) :

فلما انتهى قول السلام وردة لفظن حديثاً عطَّرته الملائِظُ
أبو العباس الأعمى^(٦) :

ليت شعري أفاح رائحة المسك وما ان أخال بالخيف أنيسي

(١) هو محمد بن عبد الله بن غير الثقفي وكان يشدّب بزيب بنت يوسف اخت الحجاج ، انظر غ ١٩٢/٦ والكمال (ط ليسك) ٢٨٩ و ٣٦٧ والمحصري ١٥٧/١ والمسكري ٢٦٠/١ والنوري ٦٦/٢ .

(٢) البيت الثاني مع آخر له في المسكري ٢٦٠/١ والنوري ٦٦/٢ .

(٣) شرح الحماسة ٥٦٧ و غ (= الخزانة) ١٣٦/٤ والراغب ١٣٩/٢ .

(٤) هي أربعة أبيات له في الديوان ١٨ و غ ٧٧/١٧ وكثيراً ما خلطت بأبيات

أخرى للجنون (غ ٦٣/٢) وابن الدميني (العقد ١٤٤/٤) .

(٥) لم يثبت البيت في الديوان .

(٦) من أبيات مدح بها سروان بن محمد ، انظر غ ٥٧/١٥ والمحصري ١١١/٢

والبيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون) ٢٣٣/١ .

أنشد ابن الأعرابي ^(١) :

١ على الميت ^(٢) من بطن الجزيرة كلما مررنا به أو لم نمر - سلامي
٢ وما ذاك إلا أن زينب جررت به الذيل لم تنزل لدار مقام
٣ كأن تجاراً تحمّل الطيب عرسوا به ثم فضّوا فيه كل ختام
وهذا كثير في أشعارهم قديماً ومحدثاً ، وأحسن ما قيل في هذا المعنى
قول الشاعر ^(٣) :

١ وأنت التي حبّبت شغبا إلى بدى ^(٤) اليّ وأوطاني بلاد سواهما
٢ حملت بهذا حلّة بعد حلّة بهذا فطاب الواديان كلاهما
ومثله لأبي نواس ^(٥) :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقنوت وطيب نسيم

— ٣ —

[ص ١١ : من شعر عمرو بن الاطنابة]

عمرو بن الاطنابة ^(٦) :

١ أبت لي عففتي وأبى بلأني وأخذي الحمد بالثمن الزئيج

(١) لفروة بن حمضة الأسدي كان أحدث حدثاً فطلبه السلطان فهرب وقال الأبيات
بزيادة رابع ، كذا في الأمدي ١٠٥ والرواية هناك « بطن الحرية » بدل « بطن
الجزيرة » و « زهرة » بدل « زينب » .
(٢) كذا ولدها (الميت) بالثاء المثلثة .
(٣) من ثلاثة أبيات لكثير في الخامسة ٥٦٧ (أيضاً خ ١٣٦/٤) وهي أربعة
له في د ٨١/١ - ٨٥ والبلدان (شغبي) وهما في العسكري ٢٦٠/١ والمحصري
٥٤/٤ لجبل .

(٤) في الأصول « شغبا » وفي ادب « ندى » مصحفاً .

(٥) د ٨٨ .

(٦) الأبيات في العسكري ١١٤/١ ورواية ابن دريد عن الرياني هناك أوفق
الروايات للنص الوارد هنا وانظر اللالي ٥٧٤ واللباب ٤ - ٢٢٣ والعقد ٥٤/١ وحم
البعثري ١٩ والكامل ٧٥٣ والعيون ١٢٦/١ والنويري ٧/٣ - ٢٢٦ .

٢ واعطائي على المكروه مالي واقداي على البطل المشيح
 ٣ وقولي، كلما جشأت وجاشت ٤ مكانك تُحمدي أو تستريحي
 ٥ لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيح
 أما قوله يخاطب نفسه « وقولي كلما جشأت وجاشت » فعليه فيه متعلق لأنه
 ذكر نفسه بالجبن وانها تدعوه الى الفرار وانه يقهرها بصبره ^(١) ٤ وفي الشعر
 مثل هذا كثير على العيب الذي قدمنا ذكره ٥ وله أيضاً ^(٢) :

١ دُئِلْ رَكابي حيث شئتُ مشابي لُبِّي ^(٣) أروع قطا المكان الغافل
 ٢ أَظْلِمَ ما يُدْرِيكَ كم من خِلَّةٍ ^(٤) حسنٌ مدامعها ^(٥) كظمية حابل
 ٣ قد بت ^(٦) مالِكها وشارب قهوة دِرْياقة أروبتُ منها وأغلي
 ٤ صهباء صافية ترى ما دونها ^(٧) قعر الاناء تُضيء وجهَ الناهل
 ٥ انسى من القوم الذين انتدوا ^(٨) بدؤوا بحق الله ثم النائل

(١) يمد ابن الاطنابة « من الشجمان الثلاثة الذين تبين دلائل الجبن في شعرهم »
 كذا في العسكري . وأثر عن معاوية انه قال « والله لقد وضعت رجلي في الركاب
 يوم صفين مراراً ما يتعني من الانهزام الا أبيات ابن الاطنابة » انظر مجالس ثعلب
 ٨٣ ونهج البلاغة ١/ ١٨٨ و ٢/ ٢٨٦ والمعمدة ١٠ (أيضاً الكامل والعيون) .
 (٢) من كلمة في ٢٠ بيتا في ابن الاثير ٣/ ١ - ٥٠٢ و ١٣ بيتا في حم ابن
 الشجري ٥٦ ومنها الابيات ٥ - ٨ في الحماسة ٧١٤ والأبيات ٥ - ٧ في المرزباني ٢٠٤ .
 (٣) كذا في حم ابن الشجري وفي الاصول « انسى » وصححت في م .
 (٤) ادب « حلة » وفي حم ابن الشجري « حرّة » وله وجه حسن .
 (٥) روي في نظام الغريب للربيعي (تصحيح بولس بروث ، مطبعة هندية)
 من ١١ « حسن مراغها » والمراغم والملاغم : ما حول الفم .
 (٦) ادب « فدبت » كذا في م أيضاً في الموضع الآتي وصححت هناك .
 (٧) بهامش ب « ن : من دونها » .
 (٨) في الاصول « ابتدوا » وقد صححت في ب و م وانتدوا أي جلسوا في
 النادي كذا في الحماسة والمرزباني .

- ٦ المانعين من الخنا جاراتهم والحاشرين^(١) على طعام النازل
- ٧ والخالطين فقيرهم بغنيتهم والباذلين عطاءهم للسائل
- ٨ والضاربين الكبش ببرق بيضه ضرب المهجج عن حياض الناهل
- قد أخذت في هذه الأبيات أشياء وأخذت منه أشياء فما أخذت قوله « ذل ركابي حيث شئت » البيت . وهذا البيت بأمره لعنزة^(٢) إلا أنا قد وجدنا مثل هذا في أشعارهم أشياء كثيرة ، فن ذلك قول امرئ القيس :
- وقفا بها صبحي علي مطيهم يقولون : لا تملك أُمي وتجمّل
- ولطرفة بن العبد مثله حرفاً بحرف إلا أنه جعل مكان « تجمّل » « تجلّد »^(٣) .
- ومن تصفح أشعار العرب رأى من هذا عجائب وهم يسمونه التوارد وهو عندنا سرقة لا محالة . وما أخذه أيضاً قوله « قد بت مالكها وشارب قهوة » البيت وهذا بأمره للبيد إلا أنها في عصر واحد فلا تدري أيها أخذ من صاحبه . وأخذ أيضاً قوله « صهباء صافية ترى ما دونها قعر الاناء . . . » وقام البيت من قول الأعشى « تُربك القذى من دونها وهي دونه »^(٤) إلا أنه لم يأت بمثل كلام الأعشى ولا قاربه .
- وأما ما أخذت منه فقوله « والخالطين غنيهم بفقيرهم » والبيت الآخر أخذه منه حسان بن ثابت مصالمة فقال^(٥) :

(١) « الحاشدين » . وقارن قول قيس بن الخطيم « والحاخذون على فرى الاضياف » - د ق ٧/١٥ .

(٢) البيت في معلقة عنزة هكذا :

ذل ركابي حيث شئت مشايبي لي واحفزه بأمر مبرم

(٣) يرى ابن قتيبة - الشعراء ٥٣ - أن طرفة أخذ من امرئ القيس . وهو من الأخذ القبيح ، كذا في الصناعتين ١٧٣ والمثل السائر ٤٧٢ .

(٤) الشطر الثاني : إذا ذاقها من ذاقها يتمطق ، - د ق ٢٣/٢٣ والشعراء ١٤٢ . وللأعشى أيضاً :

تربك القذى وهي من دوله إذا ما تصفق جريالها

د ق ١٠/٢١ .

(٥) د ١٦ « الخاطلون فقيرهم بغنيهم » النخ .

١ والخالطين غنيهم بفقرهم والمنعمين على الفقير المرمّل
 ٢ والضاربين الكباش ببرق بيضه ضرباً يطيح به بنانُ المِفْصِلِ
 وهذا أقبح ما يكون من الأخذ وليس هو من التوارد الذي يذكره لأن
 ابن الاطنابة من الأوس وحسان من الأنصار وهما من قبيلة واحدة وكانت
 ابن الأطنابة أقدم من حسان فلذلك قلنا أخذناه منه أخذاً .

— ٤ —

[ص ١٥ : من شعر قيس بن الخطيم]

قيس بن الخطيم ^(١) :

١ تبدّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجبِ
 ٢ ولم أرها إلا ثلثاً على مَنِيٍّ وعهدي بها عذراءُ ذاتُ ذوائبِ
 ٣ فتلك التي كادت ونحن على مَنِيٍّ تحلُّ بنا لولا نجاء الرّكائبِ
 قال الخاتمي : أخذ هذا المعنى أخذاً خفيفاً من امرئ القيس في قوله
 « قيد الأوابد » ^(٢) وهو ^(٣) قوله « نجاء الرّكائب » .
 ٤ ومثلك قد اصببت ليست بكنته ولا جارة ولا حليّة صاحب ^(٤)

(١) الأبيات ، ما عدا البيت الأخير ، في د ق ٣/٤ و ٤ و ٢ و ٥ و ٨
 و ١٠ و ٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٣ والقصيدة من المذهبات في المجموعة ١٢٣ ومتن
 الطلب (نسخة الدار ٥٣ ش أدب) ١٠٠/٢ قالها في حرب حاطب وبعث وقصنها
 ان حاطباً ، أحد بني عمرو بن عوف ، أجار رجلاً فكسع يهودي استه بأمر رجل
 من بني الحوث بن الخزرج فمعد حاطب الى الخزرجي فقتله فخرج بنو الحوث حق قتلوا
 حاطباً ثم تها الغريقات للقتال فالتقى بالرّثم من بطحان وهو واد بالمدينة وكان ذلك
 اليوم على الأوس . وراجع الأبيات ١ - ٦ في الجمعي ٥٦ والبيتين ٨ و ٩ في
 مجموعة المعاني ٣٦ وبعض الأبيات في حم البحتري ٥٦ و ٦٨ .

(٢) من المعلقة :

وقد اغتدي والطير في وكناتها يتجرّد قيد الأوابد هيكلاً

(٣) ب و م « من » بدل « هو » .

(٤) لقيس أيضاً :

ومثلك قد اصببت ليست بكنته ولا جارة أنفت اليّ نخباهما

- ٥ أُرِيتُ بدفع الحرب حتى رأيتها على الدفع لا تزداد غير تقارب
٦ ولما رأيت الحرب شُئِبَ أوارها لبست مع البرد بين ثوب المحارب
٧ وكنتُ امرءاً لأبعث الحرب ظالمًا فلمّا أبوا أشعلتها كل جانب
٨ إذا ما فررنا كان أمسوا فرارنا صدود الحدود وأزورار المناكب
٩ صدود الحدود والقنسا متشاجر ولا تبرح الأقدام عند^(١) التضارب
١٠ يُعَرِّين أيضًا حين نلقى عدونا ويُعمدن حمرًا ناحلات^(٢) المضارب
١١ فإن غبت لم أغفل وإن كنت شاهداً تجدني شديداً في الكربة جاني^(٣)

قوله « وإن غبت لم أغفل » ضد قول جرير^(٤) :

ويُفْضَى الأمر حين تعيب تيم ولا يُسْتَأْذَنون وهم شهود

أخذ بشار قوله « تبدت لنا كالشمس » البيت في قوله^(٥) :

١ قامت تصدّى إذ رأني وحدي كالشمس بين الزبرج المنقذ

٢ ضنبت بخد وجلت عن خد ثم انثنت كالنفس المرتد

وما قصر بشار في هذا المعنى بل جوده وزاد^(٦) :

(١) « مثل » بدل « عند » .

(٢) « ماحلات » أي متغيرة اللون .

(٣) لا يوجد هذا البيت الأخير في المصادر السالفة الذكر ولكنه ينسجم مع ما جاء في آخر القصيدة في الديوان :

وُغِيَّتْ عن يوم كنتي عشيري ويوم بُعث كان يوم التالبي
ولم يكن قيس حضر يوم بُعث .

(٤) د ٦٧/١ .

(٥) المختار من بشار ٢٢١ وأنس الشارح ٢٢٣ على أنه مأخوذ من قول قيس
كما في العقد ٤٢١/٣ . وذكر في العسكري أن قول قيس مأخوذ من قول النمر بن تولب :
فصدت كأن الشمس تحت قاعها بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(٦) قال شارح المختار من بشار ٢٢٣ : لم يفد الآخر (بشار) قول الأول
(قيس) ولم يكن الأول بالمعنى أولى من الآخر .

وقوله « فتلک التي کادت ^(١) ونحن على منی » البيت يريد انا نظرنا اليها
ونحن سائرون فلولا ان الابل ، لما شُعِلْنَا ^(٢) بالنظر اليها ، سارت ونحن
لا نعلم لکنَّا قد نزلنا ^(٣) ، وفيه قول آخر وهو انا كنا محرمين فكدنا ،
بنظرنا ^(٤) اليها ، ان نحل فيفسد احرامنا ^(٥) .

وشبيه بهذا قول الشاعر :

وتستوقف الركب العجبال بطرفها فما أحد يمغي من القوم أو تمضي ^(٦)

وقال آخر :

١ أغرّت ^(٧) بموضع اخصيها طرفها؟ تحثو التراب بنظرة المسترغف

٢ أخذت بالحاظر الركاب فلم تملعت متقدما منهم على متخلف

وقوله « ومثلک قد أصيبت » البيت معنى جيد في الحفاظ وقد أخذه بعض

المحدثين فقال ^(٨) :

(١) اوم « كانت » وصححه في م .

(٢) م « شغلنا . مركز حقیقات قادیان علوم اسلامیہ »

(٣) قال حسان بن ثابت ، د ق ٥/١٧ :

دبار التي کادت ونحن على منی تحل بنا لولا نجاه الرواحل

وجاء في تفسير البيت : يقول لعرفانها كدنا ان نقيم فلا نبرح لولا نجاه ابلنا كما قال
قيس بن الخطيم ... الخ .

(٤) اوم « تنظر » بدل « بنظرنا » .

(٥) في د « قال الطوسي : أي تجملنا حلالا ونحن حرام » .

(٦) م « يمغي » .

(٧) كذا مع بعض الشك ، النمرة للاستفهام و « أغرّت » أي الصقت ،

يصفها بغض البصر وعدم التلفت الا أنني لا استبعد ان يكون البيت هكذا :

أغرّت بموضع اخصيها طرفه تحثو التراب بطرفه المسترغف

اثر خف البعير : سعى باطنه ليقنص اثره ، يصف الحب بمراقبة سيرها وإثارة النظر

الى قدمها وهذا هو المعنى الذي نحن فيه .

(٨) من عدة أبيات للأحوص في غ ٢٦٤/٤ والفاقي ٤٦/١ والحصري ١٥١/١

وهي من غير عزو في نهج البلاغة ٥٢٤/٤ .

- ١ قالت - وقلت : تحرّجي وصلي حبل امرئ بوصالكم صب
 - ٢ واصل اذن ببعلي ، فقلت لها : الغدرُ شيء ليس من شعبي ^(١)
 - ٣ ثنتان لا أصبو لوصلها عرسُ الخليل وجارة الجنب
 - ٤ أما الصديق فليستْ خائنته والجارُ أوصاني به ربي
- هذا جيد الآن الأول أجود لأنه جمع ما احتاج اليه من الكنة والجارة وامرأة الصاحب في بيت واحد ، وهذا أتى بالجارة وامرأة الصاحب في أبيات ولم يذكر الكنة ، وهذا المعنى كثير في أشعارهم قديماً ومحدثاً ^(٢) .
- وقوله « لما رأيت الحرب شبّ أوارها » البيت أراد بالبرد بين الشجاعة والشباب ، ويميز ان يكون أراد بهما ثوبيته . فأما قوله « ثوب المحارب » فهو الدرع لا محالة ، ثم قال في ذكر الفرار ما لم يقله أحد جودة وحسن لفظ وصحة معنى .
- وقوله في ذكر السيوف « ناحلات المضارب » شبهه بقول النابغة ^(٣) :
- ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم حين فلول من قِرَاعِ الكتائب
- قوله « اذا ما فررنا » والبيت الذي بعده مأخوذ من قول الأعشى في يوم ذي قار ^(٤) :

ما في الحدود صدودٌ عن وجوههم ولا عن الطعن في اللبّات مخرف ^(٥)

وقال عبد الله بن رواحة في جواب قيس بن الخطيم عن شعره هذا الشعر ^(٦) :

(١) كذا في نهج البلاغة وبعض نسخ الأغاني ، ويروى « تحري » .

(٢) اخذ هذا المعنى شاعر آخر فقال :

ضربت لها الميماد ليست بكنة ولا جارة يخني عليّ ذمامها

كذا في نهج البلاغة ٥٢٦/٤ .

(٣) العقد الثمين ق ١٩/١ .

(٤) د ق ٧/١٦٤ .

(٥) م « يتعرف » .

(٦) د قيس بن الخطيم ص ٣٧ الأبيات ٧ - ١٠ .

- ١ اذا غيَّرتُ^(١) أحساب قوم وجدتنا الى مَشْعَرٍ^(٢) فيها كرام الضرائب
قوله « اذا غيَّرت » البيت اي ان يشعروا^(٣) بعد الجود لما صاروا اليه
من الشدة والجهد في سنة قد تقدم ذكرها في الشعر .
- ٢ زُدِّفَع عن أحسابنا بتلادنا لمُفْتَقِر أو سائل الحق واجب
٣ وأعمى هدته للسبيل حُلُومنا وخضم أقمنا بعد تلجيج شاغِب^(٤)
٤ ومعتركِ ضنك ترى القوم وسطه مشينا له مشيَ الجمال المصاعِب
أخذ قوله « مشينا له » من النابتة في قوله^(٥) :
اذا نزلوا عنهم للضرب أرقلوا الى الموت إرقالَ الجمال المصاعِب

— ٥ —

وقال رفاعه بن خالد^(٦) الواقفي من الأنصار^(٧) :

- (١) بروي « عُيِّرَتْ » بالعين المهملة .
(٢) بهامش م « معشر صبح » وبهامش ب « لعله معشر » ولا حاجة الى التصحيح فان المشعر هو الشجر الملتف .
(٣) م « شعوا » ا « تسخوا » .
(٤) ا « تلجيج شاغِب » ب « تلجيج شاغِب » والرواية في الديوان « بعد ما لجج شاغِب » .
(٥) العقد الثمين ق ١٦/١ ، وهو من المعاني التي سبق اليها النابتة كذا في النثور والمنظوم لابن طيفور (رقم ٥٨١ ادب بالدار) ص ١٠٠ ، وقيس بن الخطيم - د ق ١٣/٤ - مثل قول النابتة قاماً :
رجال متى يُدْعَوُا الى الموت أرقلوا اليه كارقال الجمال المصاعِب
(٦) كذا ، الا اني أميل الى ان يكون « خالد » تصحيحاً لـ « زنبر » و « رفاعه ابن زنبر » ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ١٧٩/٢ [وقد فرق أبو نعيم بينه وبين « رفاعه ابن عبد المنذر بن رفاعه بن زنبر » الذي لم يعقب - أسد الغابة ١٨١/٢ - كذا أورد ابن حجر مع ان ابن حجر كان يميل الى انها واحد ، انظر الاسابة ٢٦٥٩ و ٢٧٥٧] .
ثم هل « رفاعه بن زنبر الواقفي من الأنصار » هذا هو والد « قيس بن رفاعه » الآتي ذكره ؟ لقد ذكر ابن حجر - الاسابة ٧١٦٣ - قيس بن رفاعه [ولا يهتنا -

- ١ لامهاذير في النسيدي ولا ينسفك فيه لهم ندى وسماح
- ٢ منهم الذائد الكتيبة بالسيف كما يكشف السحاب الرياح
- ٣ فيهم للملابسين أناة وطياح إذا يراد الطياح
- ٤ ومداريك المذحول مبا ذيل إذا قل في السنين اللطاح

- في هذا المقام الترجمة الأخرى ٧١٦٤ لقيس بن رفاعة الأنصاري فانهما رجلان اثنان يختلف نسبهما كما جزم بذلك صاحب الخزانة [٤٩/٢] عن المرزباني ٣٢٢ ونس على أنه واقفي أنصاري [مجموعة المعاني ١٤٩ «قيس بن رفاعة الأنصاري» والبحرية ١٤ «قيس بن رفاعة الواقفي»] كما أن المرزباني ٢٣٤ ذكر أيضاً «عمرو بن رفاعة الواقفي الأوسي» - هكذا في ابن الجراح - وربما قيل عن هذا الشاعر له «ابو قيس بن رفاعة» كذا سماه الجمعي ٧٢ وهو في حم البحري ٢٤ «ابو قيس ابن رفاعة الأنصاري» وقال البكري في اللآلي ٥٦ «هكذا رواه ابو علي قيس ابن رفاعة في أماليه (ص ١١) ورويته في اصلاح المنطق عن يعقوب : «ابو قيس بن رفاعة ، وهو الصحيح واسمه دثار» الا انه البكري قال أيضاً في التنبية ٢٢ «انما هو أبو قيس بن أبي رفاعة ، واسمه دثار» وهذا الاسم «دثار» هو في العيني ١٦٧/١ عن اللآلي «دينار» ولا يتفق ان «دينار» هو تصحيف شائع قديم لـ «زبر» وقد به على هذا بالتفصيل ابن الأثير ١٨٢/٢ (النظر أيضاً الاصابة ٢٧٥٧) وأري أن «دثار» ليس إلا تصحيفاً آخر لنفس الكلمة . وإذا تأكدنا من كلمة «زبر» فالأرجح ان نقرأ كلام البكري بأن «زبر» هو اسم «ابي رفاعة» فيكون النسب هكذا : قيس بن أبي قيس رفاعة بن أبي رفاعة زبر ، - ومن هذا يتضح مدى سوء الفهم الذي نشأ من اسقاط كلمة «أبي» قبل «رفاعة» [ومن حسن الحظ انها بقيت في التنبية] ثم من تصحيف «زبر» الى «دثار» و«دينار» وتبادر الذهن الى انه اسم لأبي قيس (بدل «أبي رفاعة») . وبناء على ما ذهبنا اليه يكون الشك من الرواة فيما اذا كان القائل قيساً أو أباه لا في اسم القائل هل هو قيس أو أبو قيس . على كل فيما لا شك فيه ان رفاعة هذا وقيس بن رفاعة الآتي ذكره كلاهما من بني واقف واسمه مالك [«سالم بن مالك بن الأوس» في التاج (وقف) عن الصحاح والسماعي (الواقفي) والمعارف لابن قتيبة ٥٥ [بن امريء القيس بن مالك بن الأوس . وكثيراً ما خلط الناس بين «ابي قيس بن رفاعة» و «ابي قيس بن الأسك» (انظر العيني ١٦٧/١) لأن الأخير هو أيضاً ينسب الى واقف مع أنه من وائل ، كذا في ابن هشام ١٧٨ .

(٧) نسب البيت الثالث الى قيس بن الخطيم في حم البحري ١٦٦ (عنه في د ص ٤٣) .

[الرواية : القلاح ^(١)] ^(٢) .

وقال قيس بن رفاعه ^(٣) :

- ١ إن نصبح اليوم قد خفَّتْ مجالسنا والموتُ أمرٌ لهذا الناس مكتوبٌ
- ٢ فقد غنينا وفينا ساميرٌ غيرُ دُصارخٍ كأني السَّيلُ مَرَّهوبٌ ^(٤)

— ٦ —

[ص ١٨]

وقال القتال الكلابي :

- ١ لقد ولدت عوف الطَّمان ومالكاً وعمرو العلى والحارثَ المنتجبا ^(٥)
 - ٢ رجالٌ بأيديها دماءٌ وفائيلٌ يكادُ على الأعداء أن يتجلببا
- ومن هذا أخذ البحيري قوله ^(٦) :

- ١ وصاعقة في ^(٧) كفته ينكفي بها على أروُس الأبطال ^(٨) خمس مخائب
- ٢ يكاد السدى منها يفيض على العدى مع السيف في ثنيسي قنا وقواضب

(١) قلاح فلان البلاد : تكسب فيها في الجذب ، كذا في التاج ، ولعل هذا المعنى هو المراد هنا والا فالقلاح صفة تملو الأسنان لا غير .

(٢) ثبت ما بين المعقنين بهامش م لا بالمتن .

(٣) البيتان مع ثالث في الرزباني ٢٣٤ لـ « عمرو بن ثعلبة وقيل (هكذا في ابن الجراح) عمرو بن رفاعه الواقفي الأوسي الجمالي » وانظر اللاكبي ٧٠٢ و ٧٠٣ .

(٤) فارن قول قيس بن الخطيم ، دق ١٤/٤ :

إذا فرغوا مدوا إلى المبل (البهل) صارخاً كعوج الأتي المزيد المتراكب

(٥) ١ « المتجلببا » م « المتجلببا » وهذا الأخير تصحيف .

(٦) د ٧٣/١ والمسكري ١١٧/١ والمعاهد ٢٤٠ .

(٧) ١ « من » بدل « في » .

(٨) ١ « الأعداء » كما في المثل السائر ٢٢٩ وفي د « الاقران » .

والبحثري وان كان أخذ المعنى وأتى به في بيتين فقد جود وأحسن وفَاقَ على وفَاقٍ ^(١) الأول بما أبدع في المعنى الأول وزاد لأنه صبر السيف صاعقة فيجوز ان يكون أراد حديدة من صاعقة على ما يحكي بعض الناس في الصواعق ، ويجوز أن يكون شبه السيف بالصاعقة لحدته وأنه يثلف مامرة به ، ثم ذكر انه ينسكي به على أرؤس الأبطال خمس سحائب يعني أصابع الممدوح ^(٢) ، ومن النادر في هذا البيت انه صبر السحائب مع الصاعقة اذ كانا من جنس واحد ، وتقول الفلاسفة ان الصواعق تكون مع السحائب الصيفية دون الأمطار المطبقة في الشتاء ، ومما يقوي هذا القول قول لبيد يرثي أخاه أربد وقد أحرقت الصاعقة ^(٣) :

أخشي على أربد الختوف ولا أربُ نوء السماك والأسد
وهذان الكوكبان من منازل القمر مطاعها في آخر الربيع وأول الصيف
وهذا هو الخندق في الشعر وأخذ معانيه ، ومن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحق
به ممن ابتدعه وبعد وقبل فقد سبق البحري جميع الشعراء
في هذا المعنى حسناً وملاحة وصحة وفصاحة .

يتبع : (القاهرة) الدكتور محمد يوسف

- (١) ب « البيت » مكان « وفاق » مع أثر الخك ، وليس هناك سهو .
(٢) جاء في العسكري : هذا البيت أجود ما قيل في معناه ، جعل السيف صاعقة وأصابع الضارب سحائب تجود على المؤمنين بفتحها وتقتل معاديه بصاعقتها ، وفي المثل السائر ٢٢٩ : وهذا من النمط المالي الذي شغلته براعة مناه وحسن سبكه عن النظر الى استعارته والمراد بالسحائب الخمس الأصابع .
(٣) صار أربد (مع عامر بن الطفيل) الى النبي ﷺ ليفته فأصابته صاعقة فهلك فقال فيه لبيد البيت ، انظر د ١٧ واللاكي ٢٩٧ - ٢٩٨ والآمدي ٢٩ والمرزباني ٢١٠ والشعراء ١٥١ .

(١) تصحيح نهاية الأرب جزؤه الخامس عشر

- ١ -

ص ١٣ سطر ١٩ قوله (وهو يومئذ حدث السن) في المصباح (ويقال للفتى حديث السن فإن حذف السن قلت حدثت بفتحيتين وجمعه أحداث) وصرحوا بتخطئة من قال حديث السن .

ص ٢٩ سطر ٥ قوله (كالمطهرة بقطر فيها ماء فينش الخ) نضب غار في الأرض . والنش صوت غليان القدر . والنش يكون بمعنى النضوب : لكن المراد هنا الثاني اذ لا معنى لقولنا بقطر في ماء فيأخذ في الغور سيف الأرض ثم يغور في الأرض وإنما الأظهر ان يأخذ في الغليان كغليان القدر ثم يغور في الأرض . (راجع التعليق)

ص ٢٩ سطر ٨ قوله (وجدوا مكاناً كالفوارة العظيمة فيها ذهب) الفوارة بالغاء هو ما نسميه اليوم نوفرة ماء أو نافورة بدليل ما في أول ص ٢٥ (قباب ٠٠٠ يطلع من تحتها الماء في فوارات وتنصب الى انهار) هذا معنى الفوارة في زمن المؤلف لكن قوله هنا (كالفوارة فيها ذهب) لا يناسب ان تكون بمعنى النوفرة فما صوابه اذن ؟ صوابه القوارة بالقاف ، ففي اللغة قور الشيء قطع من وسطه خرقاً مستديراً كما يقور الثوب والقوارة (بتخفيف الواو) الشيء او الموضع الذي قور فقوله في عبارة الكتاب (مكاناً كالفوارة فيها ذهب)

(١) راجع تصحيح الأجزاء السابقة في مجلدات المجمع سنة ٦ و ٧ و ٩ و ١٢ و ١٣ و ٢٠

يشعر بأن المراد فجوة أو نقرة كالوهدة فيها ذهب . فصوابه القاف والتخفيف .
 ص ٢٩ سطر ١٠ قوله (صفة فيها شيخ من حنتم أخضر الخ) فسر المصحح
 الحنتم بالجرار الأخضر فيفهم القارىء الشادي بأن صورة الشيخ مركبة من جرار
 خضر . والجرار الأخضر كما سميت بالحنتم وهو الأصل سمي كل خزف أخضر
 حنتماً باسمها أي بامم الجرار ، فالشيخ الفرعوني مصنوع من الخزف نفسه لا من
 الجرار الخزفية ، وشاهد كثيراً في الآثار المصرية الفرعونية تماثيل جملات
 متخذة من خزف ملون بالأخضر والأكثر بالزرق ولا يخفى أن الزرق والخضرة
 عند العرب لونان متداخلان ، فالسما يسميها العرب الخضراء كما يسمونها الزرقاء .
 ومثل هذا السهو في تفسير الحنتم ما في آخر ص ٥٩ عند قوله (في يراني العنتم)
 أي في قدور الخزف الأخضر لا في قدور الجرار الأخضر . وبؤيد ما قلنا قول
 المؤلف ص ٨٣ سطر ١٢ (وفي أيام ذلك الملك عملت الصورة الحنتمية من
 الضفادع والخنافس الخ) فقوله الحنتمية يريد المنسوبة إلى خزف الحنتم وقوله
 الخنافس هي الجملان الفرعونية التي أشرنا إليها آنفاً .

ص ٣٧ سطر ٤ قوله (وارتفعت عجاجة نار أحرقت وحالت بينه وبينهم) .
 أحرقت لو كانت من الاحراق لذكر مفعوله أو لقال محرقة . فالظاهر أن
 أحرقت محرفة عن (أعرضت) بمعنى اعترضت يقال اعترض الشيء إذا صار
 عارضاً كالخشب المعترضة في النهر وقوله بعده (وحالت بينه وبينهم) عطف تفسير له .
 ففعل (أعرض) في كلام العرب يأتي بمعنى عرض الثلاثي ومنه قول الحماسي
 (ولما رأيت البشر أعرض بيننا) والبشر اسم جبل .

ص ٣٨ سطر ٧ قوله (وتخويلكم إياهم) بالخاء المهمل لا معنى له وصوابه
 تخويلكم بالخاء المعجمة بمعنى جعل أعدائكم خولاً أي عبيداً لكم : يقال خوّل
 الله مالا إذا من به عليه .

ص ٣٨ سطر ٩ (ونبليخ له مجابه) • (مجابه) بالجيم لا معنى له وصوابه (محابته)
 بالحاء المهملة وتشديد الباء جمع محبة بمعنى ما يحببه الانسان ويحلو في نفسه
 ويشهد له ما جاء بعده ص ١١٥ سطر ١٢ (وأسنى جوائزهم ولم يمنعههم محابهم) •
 ص ٤٠ سطر ١٢ قوله (وكان الذي يتعبد منهم الكواكب السبعة)
 يتعبد فعل لازم بمعنى تنسك ويكون متعدياً فيقال تعبد فلاناً اذا صيره كالعبد
 أو اتخذ عبداً • والكواكب هنا لا تصلح ان تكون مفعولاً لتعبد بدليل
 السياق وبدليل ما قاله المصحح في تفسير كلمة (القاطر) فهي إذن مفعول لفعل
 سقط سهواً من المؤلف أو الناسخ وأصل الكلام هكذا (وكان الذي يتعبد منهم
 يعبد أو يخدم الكواكب السبعة) •

ص ٤١ سطر ١٣ (ومن الكهنة من يكون عليه بدنة جوهر اخضر أو أحمر) •
 فسر المصحح البدنة بالبقيرة وهي من ملابس النساء • هذا يحتمل والأكثر
 احتمالاً ان يكون المراد بالبدنة (البدن) وهو الدرع كما في كتب اللغة :
 فالكهنة كانوا يمشون أمام الملك بأزياء مختلفة منها ان يكون على احدهم درع
 رجال ، لا قبص نساء •

ص ٤٢ سطر ٦ قوله (وكان فيها طيوراً بيضاء) الأفصح في وصف
 الجمع بنعت من الألوان أو العيوب ان يكون بصيغة الجمع لا الافراد فيقال
 طيور بيض لا بيضاء • وفي القرآن : غرايب سود ، لا سوداء • وهي المسألة التي
 شغل نفسه وغيره فيها حقبة من الزمن المرحوم الأب انتاس الكرملي فكان
 لا يجوز ان يقال أبداً (كريات بيضاء) بالافراد وإنما (كريات بيض)
 لكن الصحيح جوازه على ضعف •

ص ٤٢ قول المصحح في تفسير المقعدة انها خشبة غير سديد : لأن
 الأشهر في المقعدة ان تكون من حديد وفي القرآن (مقامع من حديد)
 فيحسن أن يقال : المقعدة من حديد وقيل تكون من خشب •

ص ٤٨ سطر ٢٠ (وجعل على مدخل كل أزج صورتين (كذا) من نحاس مشوّهتين) انما يصف المؤلف القبر او الهرم الذي بناه أحد فراعنة مصر لنفسه ولا يعقل ان ينصب صانعه على ابوابه صوراً مشوّهة أي قبيحة بان يعتمد صانعهما تقييحها فلم يبق الا ان تكون محرفة عن (مموهتين) أي بالذهب مثلاً . وخطر لي ان تكون (مشوّهتين) محرفة عن مشوّهتين من (الشبه) بالتحريك ففي التهمذيب هو ضرب من النحاس باقى عليه دواء فيصفر قال ابن سيده سمي بالشبه لأنه أشبه بالذهب بلونه اه فعلى هذا يكون نحاس الصورتين مشوّهًا أي معالجًا بذلك الدواء الأصفر . وأقول هذا من عند نفسي ولم أجد نصاً عليه فالعبرة إذن بالقول الأول .

ص ٥٣ سطر ٢٠ قوله (فما انتما بمدركاني) نون الوقاية انما تدخل على الفعل المضارع كما قال قبله (تدركاني حتى تخبراني) أما امم الفاعل فلا ، فصوابه (فما أنتما بمدركاي) بل صوابه (بمدركي) لأنه مثنى مجرور بالباء .
ص ٦١ سطر ٦ قوله (اول من أقام للكواكب) سقط مفعول الفعل فيكون أصله (اول من أقام هياكل للكواكب) .

ص ٦١ سطر ٧ قوله (منار على رأسه مرآة من أخلاط توري الأقاليم) ومثله ما في ص ٢٤٩ سطر ١١ (مرآة مورية للأجسام) الظاهر فيها (ثرى) و (مورية) الأول مضارع والثاني امم فاعل كلاهما من فعل (الرؤية) جيء به من باب الإفعال . ويبعد ان يكون من فعل (أوردى) النار اذا أشعلها ، اذ يقال في مثله : مرآة تُحرق أو محرفة للأجسام كمرآة منارة الاسكندرية التي كانت تحرق المراكب فيما زعموا . وفرق بين احراق النار وبين ايرائها . ويؤيد ما قلنا ما جاء للمؤلف نفسه في آخر ص ٧١ وهو قوله (كانت - تلك الأصنام - في هيكल المرأة التي ثرى منها الأقاليم) .

ص ٨٣ سطر ٢ قوله (وجد البائع ورقة آس او قرطاس بدور الدرهم)
 لعل (بدور) محرفة عن (بدل) أو المراد ان شكل القرطاس على تدور الدرهم
 واستدارته فتكون (بدور) محرفة عن (بتدور) إذ فعله تدور واستدار لا دار .
 ص ٨٦ سطر ٦ (رحي طوله مئة ذراع) صوابه (طولها) لأن الرحي مؤنثة ،
 نقله الفيومي عن الزجاج .

ص ٨٧ سطر ٨ قوله (ان يقع عما هو عليه) صوابه (أن يقلع) .
 ص ٩٠ سطر ١١ (فوقفوا على مدينة عامرة) قوله قبله (ضلوا عن الطريق)
 يستدعي ان يكون الصواب (فوقعوا) بالعين أي عثروا عليها وصادفوها فجأة .
 ص ٩١ سطر ٨ (وقد تشعب بعض حصنها) صوابه (تشعث) بالثاء المثناة
 كما يأتي في ص ١٠٨ سطر ١٤ .
 ص ٩٥ سطر ١٠ قوله (وتعرف بأزليته) صوابه وتعرف .

ص ١٠٢ قوله في الهامشة (ص ٥) صوابه (ص ٦) .
 ص ١٠٥ قوله في الهامش (قالت : أت يمت ؟ يقال هي قتله) لم يجوز
 المصحح ان يكون فعل (يقال) جواباً للشرط فقدر للشرط فعلاً هو أعذب .
 ولا حاجة الى ذلك لأن جواب ان الشرطية اذا كان مضارعاً جاز فيه الجزم
 وهو الأصل كما جاز فيه الرفع على الاستثناف .

ص ١١٨ سطر ٤ قوله (وصمدها - اي المدينة - بفناريت تمتع الداخل اليها)
 الأرجح ان تكون (صمدها) محرفة عن حماها . كما يفهم من عبارة المقرئ
 التي استشهد المصحح بها .

ص ١٢٥ سطر ٥ قوله (فأمر الملك بكذا وبالزيادة في استنباط الأراضي)
 الاستنباط استخراج المياه من الآبار ونحوها ولو كان مراداً هنا لقال استنباط
 المياه فالظاهر ان يكون صوابه استنبات الأراضي أي معالجة الأراضي البور

بما يجعلها تثبت ومثله ما في ص ١٣٢ سطر ٦ : (وأمر باستنباط العمارات
واظهار الصناعات) لا معنى للاستنباط بمعنى استخراج المياه هنا أيضاً كما مر
فالظاهر ان المراد بالعمارات الأراضي التي تعمّر بالحرث والزراعة والأسمدة
وفي دمشق يسعون السماد التي تستصلح به الأرض عمارة فالاستنباط هنا أيضاً
محرف عن استنبات في غالب الظن .

ص ١٢٦ سطر ١ قوله (فأنسى لنا خبره) كذا في المقرئ . وقال المصحح
وفي الأصل (أين) بالياء ولا يخفى ان (أين) هذه بمعنى أنسى وكلاهما
للاستفهام عن المكان وأرى ان صوابه (أبين) بالياء الموحدة أي أوضح وأظهر
بدليل السياق .

ص ١٣٢ سطر ١٢ قوله (وعمل كرة من الفضة على عمل البيضة الفلكية)
رأقرب ما يكون تحريف كلمة (عمل) عن كلمة (شكل) . وبلاحظ ان قوله
(البيضة الفلكية) يشعر بأنهم في ذلك العهد كانوا يصطلحون على تسمية
(كرة الفلك) بالبيضة الفلكية .

ص ١٣٣ سطر ١٦ قوله (فكان أول من أذى بني امرائيل) صوابه
مد حمزة آذى أي ألحق بهم الأذى .

ص ١٤٣ سطر ١٩ قوله (فاستوثق له الأمر) أي للملك (كيومرت) .
في اللغة استوثق منه اذا أخذ منه الوثيقة . والوثيقة ما يستند اليه حين النزاع
ولا يناسب هذا المعنى هنا (فاستوثق) في كلام المؤلف محرف من (امتوسق)
بالسين بمعنى اجتمع له الأمر . ومثله اتسق له الأمر ، وهو مجاز وأصله من
الوسق . وهو ان تجمع الأمثلة وتحملها على ظهر البعير . واكثر ما يستعمل
اليوم في وسق السفينة : فمعنى استوسق للملك الأمر كما نقول اليوم استتب
واستقر . و الفرق بين استوثق من الوثيقة واستوسق من الوسق . فهنا من الوسق

كما قلنا . وكذا ما في ص ١٦٦ سطر ١٤ وهو قوله : (حتى استوثق له الأمر)
صوابه استوسق بالسين . ومثلها ما في ص ١٨٤ سطر ١٤ وهو قوله (فاستوثق
له الملك) صوابه بالسين . أما في ص ١٥٢ سطر ٥ (فلما استوثق الملك
سيماوخش من ملك الترك) فهو من الوثيقة ولا خطأ فيه .

ص ١٤٥ سطر ٢ قوله عن الملك جمشيد (صَنَّف الناس وطَبَّقهم وأَسَرَّ
لكل واحدٍ وظيفة) الظاهر ان يقول بوظيفة . وأما قوله طَبَّقهم بنشديد الباء
من التطبيق فلم نجد له معنى مناسباً في المعاجم . ولولا قوله قبله (صَنَّف
الناس) لقلنا ان طَبَّق محرف عن صَنَّف . والظاهر ان مراده بطَبَّقهم جعلهم
طبقات لكل طبقة منهم مزاياها او امتيازاتها كما نقول اليوم . ومثله ما في ص ١٥٥
سطر ١٣ قوله (وقوَد على تلك العساكر) اي أقام قوَاداً عليهم . والتقويد
بهذا المعنى لم يرد في اللغة . وفعل (التطبيق) و (التقويد) يجريان مجرى
أفعال كثيرة وردت من باب التفعيل للإفادة التعدية أو التكرير وقد شاعت
على السنة الكتاب في هذه الأزمنة المتأخرة وأخذ بعضهم يلوم بعضاً في استعمالها
كالشربيع والتنفيذ والتبرير والترزيق والتعضيد ونحوها وكتبت عنها مقالاً
نشرته في مجلة المجموع سنة ٢٥ صفحة ٦١١ ملت فيه الى الجواز فليرجع اليه
من أحب .

ص ١٥٣ قوله في الهامش مفسراً فعل (قَاظ) بأقام : في هذا التفسير
فصور وصوابه ان يقال : أقام في زمن القِيظ . ومثل هذا التسامح في تفسير
الفاظ اللغة كثير في الكتاب .

ص ١٦٢ سطر ٢٠ قوله (فدخل اسفنديار بلاد الترك . . . ودخل مدينة
الصفرة عنوة) الصفرة على اختلاف ضبط حر كاتها بقاع في بلاد العرب . وبالتشديد
صحراء بين دمشق والجولان . ولم يعهد لاسفنديار ملك الفرس اكتساح لها

فالفصر اذن محرف عن الصغد بالغين والدال وضَم الأول وهي كورة من بلاد ما وراء النهر قصبتها ممرقند . وهي المرادة هنا .

ص ١٩٨ سطر ٨ قوله (وان يعطيهم من ارض الكرج وبلنجر الخ) ضبطت كلمة الكرج بفتح الكاف والراء . قال المصحح هي مدينة بين اصبهان وهمدان . وفيه نظر لأن هذه المدينة اسلامية بناها أبو دلف العجلي كما في معجم البلدان لياقوت . وابو دلف من امراء الخلافة العباسية الأولى . وعبارة المؤلف واردة في كلام كسرى انوشروان يحكي عن نفسه أموراً يرويها بشكل (مذكرات) فأرض الكرج التي ذكرها كسرى انما هي بضم الكاف وسكون الراء وتسمى اليوم (كرجستان) وبعضهم يسميها (جورجيا) وموقعها في شمال ارمينية او في سفوح جبال قفقاسيا . وقد قرنها كسرى في الذكر ببلنجر وصول وهما كما قال المصحح من بلاد الخزر خلف مدينة (درنيد) المسماة ايضاً باب الأبواب . وكل تلك البلاد على حدود بلاد الترك فلا بعقل أن يعطي كسرى الترك مدينة في قلب مملكة فارس وانما يعطيهم بلاداً في اطرافها وعلى حدود بلادهم .

ص ٢٠٦ سطر ١٨ قول كسرى (انا لم نكره أحداً على غير دينه ولم نخسدهم ما قبلنا) لا معنى للحسد هنا فهي محرفة عن نخسّين لم ما قبلنا) او (نخمّلهم ما قبلنا) بفخر كسرى بانه لا يلزم الأقليات في مملكته بممارسة دينه وتعاليم ملته .

ص ٢١٢ سطر ١ قوله (فغار مركب ووقع في حرث كان على الغاريق) صواب فغار بالمعجمة فغار بالمهملة ومعنى غار المركب (اي الدابة) أفلت من صاحبه وجعل يركض هنا وهناك لا ينثيه شيء . فهذا المركب الذي أفلت دخل في الزرع يأكل ما فيه ومنه المثل (احق الخيل بالركض المعار) اي الفرس المغفل ينشط للركض وهو جدير بالركض .

ص ٢١٥ سطر ٤ قوله (فأشفق ابرويز من الحديث) صوابه من الجيش
بدليل ما قبله .

ص ٢١٦ قول المصحح في تفسير (أطلّنا) أشرف علينا لا نراه صواباً
لأن فعل أطلّ بالمهملة يتعدى بحرف الجر (على) فالأصوب أن يكون
(أطلّنا) بالظاء المعجمة فإنه يتعدى بنفسه يقال : أطلّ الشيء فلاناً إذا غشيه .
وقال الزمخشري في أساس البلاغة يقال : أطلّكم فلان أي أقبل .
ص ٢٣٠ سطر ١٨ (عليهم الدروع والبيض) ضبطت البيض بكسر الباء
يعني السيوف وصوابه فتحها جمع بيضة : وهي الخوذة بدليل قوله (عليهم)
اذ هي مما يلبس .

ص ٢٣١ سطر ٣ قوله (وهم بالقرب من بعضهم بعضاً) تركيب غير صحيح
ولعله من صنيع النساخ لا من صنيع المؤلف . وصوابه (وهم بقرب بعضهم من بعض) .
ص ٢٣٦ قول المصحح في الهامش (المراد بأرض الجزيرة بلاد الجزيرة الحالية
التي عاصمتها بغداد) غير سديد لأن أرض الجزيرة أو الجزيرة اذا أطلقت
أريد بها الجزيرة الفراتية تمييزاً لها عن جزيرة العرب . وسميت الجزيرة
لوقوعها بين دجلة والفرات كما في معجم البلدان . ومدنها كثيرة بعضها اليوم
واقع في حوزة الجمهورية السورية وبعضها تابع للجمهورية التركية . واهم مدنها
السورية الرقة والحسجة والقامشلي التي هي مركز محافظتها . ولم تكن بغداد
من مدن الجزيرة يوماً من الأيام فضلاً عن ان تكون عاصمةً لها .

ص ٢٤٢ ذكر المؤلف في هذه الصفحة نسباً عجيباً للاسكندر ثم قال
مانصه (هذا ما نقله عبد الملك بن عبدون في كتابه المترجم بكامة الزهر الخ)
اقول قوله (ابن عبدون) سهو من المؤلف او من ناسخ كتابه الأصلي وكان
على المصحح ان يذبه اليه . والا فان عبد الملك شارح قصيدة ابن عبدون

هو ابن بدرون لا ابن عبدون وهو المسمى عبد الملك والذي يفصل الأنساب عادة هو الشارح لا الشاعر صاحب القصيدة الذي هو بمنزلة الماتن (صاحب المتن) فالشاعر ابن عبدون قال :

(هوت بدارا وفلئت غرب قاتله وكان غضباً على الأملاك ذا أثر)
(واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من أثر)
فجاء الشارح ابن بدرون فترجم للاسكندر وذكر هذا النسب العجيب له .
ومن العجيب ان هذا السهو تكرر في ص ٢٤٣ و ص ٢٤٥ و ص ٢٩١ وربما تكرر في غيرها .

ص ٢٤٤ سطر ١٠ قوله (واذا كانت بنية الانسان الخ) ليس لا إذا جواب فالظاهر ان صوابه (اذ كانت الخ) من دون ألف بعدها ولا واو قبلها لتقع تعليلاً لما تقدم قبلها من التحلل عقدة جسد الانسان وطروء الفناء والدثور عليه .
ص ٢٤٤ سطر ١٧ قوله (فاحملوا ذلك الى عندي) صوابه فاحملوا ذلك اليّ قالوا : (وقول العامة ذهبت الى عنده لحن والصواب ذهبت اليه) .

ص ٦٤٦ سطر ١ قوله (وهل في الكون والفساد موضع فارغ الخ) الظاهر ان يكون أصله وهل في عالم الكون والفساد الخ .

ص ٢٤٦ سطر ١٥ قوله (ومعرفة ارتباط أبعاضها ببعضها) صوابه بعضها ببعض بدليل قوله بعده (وقبض بعضها عن بعض) وبعض تجمع على أبعاض لا أبعض .

ص ٢٤٧ سطر ١٢ قوله (وطال الخطب في مناظرتهم) السياق ان يقال (وطال الخطاب في مناظرتهم) ولو كان المراد بالخطب الأمر الفظيغ لقال (واشدت الخطب) على ان المقام يستدعي المعنى الأول .

ص ٢٥٠ سطر ٨ قوله (كان له معه منظران دلت على ثبوت قدمه في علمه)
صوابه مناظرات .

ص ٢٥٢ سطر ٨ قوله (فما رأيت بيني وبين الملوك من يستحق الخ)
صوابه فما رأيت بين الملوك الخ .

ص ٢٥٣ ذكر المؤلف أقوال الحكماء في الاسكندر عند وفاته ومنهم رابعهم
الذي قال (قد جاب الأرض وسلكها ثم حصل منها في أربعة قوائم) لا جرم
ان يكون المراد بالقوائم هنا جمع قائمة واصل القوائم للدابة ثم استعيرت للخوان
والسرير ونحوه كالنعلش فالاسكندر سَلَكَ أو مَلَكَ الأرض كلها ثم مات
فكان مصيره الى حصوله او حصره في النعلش فيكون صواب العبارة
(ثم حصل منها اي من تلك الأرضين في يده أربعة قوائم أو حصّل) (بالتشديد)
أربعة قوائم أو ثم حصّر منها في أربعة قوائم أو بين أربعة قوائم) . والحاصل
ان سبك الجملة مختل يحسن الاشارة الى تقويمه إِيَّانَهُ لقاري الكتاب على فهمه .
ص ٢٥٣ سطر ١٥ قوله (فلك بعد الاسكندر على اليونانيين بطليموس)
وقوله ص ٢٥٤ سطر ١٤ (وكان زوج فلوبطرة بطليموس ويسمى انطونيوس
مشاركاً لها في ملك مكدونيا وهي مصر) وقوله ص ٢٦٤ سطر ٣ (واحتوى
هذا الملك على مقدونية وهي مصر والاسكندرية) في هذه النصوص ما يخالف
الحقيقة ولا سيما كون مكدونيا هي مصر والاسكندرية فلا نقول المؤلف
انما نقول ان نساخ كتابه حرفوا فيه وغيروا . فيحسن التنبيه الى ما أخطأوا فيه
لفائدة القاري الساذج والطالب الشادي .

ص ٢٥٥ سطر ١ قوله (حتى تشغل الحية عليه سماً) صوابه تشغل بالتاء
المنثناة أي تنفث وتمج وتبصق . ومثله قوله في موضع آخر (نفلت عليه الحية)
صوابه نفلت بالتاء المنثناة .

ص ٢٥٥ سطر ٦ قوله (واغسطس يظن ان فلوباطرة باقية) صوابه غافية
أو نائمة .

ص ٢٦٨ سطر ١١ قوله (لو كان لله شريك في شيء من أمره لضبط ما ضبط) ظاهره ان فاعل (ضبط) الأول راجع الى الشريك على معنى ان شريك المولى تعالى يضبط من أمر الكون ما يضبطه المولى تعالى . ولا أظن هذا مراداً ولا مغنياً في توحيدته تعالى . واذا جعلنا ضميره عائداً الى الله تعالى لما كان للكلام فائدة أيضاً ولا محصل . فلعل صوابه (لما ضبط ما ضبط) أي لو كان لله شريك لما أمكنه تعالى ان يضبط الكون لأن الشريك إذ ذاك ينازعه التصرف فيه . وينطبق إذ ذاك معنى الكلام على معنى الآية الكريمة (لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا) ويكون قوله (لما ضبط ما ضبط) في مقابل قول الآية (لفسدتا) .

ص ٢٦٩ سطر ٣ قوله (آووا الى الكهف) و ص ٢٧١ سطر ١٤ (حتى آووا الى الكهف) بمد همزة آووا فيها فيصبح الفعل بهذا المد متعدياً وهو هنا لازم لا متعدٍ فالصواب (أوَّوْا) في المكانين من دون مد . أما ما في ص ٣٤٩ سطر ١٦ من قوله (مالك أوَّيت هذا المشؤوم) من دون مد الهمزة فصوابه (آوَّيت) بمدها لأنه متعدٍ الى مفعوله .

ص ٢٧٠ سطر ١٩ قوله (عمد الى مشيخة من أهل المدينة توسم فيه الخير) صوابه (فيهم) لأن (مشيخة) جمع شيخ كشايخ ومشيوخاء وشيخان وشيخة الخ . ص ٢٧١ سطر ٦ قوله (أفكل هذه المدينة تؤمن بهذا النبي — قالوا نعم الا مستحقاً بذنب او ظالماً لنفسه) . (مستحق) امم مفعول اي انت المرء اذا أذنب استحقه الله للعذاب . وارى ان فيه تكلفاً . فالأرجح ان تكون مستحقاً بالقاف محرفة عن (مستخفناً بذنبه) والاستخفاف بالذنب مؤذن بتكراره وعدم المبالاة بفعله . بل الأرجح ان تكون مستحقاً محرفة عن (مستحقاً) بالباء بعد القاف ومعنى المستحقب للذنب المرتكب له : يقال احتقب فلان

واستحقب شرّاً او اثمًا او ذنبًا اذا احتمله وادّخره . وهو مجاز من الحقيقة التي يحملها الراكب خلفه . ومنه قول امرئ القيس :

(فاليوم أسقى غير مستحقبٍ اثمًا من الله ولا واغل)

ص ٢٧٢ سطر ١٦ قوله (وان الله يبدشهم اي اصحاب الكهف عند نزول عيسى الخ) صوابه ينشرهم من النشور أي يبعثهم من قبورهم بدليل ما بعده .
ص ٢٩٢ سطر ٧ قوله (وسمّي الرائش لأنه لما أدخل الغنائم بلاد اليمن فراش الناس في أيامه) ادخال الفاء على فعل (راش) الواقع جوابًا لقوله لما ادخل الغنائم - غير سديد . ونصب (الناس) على المفعولية غير واجب بل الأكثر استعمالاً في مثل هذا المقام ان يكون (الناس) مرفوعاً على الفاعلية ويكون المعنى ان ملك اليمن الملقب بالرأش لما أدخل الغنائم راش الناس بالنصب (اي كسامهم واغنائهم) . أو (راش الناس) بالرفع اي استغنوا .
ففي مستدرك التاج (قال الفراء راش الرجل استغنى) ففعل راش يأتي لازماً ومتعدياً . وهو هنا يحتملها . وفي الحاليتين لا حاجة الى ادخال الفاء عليها .
ص ٣٠٠ سطر ١٦ قوله (جمع الكهنّة والقياف والعرفان) ضبطت (القياف) بكسر ففتح على وزن عيال وهو غير سديد لأنه ان كان مفرداً فالواجب ان يقال (القَوّاف) أو (القيّاف) بالتشديد فيها وهما بمعنى القائف كما في مستدرك التاج . على أن المناسب هنا ان يكون جمعاً لوقوعه بين جمعين . وجمع القائف (قافة) كما في كذب اللغة . ولو فرضنا ان (القياف) في عبارة المؤلف مراد بها جمع (قائف) لوجب ان يقال (قَوّاف) بضم أوله وبالتشديد كنوّام جمعاً للنائم او (قيّاف) بالتشديد وبكسر القاف لمناسبة الياء كما اذا قلنا شيباب في جمع شائب .

ص ٣٠٥ سطر ١٢ قوله (ولا تُفرّقنّ دمه بكفي) هذا على قول من

جوز الجمع بين الممزة والماء في فعل أهراق الماء يُهريقه . ولكن لا داعي الى حذف (الياء) الواقعة قبل القاف . فالواجب ان يقال (ولا هريقنّ دمه بكفي) .

ص ٣٠٩ سطر ١٤ قول ملك الروم (ان الجيش على دبغي) ظاهر السياق ان يقال (ان الحبش على دبغي) ودينه النعمانية كما هو دين الحبش فكيف يُعين سيف بن ذي يزن على طردهم من بلاده .

ص ٣١٢ سطر ١٣ قوله (أَلْقِه) فعل أمر من ألقى الشيء اذا طرحه من يده . وهذا المعنى ليس هو المراد هنا وإنما المراد الأمر من فعل اللقاء فهو ثلاثي مكسور الممزة مفتوح القاف محذوف الألف للجازم .

ص ٣١٨ سطر ٥ قوله (طعن بواب الحصن في جوالق يعود فأصاب خاصرة الرجل فحنق) صوابه (فحنق) بالباء التثنية لا النون الفوقية من الحماق الذي له صوت سمعه البواب ولذا قال (لشنا لشنا) وهي كلمة نبطية معناها (شمر في هذه الجوالق) أما الحنق وهو الغيظ فلا صوت له يسمع .
ص ٣٢٠ سطر ١٧ قوله (فان حالوا ملكاً) صوابه فان حاولوا .

ص ٣٢٠ سطر ١٨ قوله (وعَرَضُوا بقداء) صوابه تشديد الراء لا تخفيفها والتعريض بالشيء خلاف التصريح .

ص ٣٢١ سطر ١ قوله (لقد شمرّفونا) صوابه شمرّفونا بتخفيف الراء اي فاقوا علينا في الشريف وبالتشديد لا تفيد هذا المعنى .

ص ٣٢١ سطر ١٤ قوله (عدي بن زيد العبّادي) بتشديد الباء صوابه تخفيفها نسبة الى عباد جمع عبّد وهو اسم لقوم من نصارى عرب الحيرة .

ص ٣٢٣ سطر ١٨ (لا يروي عنه خيراً) بالياء المثناة صوابه (خيراً) بالباء الموحدة او الأصوب (لا يروي عنه الا خيراً) وسياق القصة يؤيده .

ص ٣٢٤ سطر ٧ قوله (ولكن لا يسلم عليه احد) كذا بتشديد اللام والأظهر ان تكون مخففة من السلامة ومعنى لا يسلم عليه أحد لا ينجو أحد من اسائه . وسياق القصة يؤيد ما ذكرنا . ويقولون في بعض اللهجات الحديثة (فلان لا يسلم منه احد) يريدون انه يكثر الوقعة في الناس .

ص ٣٢٥ سطر ١٥ قوله (ولم نجرء ان نخبر النعمان فرقا منه) كذا بكسر الواو وصوابه (فرقا) بفتحها لأنه مصدر لا وصف وإلا لقال فرقين منه بصيغة الجمع .

ص ٣٢٦ سطر ١٤ قوله (وظيفة من الأفراس والمهارة والاقط والأذم وغير ذلك) قول المصحح في تفسير (المهر) هو أول ما يفتح من الخيل صوابه ينتج . وضبطه لكلمة (الأذم) بسكون الدال صوابه اما فتحها مع فتح الهزة او بضمين وكلاهما جمع للأذم بمعنى الجلد . أما ان يراد (الأذم) بضم الهزة وسكون الدال جمعاً لأقدام وهو اسم عام لكل ما يؤتدم به مع الخبز فبعيد أن يكون مراداً هنا كما لا يخفى . أما الجلود فمن أدوات الحرب .

ص ٣٢٧ سطر ١٩ قوله في صفة الجارية التي طلبها كسرى من النعمان (رداح الأقبال . راية الكفل . مفعمة الساق . لغواء الفخذين . مشبعة الخللخال) فسر المصحح الرداح بثقيلة الأوراك . وفسر الأقبال وهو جمع قبيل بالتحريك بما استقبلك من مشرف . فوقع التناقض : إذ أن الأوراك وهي الأكفال تستدير ولا تستقبل . فالأقبال جمع قبيل بضمين . ففي المصباح (والقبيل لفرج الانسان بضم الباء وسكونها والجمع أقبال) والعرب قد يصفون الأقبال بما توصف به الأوراك . قالت الأعرابية المرقصة (كأنني أجلس فوق رايه) ويُحتمل ان تكون (الأقبال) محرفة عن الاكفال ويكون قوله بعدها (راية الكفل) من تداخل الروايات وعبث النساخ . ويقع مثله

في المخطوطات كثيراً بل في هذا النص نفسه فقد قال (مفعمة الساق) ثم قال (افتاء الفخذين ، مشبعة الخللخال) وهي بمعنى واحد تقريباً . واحتمال ثالث : ان يكون مع رواية (رداح الأكمال) رواية (راية القُبُل) بدل (راية الكفل) فلا تكرار . وقد مرّت الاشارة الى احتمال وقوع هذا الوصف في كلام العرب ومنه رجز المرقصة المذكور آنفاً .

ص ٣٢٨ سطر ٦ قوله في صفة الجارية المذكورة ووصف حالتها وقت الخلوة بها (تحمّر وجنتاها وتذبذب شفتاها) الذذبذة التحرك وبوصف به الشيء المعلق عادة لا ما كان مثل الشفتين . فالأظهر ان يكون صواب الكلمة (تذبّبت) شفتاها بالذال المعجمة ومعنى تذبذب الشفة جفاف ريقها . أو هي (تزبت) بالزاي يقال (تكلّم فلان حتى زبّ فيه) اي اجتمع الزبد في شديقه . لكن الأول أي جفاف الريق ارجح ان يكون مراداً في تلك الحالة حالة تعطل لغة الكلام .

ص ٣٢٨ قول المصحح في تفسير (بضّة المتجرد) بأن البضّة هي الناعمة فيه نظر لأن بضاضة الجسم امتلاؤه سمناً مع صفاء بياضه وقد تكون مع ذلك نعومة لكن النعومة ليست أصلاً في المعنى . على ان البشرة قد تكون ناعمة من دون سمن وامتلاء . فهل يصح ان نوصف بالبضاضة ؟

ص ٣٢٣ قول المصحح عن النابغة الجعدي انه (كان أوصف الناس للنخيل) صوابه أوصف الناس للنخيل .

المعربي

(يتبع)



الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكفراوي الاستاذ بولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٩ —

حروف النداء : « يا » أعم^(١) . و (أي ، والهمزة) للقريب .
وأيأ وهيا وآي وآآي للبعيد^(٢) .

حروف التنبيه : ألا ، وأما ، لها الصدر^(٣) ، و (ها) تدخل على

(١) فإنها تدخل على كل نداء ، وتتمين في نداء اسم الله تعالى ، وفي باب الاستغاثة نحو : يا الله للمسلمين ! وينادى بها القريب والبعيد .
(٢) في الرضي : وقد جاء : «أ» (بهمزة بعدها ألف) و «اي» (بهمزة بعدها الف ، بعدها ياء ساكنة) وقال : (وأيأ وهيا ، وآآ ، وآي ، ووا) في البعيد . قلت : وقد تقدم حكم المنادى والمستغاث والمندوب سيفي بحث « النداء والمنادى » (٦٤ — ٧٠) من هذه الرسالة .

(٣) في الرضي : اعلم أن (ألا وأما) حرفا استفتاح ، يبدأ بها الكلام ، وفائدتها المعنوية تو كيد مضمون الجملة ، وكأنها مركبتان من همزة الإنكار ، وحرف النفي ، والإنكار نفي ، ونفي النفي إثبات ، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتحقيق ، فصارا بمعنى (إن) إلا أنها غير عاملين ، تدخلان على الجملة خبرية كانت أو طلبية . . . وتختصان بالجملة بخلاف (ها) وفائدتها اللفظية كون الكلام بعدما مبتدأ به ، وقد نسب التنبيه اليها (٣٥٣/٢) قلت : وتجيد الشواهد عليها في حرفها من معني اللبيب .

المفرد أيضاً ^(١) .

حروف التحضيض ^(٢) : هلاً ، وألاً ، ولوما ، ولولا ، لها الصدر ،
في المستقبل للحض ، وفي الماضي للوم ^(٣) .

(١) وأما (ها) فتدخل - على اسم الإشارة ، وعلى ضمير الرفع المخبر عنه
باسم إشارة نحو «ها أنتم أولاء» وعلى النعت أي في النداء نحو : يا أيها الرجل ،
وعلى اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف ، يقال : ها الله بقطع المحزة
ووصلها ، وكلاهما مع إثبات ألفها وحذفها (انظر المغني) واعلم انه ليس المراد
بقولك : (ها أناذا أفعل) أن تعرف المخاطب نفسك ، وأن تعلم أنك است
غيرك ، لأن هذا محال ، بل المعنى فيه استغراب وقوع مضمون الفعل
المذكور بعد اسم الإشارة ، قال تعالى : «ها أنتم أولاء تحبونهم» فالجمله
بعد اسم الإشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ، ولا محل لها إذ هي مستأنفة
(عن الرضي ملخصاً) . (٢) إن معناها إذا دخلت في الماضي التوبيخ
واللوم على ترك الفعل ، ومعناها في المضارع الحض على الفعل والطلب له ،
فهي في المضارع بمعنى الأمر ، ولا يكون التحضيض في الماضي الذي قد فات ،
إلا أنها تستعمل كثيراً في لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئاً يمكن
تداركه في المستقبل ، فكأنه من حيث المعنى التحضيض على فعل مثل ما فات .
(٣) ذكر في الأوضح من هذه الحروف لولا ولوما نحو «لولا نزل علينا
الملائكة» «لو ما نأتينا بالملائكة» قال : ويساويها في التحضيض والاختصاص
بالأفعال هلاً ، وألاً (بالتشديد) وألاً (بالتخفيف) قال الناظم :
وبها التحضيض من هلاً ، ألا ، وألاً ، وأوليسنها الفعل

حروف المصدر : « ما » للفعلية ^(١) و « أن » ^(١) و « لو » ^(٢) ،
وقد يرد أن بمعنى « إذ » كقوله جل جلاله : « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ
الْأَعْمَى » ^(٣) . و « أن » للاسمية ، إلا أن مخففتها تدخل على الفعلية أيضاً ^(٤) .
ولا يرد (أن) للتفسير ^(٥) .

(١) « ما » المصدرية نوعان ، زمانية وغير ما ، فغير الزمانية نحو « وضاعت عليهم
الأرض بما رحبت » أي برحبها ، وزمانية نحو : « وأوصاني بالصلاة والزكاة
مادمت حياً » أي مدة دوامي حياً . وتوصل بالفعل المتصرف ، إذ الذي
لا يتصرف لا مصدر له حتى يؤول الفعل مع الحرف به .
(٢) أن هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف ، مضارعاً كان نحو
« وأن تعفوا أقرب للتقوى » أو ماضياً نحو : « لولا أن من الله علينا » .
(٣) تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة (أن) إلا أنها لا تنصب ، وأكثر وقوع
هذه بعد وء أو يود نحو « وَدَّوْا لَوْ تُلْذَنُ » « بَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ »
ومن وقوعها بدونها قول الأعشى :

وربما فات قوماً جل أمرهم من التأيي وكان الخزم لو عَجِلُوا

(٤) أي كما تجيء عندهم إن الشرطية بمعنى « إذ » أيضاً كقوله تعالى
« وإن كنتم في ريب » وقوله « إن كنتم مؤمنين » .

(٥) وقد تقدم شرح هذا عند قول المؤلف : وقد تخفف المفتوحة ، فدلني ،
فتدخل الاسمية والفعلية (ص ١٤٨) . (٦) أن للتفسير : هي المسبوقة بجملة
فيها معنى القول دون حروفه ، نحو : « فأوحينا إليه أن اصنع الفلك »
وفي المغني : وزعم الكوفيون أن (أن) هذه ، هي المخففة من الثقيلة ،
شدت اتصالها بالفعل .

حرفا الاستقبال : السين ^(١) وسوف ^(٢) .

حرف التعريف : «أل» للعهد ^(٣) ، أو الاستغراق ^(٤) ، أو الجنس ^(٥) .

حرف التوقع : «قد» للتقريب في الماضي ، والتحقيق في الحال ،
والنقليل في الاستقبال ^(٦) .

حرف الردع : كلا . وقد جاء بمعنى «حقاً» ^(٧) .

(١) حرف يختص بالمضارع ، ويخلصه للاستقبال ، وينزل منه منزلة الجزء ،
ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به . وليس مقتطعاً من سوف خلافاً للكوفيين
قلت ورجع ابن مالك مذهبه (انظر الأمير على المغني) .

(٢) مرادفة للسين أو أوسع منها على الخلاف ، والثاني للكوفيين .

(٣) إما أن يكون مصحوبها مفعولاً ذكرياً ، نحو «فهما مصباح ، المصباح
في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري» أو ذهنياً نحو «إذ هما في الغار» .
ونحو : «إذ يباعدونك تحت الشجرة» . (٤) نحو : «وخلق الإنسان
ضعيفاً» . ونحو «إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا» .

(٥) نحو «الرجل أقوى من المرأة» . (٦) ففيه إذن ثلاثة معان
مجتمعة : التقريب ، والتحقيق ، والتوقع ، وقد يجتمع مع التحقيق ، وتقريب
الماضي من الحال ، التوقع ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة ، أي يكون
المصدر ، متوقفاً . (٧) الردع بمعنى الزجر ، فإذا قال إنسان : فلان
يرتكب الأثم ، فيقول الآخر : كلا ، ردعاً له ، أي ليس الأمر كما تقول .
وتكون بمعنى «حقاً» وفي التنزيل «كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» .

حروف الزيادة^(١) : الباء في الحال بعد « ليس »^(٢) والخبر بعد « ما » ، وما يشبهها في غيرها سماع^(٣) ، و « مين » في الموجب وغيره نحو قوله تعالى : « يغفر لكم من ذنوبكم »^(٤) و « اللام » قليلاً^(٥) . و « لا » بعد واو العطف^(٦) .

(١) إنما سميت هذه الحروف (حروف الزيادة) لأنها قد تقع زائدة ، لأنها لا تقع الا زائدة ، بل وقوعها غير زائدة أكثر ، وسميت أيضاً حروف الصلة لأنها يتوصل بها الى زيادة الفصاحة ، او الى اقامة وزن او سجع او غير ذلك . (٢) نحو : « أليس الله بكاف عبده » وقد ذهب الكوفيون الى أن خبر « كان » وأخواتها ، والمفعول الثاني لظننت بنصبان على الحال ، فعنى قوله : الباء في الحال بعد « ليس » أي يزداد الباء في خبر ليس الذي يعرب حالاً . (٣) نحو : ما زيد براكب ، وتزاد سماعاً في المفعول به نحو : ألقى يده ، وتضمر كثيراً مع لفظ الجلالة في القسم نحو : الله لأفعلن ، وشاذاً قليلاً في غيره كقول رؤبة (خبر) لمن قال له : كيف أصبحت ؟ وبقية البحث في الرضي (٢/٣٠٥) . (٤) فد (مين) في حيز الإيجاب ، وهي داخلة على المعرفة كما رأيت ، وفي غير الموجب نحو قوله : ما رأيت من أحد ، والكوفيون والآخرش لا يشترطون كونها في غير الموجب ، ودخولها في النكرات ، كما يشترط البصريون . (٥) نحو « وإذبو أنا لإبراهيم مكان البيت » لقوله : « ولقد بوأنا بني إسرائيل » . (٦) نحو : « ما جاءني زيد ولا عمرو » قال في المغني : ويسمونها زائدة ، وليست زائدة البتة ، ألا ترى أنه اذا قيل : ما جاءني زيد وعمرو ، احتمل أن المراد نفي محيي كل منها على كل حال ، وأن يراد نفي اجتماعها وقت المحيي ، فاذا جيء بلا ، صار الكلام نصّاً في المعنى الأول ٥٨١ .

و«ما» بعد إذا ، ومتى ، وأيّ وأين الشرطيات ^(١) ، وحرف الجر ^(٢) ،
وابتناء ، بعد ما المصدرية قليلاً ^(٣) ، ولما ، وأن بعد لمّا ^(٤) ، وبين القسم
ولو ^(٥) ، وبعد بعض نواصب المضارع كما ذكرنا ^(٦) .

الجملة اسمية وفعلية ^(٧) : وأصلها التام ، فلا إعراب لها إلا إذا قامت

(١) في المعنى : وتزاد بعد أداة الشرط جازمة كانت نحو : «أبنا تكونوا
بدر كسكم الموت» «وإمّا تخافن» أو غير جازمة نحو : «حتى إذا ما جاءوها
شهد عليهم سمعهم» وفي الرضي : ويجوز اتصال (ما) الزائدة بـ «أين» ، وأيّان ،
وأين ، ومتى ، إذا أفادت معنى الشرط ، نحو : «إذا ما تكرمني أكرمك» الخ .
(٢) نحو : «فما رحمة من الله أنت لهم» وقلّت زيادتها بعد المضاف نحو :
من غير ما جرم تحقيق (٣) نحو : يوم ربي

ورجّ الفتي للخير ما إن رأيت على السنّ خيراً لا يزال يزيد
(٤) نحو : «فلما أن جاء البشير» .

(٥) نحو : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» .

(٦) وفي الرضي : وأجاز الألفش أن تنصب (أن الزائدة) .

(٧) الجملة : قول مؤلف من مسند ومسند إليه ، والاسمية هي التي صدرها
اسم ، والفعلية هي التي صدرها فعل نحو : «جاء الحق ، وزهق الباطل»
إن الباطل كان زهوقاً . وقد عقد ابن هشام في المعنى باباً فيما يجب على
المسؤول في المسؤول عنه أن يفصل فيه ، لاحتiale للاسمية والفعلية ، لاختلاف
التقدير ، أو لاختلاف النحويين ، وذكر لذلك عشرة أمثلة (٤٠/٢) .

مقام المفرد؛ فالأول^(١) كالمستأنفة^(٢)، والمعتضة^(٣)، والصلة^(٤)، وجواب القسم^(٥)،

- (١) أي القسم الأول وهو الجُمْل الذي لا محل لها .
 (٢) المستأنفة أوضح من قولهم الابتدائية ، لأن الجملة الابتدائية تطلق
 أيضاً على المصدرة بالابتداء ، ولو كان لها محل ، والمستأنفة نوعان (١) المفتتح بها
 النطق نحو : « الله نور السموات والأرض » ومنه الجمل المفتتح بها السور .
 و (٢) المنقطعة عما قبلها ، نحو : مات فلان ، رحمه الله ، وقوله تعالى في شأن
 ذي القرنين : « قل سأتلو عليكم منه ذكرا » ، إنا مكنا له في الأرض .
 (٣) كقول عوف بن محمّس الخزاعي مات (نحو ٢٢٠ هـ) من قصيدة :

إب الثانيين — وبلغتْها قد أحوجت سمي الى ترجمان

وقوله : وبلغتْها دعاء للمخاطب بأن يبلغها ، وأبو المنهال هذا هو أحد العلماء
 الأدباء ، انظر ارشاد الأريب (٩٥/٦) ثم ان الجملة المعتضة بين شيئين
 تفيد الكلام تقوية وتسديداً ، أو تحسيناً ، وقد وقعت في مواضع كالابتداء
 وخبره ، والفعل ومرفوعه ، والفعل ومنصوبه ، والشرط والجواب ، والحال وصاحبها ،
 والصفة والموصوف ، وحرف الجر ومتعلقه ، والقسم وجوابه ، وتجد شواهدا
 في المغني وغيره .

- (٤) الواقعة صلة للموصول الاسمي كقوله تعالى : « قد أفلح من تركني »
 فن في موضع رفع ، والصلة لا محل لها . او الحرفي كقوله سبحانه :
 « نخشى أن تصيبنا دائرة » والمراد بالموصول الحرفي : الحرف المصدري —
 وهو يؤول ما بعده بمصدر .

(٥) في الكتاب الكريم : « والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين » قال
 في المغني (٥٤/٢) : ومن أمثلة جواب القسم ما يخفى نحو : « أم لكم إيمان
 علينا بالغة الى يوم القيامة ؟ إن لكم كلاً تحكون » « وإذ أخذ الله —

وجواب الشرط ^(١) ، « والتابعة لجملة لا محل لها ^(٢) . والثاني ^(٣) كالخبر ^(٤) ،

— ميثاق بني اسرائيل ، لا تعبدون إلا الله » « واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » وذلك لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستتلاف قاله كثيرون منهم الزجاج ، وبوضحه : « واذا أخذ الله ميثاق بني اسرائيل لتبينته للناس » وقال الكسائي والفرّاء ومن وافقهما التقدير : بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن لا تسفكوا ، ثم حذف الجار ، ثم (أن) فارتفع الفعل ، وجوز الفرّاء أن يكون الأصل النهي ، ثم أخرج مخرج الخبر ، ويؤيده : وقولوا ، وأقيموا وآتوا .

(١) غير الجازم : « كاذبا ، ولو ، ولولا » نحو : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، لفست الأرض » . أو الجازم نحو : « إن تتعلم تتقدم ، ومهما أحسنت أثبت » أما الأول ، فلظهور الجزم في لفظ الفعل ، وأما الثاني فلأن المحكوم لموضع الجزم الفعل ، لا الجملة بأسرها .

(٢) نحو : « اذا نهضت الأمة ، بلغت من الجهد الغاية ، وأدركت من الظفر النهاية » فجملة بلغت جواب شرط غير جازم وهو (اذا) فلا محل لها من الاعراب ، ومثلها جملة (أدركت) المعطوفة عليها .

(٣) أي القسم الثاني — وهو ما له محل من الاعراب .

(٤) ومحلّه الرفع إن كان خبراً للمبتدأ ، أو الأحرف المشبهة بالفعل ، أو لا النافية للجنس نحو : « العلم يرفع قدر صاحبه ، إن الفضيلة تعشق ، لا ظالم صبرته محمودة » والنصب إن كان خبراً عن فعل غير واقع ، أي غير متعدي ، نحو : « أنفسهم كانوا يظلمون » ونحو : « وما كادوا يفعلون » . وخبر « كان » عند الكوفيين والمفعول الثاني لـ « ظننت » بغيران (حالاً) .

والحال (١) ، والمفعول (٢) ، والمضاف اليه (٣) ، والشرطية الاسمية (٤) ،
والتابعة للجملة لها محل (٥) ، أو لمفرد (٦) .

- (١) نحو : « وجاءوا أباهم عشاءً ببيكون » .
(٢) نحو : « قال إني عبد الله » فجملة (إني عبد الله) في محل نصب
مفعول به لقال .
(٣) نحو : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » فيوم مضاف ، والجملة
بعده مضاف اليه في محل جر ، والتقدير : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .
(٤) الواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم ، مثال المقرونة بالفاء :
« ومن يضل الله فما له من هاد » فجملة « فما له من هاد » من المبتدأ والخبر
في محل جزم جواب الشرط . والفاء المقدرة كالموجودة في مثل قوله :
« من يفعل الحسنات الله يشكرها » ، ومثال المقرونة بإذا : « وإن نصيبهم
سبئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » فجملة « إذا هم يقنطون » في محل جزم
جواب الشرط أيضاً .
(٥) ومحلها بحسب المتبوع نحو : « العلم ينفع ويرفع » فجملة ينفع
خبر المبتدأ ، ومحلها الرفع ، وما بعدها معطوفة عليها ، والمعطوف له حكم
المعطوف عليه .

(٦) قال ابن هشام في المغني : ومن غريب هذا الباب قولك : « قلت لهم
قوموا ، أو لكم وآخركم » يعني بدل الجملة من الجملة ، لا المفرد من المفرد ،
إذ التبادر في المثال بدل المفرد ، وإن لم ينسلط عامل الأول ، فيقتصر
في التابع ما لا يقتصر في الأوائل . وقال الفراء ، في قراءة بعضهم :
« فشرّبوا منه إلا قليل منهم » إن (قليل) مبتدأ حذف خبره : أي لم يشربوا .

وكل جملة خبرية فضلة ، بعد نكرة محضة ، نعت ^(١) . وبعد معرفة محضة حال ^(٢) . وبعد غير المحضة تحتلها ^(٣) ، ما لم يتعين أحدهما ^(٤) أو غيرهما بدليل ^(٥) .

(١) في التنزيل : « حتى نزل علينا كتاباً نقرؤه » ، « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم » ، « من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه » فهذا هو النوع الأول - وهو الواقع صفة لا غير ، لوقوع الجمل الفعلية والاسمية بعد النكرات المحضة وهي « كتاباً » « قوماً » « يوم » .

(٢) نحو « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » وهذا هو النوع الثاني ، وهو الواقع حالاً لا غير ، لوقوع الجملة الاسمية بعد المعرفة المحضة - وهي « الصلاة » . (٣) نحو : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه » فلك أن تقدر جملة « أنزلناه » نعتاً للنكرة وهو ذكر ، وهو الظاهر ، ولك أن تقدرها حالاً منها ، لأنها قد تخصصت بالوصف « مبارك » وذلك بقربها من المعرفة - وهذا هو النوع الثالث ، ومثال النوع الرابع وهو المحتمل لما بعد المعرفة : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » فإن المعرف بالجفسي يقرب في المعنى من النكرة ، فيصح تقدير « نسلخ » حالاً ، أو وصفاً .

(٤) نحو : « لولا كتاب من الله سبق » يتعين كون « سبق » نعتاً ثانياً ، لا حالاً من الكتاب ، لأن الابتداء لا يعمل في الحال ، ولأن الضمير المستتر في الخبر المحذوف لأن الحال لا يذكر بعد (لولا) كما لا يذكر الخبر .

(٥) نحو : « زارني زيد سأكافئه ، أو لن أنسى له ذلك » فإب الجملة بعد المعرفة المحضة حال ، ولكن السين وإن مانعان ، لأن الحالية لا تصدر بدليل استقبال ، ويتعين حينئذ الاستئناف .

الحل : إن تعلق بفعل فمفعول فيه له ^(١) ، وإلا فيقع صفة ، وحالاً ، وخبراً ، ومبتدأ . وبمعنى كالفعل ، وهو بعد المعرفة والنكرة كالجمل ^(٢) ، ثم إن الحل إذا وقع خبراً وكان نكرة ، يرفع نحو : البرء يوم ، والصوم شهر ، وإلا فينصب على الخلاف ، ومثله الجار والمجرور ^(٣) .

(١) نحو : «مرت يوماً ، ومريت ليلاً» .

(٢) حكم الحل - ومثله الجار والمجرور بعد المعرفة والنكرة - حكم الجمل ، فهما صفتان في نحو : «رأيت طائراً فوق غصن ، أو على غصن» ، لأنها بعد نكرة محضة ، وحالان في نحو : «رأيت الهلال بين السحاب» ، أو في الأفق ، لأنها بعد معرفة محضة ، ومحتملان لها نحو : «يعجبني الزهر في أكامه والتمر على أغصانه» ، لأن المعرفة الجنسية كالنكرة ، وفي نحو : «هذا ثمر يانع على أغصانه» ، لأن النكرة الموصوفة كالمعرفة ، وخبران نحو : «زبد عندك أو في الدار» ، ومبتدآن نحو : «عندك زبد ، أفي الله شك» وهذه أمثلة لوقوع الحل صفة و و الخ .

(٣) قال الكوفيون : الناصب أمر معنوي - وهو كونها مخالفين للمبتدأ ، أي أن الخبر مخالف للمبتدأ معنى ، إذ معنى (العند) ليس هو (زيد) وهذه المخالفة المعنوية تعمل عندهم المخالفة اللفظية في الإعراب فتنصب الخبر .

هذا وقد اعتمدنا في ذكر الجملة وأقسامها وأحكامها ، وفي ذكر أحكام ما يشبه الجملة - وهو الحل والجار والمجرور على البابين الثاني والثالث من الجزء الثاني من كتاب المغني لابن هشام .

الجامعة

في تبيان الفرق بين المذهبين البصري والكوفي

نختم هذا الشرح بنقل نبذة مما ختم به الجلال السيوطي (- ٩١١ هـ)
 كتابه : « الاقتراح في علم النحو » المطبوع في حيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٣١٠
 قال رحمه الله تعالى :

« قال ابن جنى - يعني في كتابه (الخصائص الذي طبع الجزء الأول منه
 بمصر ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م) الكوفيون علامون بأشعار العرب مطلعون عليها ،
 وقال أبو حيان ، في مسألة العطف على الضمير الجور من غير إعادة الجار ،
 الذي يمتار جوازه ، لوقوعه في كلام العرب كثيراً ، نظماً ونثراً . قال :
 ولسنا متعبدين باتباع مذهب البصريين ، بل تتبع الدليل ، وقال الأندلسي
 في شرح المفصل : الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول ،
 جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين . »

ثم قال السيوطي : شرط المستنبط لشيء من مسائل هذا العلم ، المرتقي عن
 رتبة التقليد ، أن يكون عالماً بلغة العرب ، محيطاً بكلامها ، مطلعاً على نثرها
 ونظمها ، وبكفي في ذلك الآن الرجوع الى الكتب المؤلفة في اللغات والأباني ،
 والى اللواوين الجامعة لأشعار العرب ، وان يكون خبيراً بصحة نسبة ذلك اليهم ،
 لئلا يدخل عليه شعر مولد أو مصنوع ، عالماً بأحوال الرواية ليعلم المقبول روايته
 من غيره ، وبإجماع النخاة كيلا يحدث قولاً زائداً فارقاً ، اذا قلنا بامتناع ذلك .
 (وقال) لابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصري والكوفي ،
 فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات
 البعيدة التي خالفها الظاهر ، وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه

بقياس ولا تأويل ، بل يقول : إنه شاذ أو ضرورة ، كقوله في التمييز :
والفعل ذو التصريف نزرأ سُبِقاً» وقوله في مد المقصور : «والعكس في الشعر
يقع» . قال ابن هشام : وهذه الطريقة طريقة المحققين ، وهي أحسن الطريقتين .
وختم السيوطي بحثه في المسألة الرابعة من الكتاب السابع الذي جعل مسائله
في أحوال مستنبط هذا العلم ومستخرجه (وقد رتب مؤلفه هذا في أصول النحو
على مقدمات وسبعة كتب) نافلاً عن ابن جني في الخصائص قوله : إذا أذاك
القياس الى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره
فدع ما كنت عليه اه . وهذا يشبهه شيء من أصول الفقه : نقض الاجتهاد
إذا بان النص بخلافه اه .

وقد وقفنا في تعليقاتنا هذه على آخر ما وجدناه في نسخة المؤلف رحمه الله من
«الموفي في النحو الكوفي» وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

التعريف والنقد

معجم « شمس العلوم »

أهدى إلينا الجزء الأول من هذا المعجم أحد أعضاء مجتمعنا العلمي المستشرق (ك. و. سترستين) السويدي .

وليس هذا المستشرق الفاضل بمجهول المكانة لدى قراء مجلة المجمع : فبالأمس أصدر المجمع في مجلة مطبوعاته كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الانساب) بتحقيقه . وكتاب الطرفة هذا من تأليف أحد ملوك اليمن . ومن مواضع العجب أن يقوم العلامة (سترستين) اليوم فيهدى إلينا المعجم بتحقيقه وهو أيضاً لأحد ملوك اليمن . واسم المعجم (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) واسم مؤلفه (نشوان بن سعيد الحميري) الذي ترجم له السيوطي في بغية الوعاة ونقل عن الخزرجي أنه كان معتزلياً ووصفوه بأنه (أوحده أهل عصره وأعلم أهل دهره) عالماً فقيهاً أديباً شاعراً عارفاً بالأصول والفروع وسائر فنون الأدب . وكتابه (شمس العلوم) في ثمانية أجزاء . اختصره ولده في جزئين وسماه (ضياء الحلوم ^(١)) وقيل إن المختصر تلميذه (ابن نافع الحميري) لا ولده . وهناك مختصر آخر لشمس العلوم اسمه «لوامع النجوم» غير معروف مؤلفه ، وهو لدى الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار بمكة وقد وصفه في مجلة الرسالة (عدد ٩١٨ صادر في ٥ فبراير سنة ١٩٥١) وإن علم المؤلف نشوان وأدبه لم يشغله عن الطموح إلى أعلى المراتب : فاستولى على قلاع وحصون في الجبل العظيم المطلّ

(١) توجد نسخة من هذا المختصر بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة كما أخبرنا أحمد عبد الغفور عطار .

على (تعز) المسمى بصَيْر (على وزان كتيف) . ولما رأى أهل تلك البلاد منه مارأوا قدموه حتى صار ملكاً . وكانت وفاته سنة ٥٧٣ هـ .

والمنشورق (سترسين) إن كان جمع بين هذين الملكين اليمانيين بخدمة أنارهما - فقد جمع بين معجمين لغويين في نبشهما من مكانهما . واحياء ذكرهما وهما معجم (شمس العلوم) المذكور الذي حققه ونشره اليوم ومعجم (تهذيب اللغة^(١)) للأزهري الذي كان نبشه منذ ثلاثين سنة ونشر قسماً منه في مجلّة (العالم الشرقي) التي تطبع في وطنه (أبسال) وقد قال في مقدمته انه منذ سنة ١٩٠٤ م فكر في نشر ذلك الكتاب وتمكن بواسطة الدكتور ريتز المقيم في الأستانة من الحصول على فوتوغرافية الأوراق الأولى منه من نسخة محفوظة في مكتبة أباصوفيا كتبت سنة ١١٣٩ هـ .

أما المعجم الجديد (شمس العلوم) ففسخه مبعثرة في الشرق والغرب : منها ما هو في مكاتب أوروبا، ومنها ثلاث مجلدات في دار الكتب المصرية . ومجلدة في المكتبة الأحمدية بطنطا . وكانت لجنة جيب بليدن نشرت من نسخة لديها منتخبات في أخبار اليمن سنة ١٩١٦ م حتى كانت هذه السنة فعملت على طبع النسخة بزمته وأصدرت الجزء الأول بتحقيق العلامة سترسين في (٢٧٥) صفحة بقطع فوق المتوسط وورق نخين مثنى . وحرف على قرمطته جميل واضح . هذا عدا ملاحقه التي تبلغ ٥٤ صفحة كتبها الناشر بالألمانية، وضمنها استدراكات وملاحظات غاية في التعريف بهذا الكتاب وفي الفائدة لمن يعرف الألمانية .

وقد أخبرنا الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار أخيراً أن في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة نسخة كاملة من (شمس العلوم) ونسخة

(١) توجد نسخة كاملة من التهذيب للأزهري بخط ياقوت الرومي بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة كما أخبرنا بذلك أيضاً أحمد عبد الغفور عطار .

مثلاً في مكتبة إمام اليمن وقد أرسلها أخيراً الى مفوضيته في القاهرة على نية طبعها . ولا نعلم إن كان طابعوها في مصر يبلغون بها من الضبط والتصحيح ما بلغت مطبوعة ليدن . فان فعلوا وجبروا ما في النسخة الليدينية من نقص : فأحسنوا حرف طبعهم ، وكتبوا لها مقدمة فضاضة باللغة العربية ، وعلقوا على بعض الكلمات المحتاجة الى التعليق ، وخصّصوا الكلمات المراد تفسيرها بحرف تخين أو بحرف واضح تميزه العين لأول النظر اليه ، وكذلك العناوين خصّصوها بحروف مشرقة واضحة تسوّل للمراجع أمر المراجعة ، ونظموا لنسختهم فهارس للفصول والأبواب باللغة العربية - إن فعلوا ذلك يوشك أن يفيدوا ويستفيدوا . ولا سيما أن نسخ طبعة ليدن قد تكون قليلة العدد لما نعلم من عادة القوم في الانقصار على نسخ معدودة مما يطبعون . مكثفين بقدر حاجتهم وحاجة معاهدهم . أشرنا الى أن النسخة الليدينية ليس لها مقدمة ولا فهرس ولا ما يفيد التعريف بها باللغة العربية وانما افتتحت بمقدمتين للمؤلف احدهما حمد الله فيها ووصف الحاجة الى كتابه كما وصف طريقته فيه . وضبط كلماته . وإيراد فصوله . والثانية في فنّي التصريف والإبدال أودعها مسائل جمة وأمثلة عدة في منتهى الإمتاع للمشتغل بالعربية . وقد استغرقت المقدمتان ثلاثين صفحة . وللمؤلف عنابة بنظم الشعر ظهر أثرها على لسانه في مقدمته الأولى : فهو يقول في مطلع شعره متبجحاً مباهياً :

(كتابٌ يمانٍ يجمع العلم كله ويعجز عن مثله له الثقلان)

وقال من قطعة أخرى :

(هذا الكتاب لكل علم جامعٌ وله محلٌ في العلوم مُنيف)

ووصف المؤلف طريقته في معجمه من حيث أخلّ بذلك أرباب المعاجم . حتى وقع نساخها في التضييف والتحريف . أما هو فقد تلافي هذا النقص

فما التزمه بكتابه فهو : (يجرس كل كلمة بنقطها وشكلها . ويجعلها مع نفسها وشكلها . ويردها الى أصلها . جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتاباً . ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم باباً . ثم جعلت كل باب من تلك الأبواب شطرين : أسماء وأفعالاً . ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً : فحروف المعجم تحرس النقط . وتحفظ الخط . والأثلة حارسة للحركات والشكل . ورادة كل كلمة من بناءها الى الأصل . فكتابي هذا يجرس النقط والحركات جميعاً . ويدرك الطالب فيه ملتمسه سريعاً . بلا كد مطية عزيزية ^(١) . ولا أتعاب خاطر ولا روية . ولا طلب شيخ يقرأ عليه . ولا مقيد يفتقر في ذلك اليه اه) .

وانا لذا كرون هنا مثلاً من طريقته في كتابه : فهو بعد البسملة والحمدلة ومرد المقدمة قال (كتاب الحمزة) - باب الحمزة وما بعدها من الحروف - في المضاعف - (الأسماء) : فَعَلْ بفتح الفاء وسكون العين . (ب) : (الأب) المرعى قال الله تعالى : وفاكهة وأباً قال الشاعر :

(جدُّنا قيسٌ ونجدُّ دارنا ولنا الأبُّ بها والمكرع)

فال مؤلف دلّ بقوله (فَعَلْ) على الاسم الثلاثي وبحرف (ب) على أن هذا الثلاثي آخره باء وكل ذلك في الكلمات المضاعفة كما أشار اليه في العنوان . وهكذا يمضي المؤلف على شاكلته هذه في كل ألفاظ معجمه . وهو لم يتبع كل مواد اللغة وأفانين ألفاظها كما فعل اللسان مثلاً وإنما اقتصر على الفصيح أو المألوف منها كما فعل الجوهري . ففي (باب التاء وبعدها نون) اكتفى بست كلمات . بينما هي في الكتب الكبرى ضعف ذلك العدد : فالنشوات

(١) قوله (مطية عزيزية) صوابه (غريزية) برائين مهملتين مصغراً .
والغريزيات إبل منسوبة الى (غريز) وهو اسم فعل . (أ) م

أَهْمَل (تَنْسُوط) أَمَم طَائِر (وَتَنْسُوب) اسْم شَجَرٍ وَالْفَاظُ أُخْرَى غَرِيبَةٌ مِثْل (تَنْتَل) وَ (تَنْتَنَنْ) وَبِالْيَتَةِ ذَكَرَ لَنَا (التَّيْنَاوَةُ) كَمَا ذَكَرَهَا غَيْرُهُ لِحَاجَتِنَا إِلَيْهَا . وَمَعْنَاهَا أَنْ يَتَعَلَّمَ ثُمَّ يَتْرَكَ مَدَارِسَةَ الْعِلْمِ أَوْ الْفَنِّ الَّذِي تَعَلَّمَهُ ، فَيَنْسَاهُ عَلَى طَوْلِ الزَّمَنِ .

وَقَد رَتَّبَ الْمُؤَلِّفُ كِتَابَهُ عَلَى أَوَائِلِ الْحُرُوفِ كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ وَالْمُصْبَاحِ . وَلَمْ يَرْتَبْهُ عَلَى أَوَاخِرِهَا كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ . وَإِذَا عِلْمُ الْقَارِئِ أَنَّ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنْ (شِمْسِ الْعُلُومِ) اشْتَمَلَ عَلَى أَرْبَعَةِ حُرُوفٍ وَهِيَ : (أ) (ب) (ت) (ث) أَدْرَكَ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ الْمَعْجَمُ مِنْ عِدَدِ أَجْزَاءِ . قَالُوا : وَيُمْتَازُ هَذَا الْمَعْجَمُ بِأَنْ مُؤَلِّفَهُ يَمْلِكُ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَاتِ بِمَا لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ فَيَسْتَطِرِدُّ إِلَى الْأَشْيَاءِ الْعِلْمِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ ، فَيَذَكُرُ خُصَائِصَ الْمَعْدِنِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ : فَالْدِجَاجَ مِثْلًا لِحِمَّةٍ مَعْتَدِلَةٍ فِي الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ ، وَالذَّهَبَ لَا يَبْلِيهِ الثَّرَى وَلَا تَأْكُلُهُ النَّارُ ، وَالْمَلِكَةَ الزُّبَّاءُ كَانَ مِنْ أَمْرِهَا كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، وَتُبَّعَ الْجَمِيرِيِّ كَانَ مِنْ عَظِيمِ أَعْمَالِهِ كَذَا وَكَذَا الخ . وَمِنْ ثَمَّ أَطْلَقَ بَعْضُهُمْ عَلَى مَعْجَمِهِ اسْمَ دَائِرَةِ مَعَارِفٍ لُغَوِيَّةٍ .

وَلَا أَظُنُّ أَنَّ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْأَسْطِرَادَاتِ مِيزَةٌ يُمْتَازُ بِهَا هَذَا الْمَعْجَمُ ، فَإِنَّ صَاحِبِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ لَمْ يَقْصُرُوا فِي هَذَا الْمَضْمَارِ . وَعَابُوا صَاحِبَ الْقَامُوسِ بِأَنَّهُ كَثِيرٌ مَا أَطْلَقَ الْقَوْلَ وَتَرَكَ الشَّرْحَ وَالتَّفْسِيرَ وَاسْتَكْفَى بِحَرْفِ (م) أَيْ مَعْرُوفٍ . وَهَكَذَا رَأَيْنَا الذُّشُونَ فِي مَعْجَمِهِ يَفْعَلُ كَمَا فَعَلُوا . وَيَبْنِي كَمَا بَنُوا . وَنَحْنُ قَوْلُنَا بِكَلِمَةِ شُكْرٍ لِمَطْبَعَةِ لَيْدِنٍ عَلَى نَشْرِهَا هَذَا الْكِتَابِ كَمَا نَشْكُرُ لِحَقِّقِهِ وَمُهْدِيهِ الْعِلَامَةِ (سِتْرَسْتِينَ) جَزَاءَ اللَّهِ خَيْرًا وَنَفْعَ بَعْلَمِهِ وَفَضْلِهِ .

مطبوعات دار العروة في باكستان

كانت تألفت في الهند منذ عشر سنوات جمعية باسم «الجماعة الاسلامية» لأجل الدعوة الى أمور ذات بال في مصلحة العالم الاسلامي وهي :

(١) الدعوة الى عبادة الله وحده وترك الشرك .

(٢) دعوة المسلمين الى التمسك بتعاليم الاسلام وترك النفاق .

(٣) دعوة العالم أجمع الى إحداث انقلاب في نظام الحياة العامة ينتزعون بواسطته السلطة من أيدي الطواغيت الفجرة الى أيدي مؤمنة بدين الحق ولا تريد فساداً في الأرض .

وبعد بضع سنين أي منذ أربع سنوات أسست الجمعية المذكورة فرعاً لها في الباكستان (في بلدة راولپندي) باسم (دار العروة للدعوة الاسلامية) ووكلت أمر ادارة هذه الدار الى بطل من أبطال علماء الهند مشهور بعلمه وفضله وسعة اطلاعه موثوق بدينه وعقله هو (الأستاذ المودودي) فقام هذا الفاضل بالعمل الموكول اليه خير قيام . وأخذ ينشر سلسلة رسائل صغيرة الحجم في شكلها لكنها كبيرة الأثر في فائدها ونفعها . يكتبها بلغته الأوردية ثم تترجم الى اللغة العربية الفصحى ، وينشرها على القراء ، والنية معقودة على إصدار مجلة شهرية أيضاً باسم (الهدى) تشد عضد (سلسلة مطبوعات العروة) في الدعوة الى الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . فالجماعة الاسلامية وفرعها دار العروة انما خطتها الدعوة الى الدين الاسلامي والتبشير ببسره وسماحته وسهولة مقادته في سبيل النهوض بالبشر الى مراقي السعادة والعدل والخير العام وقد وصل الى مجتمعنا العلمي أخيراً بضع رسائل من تلك السلسلة .

فالأولى (ذات الرقم ٤) عنوانها (الاسلام والجاهلية) بسط فيها الأستاذ المودودي الكلام حول المسائل الأساسية لكل مجتمع بشري ووصف تعقيدها

وتداخل بعضها في بعض حتى جاء الاسلام فحل عقدتها . وكشف عن علتها . وعالجها
أكل علاج . فالمغيبات والالهييات ثم الاقتصادية والاجتماعيات كل هذه المعضلات
أوضح الاسلام حقائقها . وشخص أمراضها . وأمر بمداواتها من أقرب الطرق .
وعلى أيسر السبل .

(والثانية) (ذات الرقم ٥) بعنوان (بمعضلات الاقتصاد) تناول فيها المسائل
الاقتصادية من مشا كل المجتمع وأسبب في وصف الطرائق التي أشار بها الاسلام
ومهد السبل الى حلها .

(والثالثة) (ذات الرقم ٦) بعنوان (شهادة الحق) أهم ما في هذه الرسالة
معالجة مشكلة غير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الاسلام ويشاركونهم في
حياتهم الاجتماعية ولا سيما الأقليات في بلاد الهند . ووصف كيف أن هذه
الأقليات أمير أمرها . وعلا شأنها . حتى تفوقت على الأكثرية المسلمة . وقد
حمل تبعة هذا على عاتق المسلمين وإن السبب فيه تفريط أمرائهم وتهاونهم في
القيام بأوامر الاسلام وشهادة الحق .

فهذه الرسائل وأخواتها التي ألّفت على نسقها ترمي الى إيقاظ المسلمين
والنصح لهم بالعمل وترك التهاون والكسل . فالشكر للمؤلف الفاضل على
حسن صنيعه كما نرجو له حسن الثواب .

اصطلاحات عربية لفن التصوير

عنوان محاضرة ألقاها الأستاذ بشر فارس في المجمع العلمي المصري سنة ١٩٤٨م ثم طبعت في كراسة علي حدة في مطبعة المعهد الفرنسي الآثار الشرقية . وقد تنبع المحاضر في بحثه هذا ألفاظاً كثيرة مما يستعمله أرباب فن التصوير أو يجدر ان يقتبسوه ويستعملوه في صناعتهم ، ونظم فهرساً للاصطلاحات أودعه الألفاظ العربية ، وما يقابلها بالفرنسية وسماه «مسرداً» (Index) من سرد الحديث اذا أجاد في سوقه . وتنسيق أجزاءه . ومن هذه المصطلحات ما هو له ، وبعضها لغيره . وهناك طائفة من المصطلحات نقلها عن مجلة مجمع فؤاد الأول اللغوي المصري . وقد ميّز أنواع هذه المصطلحات بعلامات خاصة وضعها أمامها ثم أفاض في إيضاح هذه المصطلحات والاحتجاج لها مما لا يفهم المراد منه غالباً الا المشتغلون بفن التصوير الذين نُشر هذا البحث من أجل فائدتهم . فلا غرو اذا اقتنوه واتفقوا على مداولة هذه المصطلحات بينهم . فليتفقوا إذن وليشكروا - كما نشكر - للأستاذ بشر صنيعة وخدمته للثقافة الفنية العربية .

المصري

•••••

النقد واللغة

في رسالة الغفران

الدكتور أمجد الطرابلسي : أستاذ بكلية الآداب في الجامعة السورية

لقد شعرت وأنا أطلع كتاب النقد واللغة في رسالة الغفران للدكتور أمجد الطرابلسي بأنني أطلع كتاباً أدرك صاحبه روح الأستاذية وأمرارها ، وما وسعني بعد هذا الشعور إلا المبادرة الى مؤلفه والثناء عليه ، فن مظاهر هذه الروح التي أشرت اليها الاقتصار على توضيح ناحية معينة من نواحي شاعر من الشعراء أو كاتب من الكتاب أو أدب من الأدباء حتى تظهر هذه الناحية في أبين

مظاهرها ولقد اقتصر الدكتور أمجد الطرابلسي في كتابه : النقد واللغة في رسالة الغفران على ناحية من نواحي أبي العلاء المعري في رسالة الغفران وهي ناحية شخصيته الثقافية فتصدى في كتابه لهذه الشخصية فتكلم على تمكن المعري من فنون الأدب وعلوم اللغة وعلى نقده الذي كثرت فيه أدوات النقد كلها ولا سيما نشاط الفكر والدكاء .

ولكن هذا التصدي لشخصية المعري الثقافية لم يمنع الأستاذ المؤلف من أن يغوص على تنمك المعري في رسالة الغفران وبدل على لطف هذا التهمك أو عنفه ، والخلاصة كان أبعد جهد المؤلف أن يكشف عن مدى عناية المعري بالنقد الأدبي والدراسات اللغوية في رسالة الغفران ولقد كشف عن هذه العناية أدق كشف حتى استطعنا أن نعيش في ظلال العصر الذي عاش فيه حكيم المعرفة وأديبها ولغويها الأكبر على نحو رغبة الأستاذ المؤلف ومراده .

يشتمل كتاب النقد واللغة في رسالة الغفران على ثلاثة أبواب اجتهد صاحبه في الباب الأول منها في أن يربنا المعري عالماً ومعلماً واجتهد في الباب الثاني في أن يربنا إياه ناقد أديباً وحرص في الباب الثالث على أن نراه عالماً لغوياً . ولئن كان يتعذر تفصيل الكلام على كل باب من هذه الأبواب الثلاثة فلا يتعذر أن نقول أن كل باب منها قد صور المعري في حقيقة صورته فإذا أراد المؤلف أن يعرض علينا المعري في معرض عالم لغوي اندفع في الاستشهاد بال مؤرخين الذين شهدوا له بهذا العلم وأجمعوا على الشهادة به ثم خاض في الكلام على تعليم المعري اللغة والنحو ثم وصف تصانيفه في علوم العربية ثم استنبط شخصيته اللغوية من خلال أسلوبه وتصانيفه الفنية ثم درج بنا الى أفق من الآفاق شهدنا فيه اعتزاز أبي العلاء بثقافته اللغوية ولقد سلك الأستاذ المؤلف في هذا كله مسالك أساتذة الجامعات وإذا جاز لي أن أشبهه بعالم من علماء الكيمياء

على تباعد ما بين الأدب والكيمياء قلت فيه ان مثله في هذا الباب من كتابه وفي الأبواب كلها كمثل عالم من علماء الكيمياء دخل مخبره وأخذ جسماً من الأجسام ففكّك عناصره أحذق تفكيك وحلّل أجزاءه أدقّ تحليل حتى فجّلت خصائص هذا الجسم فخيّل إلينا انا نراها بأعيننا ونلمسها بأيدينا ونشم رائحتها بأنفنا ، هكذا فعل الدكتور أمجد الطرابلسي في تحليل شخصية المعري من نواحي لغته ونقده حتى يكاد القارئ يفرغ من كتاب الأستاذ وهو يقول: هل غادر صاحبه من متردّد !

لم يغفل الأستاذ المؤلف في مجامع هذا التفكيك والتحليل عن الاستشهاد بكلام المعري نفسه ، وقد تعمّد الاكثار من هذا الكلام لسببين وضّحتهما في كتابه أولهما :

« ان نتائج البحوث الأدبية تكون أدعى للثقة والاطمئنان كلما كثرت النصوص التي تستمد هذه البحوث نتائجها منها .
وثانيهما : رغبتني في أن تكثّر ممارسة الطلاب لمثل هذه النصوص ، لأن الميل الأدبي الحقيقي إنما يتكوّن في نفس الطالب عندما تربط بينه وبين كنوز أدبنا القديم روابط الألفة الصحيحة » .

لما قلت في أول هذا التقرير ان الدكتور أمجد الطرابلسي قد أدرك روح الأستاذية وأمرارها لم أجازف بقولي فان هذا المنهج الذي نهجه أصبح أرشد المناهج وأصلحها فلا يجوز أن بدرّس الأدب مجرداً فان الإتيان بنص أدبي في خلال كلامنا على شاعر أو على كاتب يقرن النظر بالعمل من جهة ويؤيّد الأواصر بيننا وبين كنوزنا القديمة من جهة ثانية فنزداد أنساً بها وادراكاً لحاسنها ، ولا يُعتمد الى النص في تدريس الأدب وحده فان تدريس النحو نفسه لا يستغني فيه عن الاستمانة بنصٍ تدخل في كلامه القواعد التي بدرّسها الأستاذ

ويقصّلها ، فإن هذا الأسلوب من التدريس بقرب النخو من الأفهام ببحث اذا مرّ الطالب بنصّ تدخل في كلامه القواعد التي يبسطها الأستاذ سهلت هذه القواعد على الفكر فثبتت في الذهن على الأيام .

وجملة القول انا نهيّ الدكتور أمجد الطرابلسي بكتابه النقد واللغة في رسالة الغفران ، الذي استفاضت في أضعاف سطوره دقة العلماء في التحليل ومهارة الأدباء في التعبير وبراعة أساتذة الجامعات في ترتيب البحث واتقانه .



الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي

تأليف عبد العزيز مزروع الأزهرى

اذا اردنا أن نعرف موضوع هذا الكتاب فحسبنا أن نطلع على نسب من تمهيد ، قال المؤلف في صدر هذا التمهيد :

« قد استخرت الله وإياه استعنت فوفقني الى « نظريتي » لتحديد أزمان الجاهلية العربية فأمكن أن أعين قبل الهجرة تاريخ أي شاعر أو خطيب أو حادث أو يوم من أيامهم الكثيرة متقدماً في تحديد تلك الأزمان على « شجرات الأنساب » و « عمر الجيل » و « دليل الصحابة » الى (عدنان) عند قبائل ربيعة أو مضر الى « قحطان » عند قبائل كهلان أو حمير مستأنساً « بأجيال العشيرة » و (دليل المعاصرة) فاذا أمكن بعد هذه الدعائم ان نجد صلة لذلك الشاعر مثلاً (بدليل السجلات الملكية) للفرس أو المناذرة أو الروم كان في ذلك أقرب ما نريد من الدقة لتحديد علاقته بدورة الفلك وتعيين تاريخه قبل الهجرة أو بعد الميلاد وتعمقه في الجاهلية » .

هذا هو موضوع كتاب : الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي والذي يقف النظر عليه لأول وهلة في هذا الكتاب انما هو اعجاب مؤلفه به فالتعنوان وحده : الأسس المبتكرة دليل على هذا الاعجاب وقد مضت للأستاذ صاحبه

عبارات شتى في هذا المعنى فانه بعد أن دلّ على أن عمر الجيل الملكي هو ١٥٣ و٣ قال :
« لم يسبقني الى هذا الكشف وهذا التجديد أحد من الباحثين قديماً أو حديثاً
غرباً أو شرقاً فيما أعلم » .

وبعد أن فرغ من تشجير القبائل وتسجيل أساليبها قال :
« وهو أول عمل من نوعه في التاريخ لم يسبقني اليه أحد الا ما كان من
محاولات جزئية » .

وقال في كلامه على النقوش :

« وفي هذا التفاهم العجيب بين منطق النقوش ومنطق التجديد الذي اخترته
لتوسط عمر الجيل ما يدل على متانة نظريتي مع أنها لم تسعمل من قواعدها
الخمس الا قاعدة النسب وقاعدة المعاصرة » .

كل هذا يدل على اعجاب المؤلف بكتابته وشدة ثقته برأيه ولا نشك في ان
الأستاذ الفاضل صاحب هذا الكتاب بعلم علم اليقين ان من أكبر صفات العلماء
فناء شخصياتهم في العلم ، فإن العالم اذا اخترع مذهباً من المذاهب أو اهتدى
الى رأي من الآراء نسي شخصيته أو أذاب هذه الشخصية في المذهب المخترع
أو الرأي المتهدى اليه لفرحه بهذا الاختراع وهذا الاهتداء .

على انه ليس في الدنيا شيء ثابت ، فالحياة كلها ، المادة منها والمعنوية في
استحالات كثيرة ، فما نبتكره اليوم من الأسس قد يبطله المستقبل وما قولنا
في مبتكرات لم تثبت أسسها بعد ولا جادلنا فيها المجادلون .

ليس من الانصاف في شيء أن ننكر فضل المؤلف في حشد الذهن وجمع
الفكر للوصول الى ما وصل اليه غير انا نري ان من جملة الأمور التي تعين
على دراسة الأدب الجاهلي أو أدب العرب قبل الاسلام على الإطلاق الوقوف
على نشأة اللغة العربية أي على ميلادها ونموها واستحالاتها ، وعلى مسيرتها في
هذه الاستحالات كما يسير علماء الطبيعة نوماً من أنواع الجهاد أو النبات أو الحيوان

في مجامع أطواره ، ونظن ان هذه الأمور كلها غير كافية فلا بد من دراسة لهجات القبائل كلها ودراسة صلة اللغة العربية باللغات السامية بأجمعها ، وقد تضاف الى هذه الدراسات الآثار أو النقوش التي يهتدي اليها المهتمون لتلقي ضياء على دراساتهم .

لقد نقل المؤلف الفاضل كلاماً عن ابن خلدون على اختلاف لغة العاربة والمستعربة وهذا نصه :

« يقول علماء اللغات ان بينهما فروقاً كثيرة في الاعراب وفي الضمائر وفي كثير من أحوال الاشتقاق والتصرف وانما تختلفان اختلافاً جوهرياً ويشهد هذا الاختلاف في المفردات نفسها وأوجه الشبه والاتفاق أقل جداً من أوجه الخلاف » .

فاذا كنا لا نطلع على هذه الفروق في الاعراب وفي الضمائر وفي كثير من أحوال الاشتقاق والتصرف واذا كنا لا نعرف اختلاف لغتي العاربة والمستعربة في المفردات نفسها فلا يكون شعورنا بهذه الفروق وبهذا الاختلاف قوياً .

ان علماء الكيمياء في هذا العصر اذا درّسوا جسماً من الأجسام فانهم لا يكتفون بوصف هذا الجسم وبيان خصائصه وانما يعرضون ما يمكن عرضه من الأجسام على الأنظار حتى تراه العين فالواجب على علماء اللغة ان يعرضوا على أنظارنا الفروق التي يشيرون اليها بين لغتين من اللغات وأما مجرد القول فليس فيه مقنع .

فالباحث الذي ينصدي لدراسة الأدب الجاهلي وتحديده اذا كان واقفاً على كل ما ذكرت كان إثباته لمذهبه أقوى ، وقد فطن الأستاذ صاحب كتاب : الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي الى ما أشرت اليه أو الى ما يقرب منه فقال :

« الواجب علينا نحن العرب بعد الآن حكومات وهيئات أن نتعاون لبحث هذا التراث الدفين والمجد المظهور وذلك لا يكون إلا بأمرين :

الأول : ان نرسل بالبعوث العلمية الى جامعات الغرب ليتلقى أبنائنا دروساً مختلفة في كل اللغات الشرقية الاثرية

الثاني : ان يرسل الخريجون ٠٠٠ الى بلاد اليمن والحجاز وفلسطين والشام والعراق وبقية البقاع الأثرية في الجزيرة العربية فينفذوا أرضها حجراً بعد حجر ومحفداً بعد محفد ومخلافاً بعد مخلاف وقطراً بعد قطر ٠٠٠»

بعد هذا النوع من العمل نستطيع أن نبشكر أسساً لدراسة الأدب الجاهلي لأن ابشكارنا حينئذ يكون خيراً وأبقى .



في علم السكان

الدكتور عبد الكريم اليافي (أستاذ بالجامعة السورية)

قد يظن القارئ لأول وهلة أن علم السكان إنما هو علم من خصائصه بعض القساوة ولكنه اذا قلب النظر في كتاب الدكتور عبد الكريم اليافي وأحاط بالمتجمع البشري فرأى كيف يزيد السكان وينقصون وكيف يولدون ويموتون وكيف يقيمون ويهجرون شعر في هذا كله بلذة لأن لم تكن مثل لذّة الشعر فانها قريبة منها ، فاذا نظرنا مثلاً الى حياة « الاسكيمو » في الصيف والشتاء أدركنا هذه اللذة ففي الصيف يقتصرون على العبادة واحتفالات الولادة والموت ويتجنبون بعض النواحي وفي الشتاء تستخدم عاطفتهم الدينية فيتساقطون القصص والأساطير وكأنّ الشتاء كله عيد عندهم تطاول أمدّه .

هذا العلم الذي سماه الأستاذ المؤلف : علم السكان يكاد يكون ألصق العلوم بنا لأنه ينصل بأكثر نواحي الاجتماع وعُضْله ، من هذه النواحي آثار ازدياد السكان والعوامل المؤثرة في السكان والجنسان الذكور والإناث والأعمار والولادات وحركة المواليد والعوامل الاقتصادية والزواج والوفيات والأجل المتوسط وتجدّد الأجيال والهجرة وغير ذلك من المباحث .

من فضائل الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في كتابه انه اذا عرض لموضوع من هذه الموضوعات التي يحتوي عليها علم السكان وذكر آراء عالم

من علماء الغرب فيه فنتش عن عالم من علماء العرب خاض في هذا الموضوع فإنه لما بحث عن زيادة السكان لم يغفل عن الإشارة الى رأي ابن خلدون في مثل هذا البحث ، فلما استشهد بفصل ابن خلدون وهو : تفاضل الأمصار والمدن في كثرة الرزق لأهلها انما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة قابل بين رأي ابن خلدون في هذا المعنى وبين رأي عالم اجتماعي آخر وهو : دركليم . ولم يكتف الأستاذ بهذه المقابلات وحدها فانه لا يبحث في كتابه مبحثاً من المباحث الاً قابل بين الأمم وبين العرب من هذا القبيل كلامه على كثرة مواليد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام وعلى قلة مواليدهم بعد الفتح والمغازي أو كلامه على كثرة النسل في الأمم والعرب .

وقد يسلك الأستاذ المؤلف في بعض المقابلات أرشد المسالك فيلجأ الى اللغة فيستنطقها ويستفهمها ويستوضحها لأنها عنوان كثير من أخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا وعواطفنا وما شابه ذلك مثل لجوئه الى تفسير الألفاظ العربية الدالة على المرأة اذا كثرت ولدها أو قتل .

ثم يتوسع في ذلك فيستعين بأعظم العرب على توضيح فكرة من الفكر الاجتماعية كما استعان بالجاحظ وغيره من أدباء العرب وشعرائهم على الإشارة الى كثرة الولد أو قتلهم واداء دل هذا النمط من البحث على شيء فانه بدل على انقطاع صاحبه الى العلم والأدب وعلى إكثاره من قراءة الكتب حتى حصل له من ذلك ذوق أدبي تظهر فيه قوة البيان ونضج التعبير ولعل المقطع الآتي من كلامه يبين لنا هذه القوة وهذا النضج ، فانه لما تكلم على أحد العوامل المؤثرة في السكان وهو العامل النفسي قال :

« نرى أن البنين زينة الحياة الدنيا وعنصر من عناصر السعادة وينبوع من ينابيع الجذل في الأسرة ، هم أفلاذ الأكباد والقلوب الماشية على الأرض ، بل ثمة شيء آخر ذو شأن وهو أن الأولاد عتاد للآباء وذخر لهم في حلبة العيش

وعون لهم على صروف الحياة ولا سيما في الأرياف إذ لا يلبث الصغار أن يكبروا ويفدروا شابات وشباناً فيخففوا عن أهلهم مصاعب الكدح ومتاعب الجهد ويكفوم أمورهم وحاجاتهم إذا مالت بهم كفة العمر ، ومن يعيل الشيخ الفاني ويحنو على الهمم المقعد إلا أبنائه بكمؤون شيوخته بشيء من الرفق والحذب كما كلاً من قبل صباهم وطفولتهم .

هذا طراز من بيان الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في كتابه : «في علم السكان» ، أفلا يحق لكافة الآداب أن تفخر بأساتذة بيانهم من هذا الطراز .

ولقد وجد الأستاذ في العلم الذي درسه يمثل بهذا البيان حلاً لقضية من قضايا التي تشغل العرب كلهم في هذه الأيام وأعني بها قضية الصهيونيين فانه قال في بحثه عن ازدياد السكان والهجرة وتجدد الأجيال : اذا استطاعت سورية أن تخفض نسبة الوفيات فيها وأن تمنع الهجرة منها بلغ عدد سكانها بعد قرن مائة مليون وسبعة عشر مليوناً واذا - لا سمح الله - بقيت نسبة الوفيات فيها وفي بلاد العرب على حالها واستطاع اليهود أن يرفعوا نسبة مواليدهم بلغ عددهم بعد قرن تسعة وثلاثين مليوناً وما وسعه بعد هذا الخطر الذي كشفه كشفاً رياضياً إلا أن يقول :

« فلينتبه المسؤولون وليتشوّفوا بألمح أبصارهم نحو الأجيال المقبلة وليعرفوا كيف يهددون لها الحياة وبدعمون بنيانها فهي أقوى الأسلحة لكيد أعدائهم وليعملوا بعد أن يعلموا وقبل فوات الوقت ، والعقبي للعالمين » .

أظن أن كتاباً مثل كتاب الدكتور عبد الكريم اليافي : في علم السكان انما هو كنز من كنوز مكتبتنا في هذا العصر .

تاريخ الأزمنة

للبطريك اسطفانوس الدويهي

نشر هذا الكتاب «على أصوله للمرة الأولى وعلق عليه بالحواشي والفهارس الأب افردينان توتل اليسوعي» وطبعته المطبعة الكاثوليكية ببيروت فجاء على غرار مطبوعاتها دقةً وترتيباً وحسن طبع .

يقع الكتاب مع فهارسه في أربع مئة صفحة وتزيد . ويتناول الحوادث العالمية عامة وباختصار ، وما خص الديار الشامية : سورية ولبنان وفلسطين بشيء من التفصيل ، ولا سيما حوادث لبنان وخاصة ما تعلق منها بالطائفة المارونية . وذلك في ست مئة سنة . من سنة ١٠٥٩ م ٥٤٨٨ - ١٦٩٩ م ١١١١ .

قدم الناشر الكتاب بتوطئة ترجم فيها للمؤلف : ذكر موطنه ومولده ودراسته وسيرته . ثم وصف الكتاب ومصادره ونسخه ، وقد يكون غالى في التنويه بقيمة الكتاب ، مقالة لا يؤيدها الكتاب نفسه تأييداً كبيراً .

بدأ المؤلف تاريخه بالحروب الصليبية ، وهي حروب على ما قال بين : «ملوك النصارى ضد جيوش الاسلام» وقد كان - وهو رئيس روجي - يفي كثير مما ذكره ، بعيداً عن التطرف ، معتدلاً منصفاً . كما كان في تاريخ ملته ، وذكر رؤسائها ، صريحاً جريئاً ، وهو ما بقل أن يقع مثله في زمننا هذا : زمن الحرية والصراحة ! .

ولغة الكتاب عامية ، إلا في بعض ما نقله عن غيره بحرفه . وهو يعتمد التاريخ الميلادي ويضع الى جانبه التاريخ الهجري ، يعزهما أحياناً بالتاريخ اليوناني وتاريخ الشهداء وتاريخ الخليفة .

وتظهر في طيات الكتاب عروبة اللبنانيين عامة والمارونيين منهم خاصة بما يذكره من خصائصهم العربية البحتة ، من أسماء وكفى وألقاب - ولا سيما المشهورين من قبائلهم - ومن انقسامهم قبسية ويمينية - وهي الحزبية التي رافقت العرب ولازمتهم في حلهم وترحالهم ، ومن معاملاتهم الدينية والزمنية ، فقد جاء في حوادث سنة ١٥٧٧ ان البابا : «أمر ان يجمع ترننس وتعليقه الكهنة ينقل الى لغة العربية حتى ينطبع فيها ويراسل الى بلاد الشرق» .

ويقص المؤلف في كتابه من الحوادث ما يدل على ما يفعله الايمان في نفوس أصحابه . من ذلك ان الملائكة : « حملت بيت السيدة من الناصرة الى لورات في بلاد النصارى » ! .. » وان «أمر عجيب في ذخيرة القديس يشوى بعد ما خلى الحبس كم مرة ينقلوها (اي الذخيرة) الى دير مارى انطانيوس ومن ذاتها ترجع الى موضعها .. » ومثل ذلك ما جرى للذخيرة عرجز نقلوها الى ابطو فمادت من ذات نفسها حتى اضطروا أخيراً ان وضعوها بحائط كنيسة عرجز وسطحوها عليها . . . » وان الناس اجتمعوا بعد مقتل المقدم بنيامين صاحب حردين ليختاروا خلفاً له : « فنطق طفلاً مرضع ان يقيموا نقولا مقدماً ! .. » وتدل كثير من الوقائع التي يسردها المؤلف على ما كان عليه امرآء لبنان المسلمون من تساهل وتسامح مع جيرانهم واخوانهم المسيحيين ، مما لا تجد له مثيلاً اليوم في الدول المسيحية ، فضلاً عن أن يكون عندهم مثله في تلك القرون المظلمة ، حتى في معاملة بعضهم بعضاً ، وان كان الناشر قد أشار في مقدمته الى غير ذلك .

وشيء آخر يؤخذ على الناشر أنه أبقى كثيراً من الأعلام على خطأ النسخ فيها ، لاهو أصلها ، ولا أشار في الحاشية الى وجه الصواب فيها . وتوسع في بعض العناوين . فجعل بوناً بينها وبين ما وضعت له . فهو مثلاً

في حوادث سنة ١٢٥٢ م = ٦٥٠ هـ وضع هذا العنوان : « مصر للمعز » .
والشام للناصر . والغرب لجمال الدين » وهو عنوان يؤم أن هؤلاء الثلاثة ،
قسموا بينهم هذه الديار الثلاث . فاذا انتهيت من العنوان الذي وضعه الناشر ،
الى ما كتبه المؤلف ، رأيت بقول : « في سنة الف ومايتين وخمسين مسيحية
تحرر الاتفاق بأن لصاحب مصر تكون الأمصار المصرية الى نهر الأردن .
وللناصر صاحب دمشق الأمصار الشامية ما وراء نهر الأردن الى الفرات ، وفيها
كتب الملك الناصر الى جمال الدين الكبير حجي بن نجم الدين التنوخي
بأن يكون متوالياً على القري : عرامون الغرب ، وعند رفايل ، وطرذل ،
وعينكسور ، ورمضون ، وقدرون ، ومرنفون ، والصباحية ، وسرحور ،
وعيناب ، وعين عنوب ، والدوير ^(١) » .

وعرامون ، وسرحور ، وعينكسور ، وعيناب ، وعين عنوب ، قري صغيرة .
وعين درافيل مزرعة . وما بقي فأسماء أما كن لعقارات محدودة ، اذا صح
وكان فيها مساكن على عهد التنوخين ، فلا تزيد على ان تكون مزارع صغيرة ،
ومن عرف هذه القري والمزارع والمواقع ، معرفتنا بها ، أضحكه أن يجعل
صاحبها الأمير جمال الدين الكبير ، ندأ للمعز صاحب مصر ، وللناصر صاحب

(١) قلنا : الصواب : عرامون لا عرامون . وطرذلا ، لا طردل . ورمطون ،
لا رمضون . أما « سرحور » فمنهم من يكتبتها بالسین كما وردت ، ومنهم من
يكتبتها بالصاد سرحور . والاكثر من يحملون بدل الراء الأخيرة لأم ، فيقولون
سرحول أو سرحول على لفظها الى يومنا هذا . وأما « عندرافيل » على ما نلفظ ،
وتكتب أحياناً ، فقد يكون صوابها « عين درافيل » على ما جاءت في تاريخ
بيروت لصالح بن يحيى . وروايته فيها يعتمد عليها لأن « عين درافيل » مزرعة
كانت من أملاك التنوخين وصالح بن يحيى منهم . ولعل أصلها « عين الدراويل »
والدراويل جمع درفيل وهو الدرفين بلغة العامة .

أما رفايل على ما أوردها الدويهي فلم تسم سواها ، أضيفت الى « عين »
او « عند » .

الشام ، فيقتسم واباهما القطرين : مصر والشام ، ويرضى معها ومنها بهذه القسمة الضئى ٠٠ ! ولكن المؤرخ يروايته الصادقة المتواضعة : « وفيها كتب الملك الناصر الى جمال الدين ٠٠ بأنه يكون متواليًا على القرى ٠٠٠ » بنفى العنوان الضخم الذي تعدد الناصر ان يجعل معه من الأمير جمال الدين - على فضله ومزاياه - ندأ للمعز وللناصر .

ونرى من حق التاريخ اللبناني ان نترحم على المؤلف ، وان نشكر للناسر ما كان من جميل صنعها في وضع هذا التاريخ المفيد ، وفي اخراجه هذا المخرج الحسن .

مفهوم الدولة

الدكتور في الحقوق مصطفى البارودي

هذا الكتاب مجموعة محاضرات في مبادئ الحقوق العامة ، ألقاها صاحبها على الطلاب في كلية الحقوق بدمشق . والكتاب موجز في موضوعه ، يقع في مئتين واثنين وأربعين صفحة .

عرّف الأستاذ في مقدمة كتابه ، الحقوق ، وذكر تقسيمها ، وأشار الى مبادئ الحقوق العامة ، والآراء المختلفة فيها . وانتقل الى الباب الاول وموضوعه : « مفهوم الدولة في نظر المفكرين السياسيين على مر العصور » وجعل هذا الباب - وهو الباب الوحيد في الكتاب - فصولاً ، ففي الفصل الأول بسط بعض آراء أفلاطون وأرسطو في الدولة . وفي الفصل الثاني بحث في الرواقية والنصرانية والاسلام ، ومذاهب أصحابها في الدولة والحكم . وفي الفصل الثالث تحدث عن (الدولة - الأمة) وآراء المحدثين فيها : مكيافل ، ويودان ، وهوبس ، ولوك ، ومونتسكيو ، وروسو .

وقد وُفِّق الأستاذ في اختيار موضوعات كتابه ، ووُفِّق في تنسيقها منسلسلة عصرًا فعصرًا ، وفي ترجمتها وعرضها بثوب عربي الحلو ، ناصع الديباجة ، لولا بعض تمبيرات وكلمات بالغ في التقيد بأصلها فنقلها نقلًا حرفيًا ، كما أنه في بسط آراء هؤلاء المفكرين الذين بسط آراءهم ، قيد نفسه برأي فرد ، هو رأي أستاذه (شفاليه) الذي أهدى إليه كتابه هذا .

كذلك يؤخذ على السيد البارودي أنه بعرض الآراء التي أودعها كتابه ، عرضًا مجردًا عن رأي شخصي يرجح بينها ، وعن نظر خاص يتصل بالقضية السورية خاصة ، أو بالمصلحة العربية عامة . من ذلك أنه مرَّ بمبحث دين الدولة من غير أن يكون له فيه رأي يبديه . وقد كان هذا الموضوع : موضوع الساعة ، في عامه الدراسي الذي ألقى فيه محاضراته . ومثل ذلك ما يذكره عن حالات الأمم والشعوب ، وما وقع لها من شقاء وتفرقة ، جرًّا إلى الاستعباد . يذكره من غير تعليق ، ولا استنتاج عظة واعتبار . وهذا كله يجعل كتابه إلى الترجمة أقرب منه إلى التأليف .

وقد تكون بعض هذه المحاضرات دينية أكثر منها قانونية ، فليس من بأس أن يؤتى بشواهد دينية أو شرعية لتوكيد رأي قانوني . أما أن يجعل الدين مدار البحث ، والدعامة التي يقوم عليها القانون ، فهذا بالموضوع الديني ألصق ، وما أظن الأستاذ إليه قصد ، ومن أجله وضع كتابه .

وأراد الدكتور أن يقابل بين النصرانية والاسلام ، فقابل بين الاسلام والنصارى ، وليس الدين ومنتحلوه في كثير من الأحيان شيئًا واحدًا . فالمقابلة بين دين ، وأصحاب دين آخر ، مقابلة غير دقيقة .

وكان خليفًا بالأستاذ أن يرجع - في جملة ما رجع إليه من آراء - في الاجتماع وقيام الدول - إلى ابن خلدون فإن له في هذا الميدان رأيًا لا يقل عن آراء من استشهد بأقوالهم من المفكرين .

والكتاب على ما قلنا ، صحيح الديباجة . غير أن الأستاذ على حرصه على اللغة وعنايته بها ، وقعت له بعض أشياء تزيد أن نلفت نظره إليها ، فإذا هو وافقنا فيها ، استدركما في طبعة جديدة . من ذلك ، استعماله : شكل ومشتقاتها . وترجمته intérêt :- (الصالح) وصوابها المصلحة . ولعل هذا الخطأ جاء من تكرار هذه الترجمة ومن معجم (بالوت Belot) الفرنسي العربي .
والصدفة والصدف . والصواب : المصادفة والمصادفات .
والضمانة : وصوابها الضمان .

ونضوج : والصواب نضج بالضم وبالفتح .
الى أمثال هذه الألفاظ .
بقيت لنا كلمة في اسم الكتاب « مفهوم الدولة » وهو استعمال يصح على تخريج .
وكان خيراً منه « معنى الدولة » وخير منها « الدولة » وفي كتب الغربيين الذين نقلهم وتأخذ عنهم ، كثير من الكتب بهذا الاسم : « الدولة » .
والأستاذ البارودي بعد ، مشكور على جهده وخدمته للعلم والأدب .



شرح قانون العقوبات

للدكتور عدنان الخطيب

للماون العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق

الكتاب من القطع الكبير ، صفحاته مئتان وتزيد . تناول فيه المؤلف الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة . واعتمد في شروحاته وتعليقاته ، على مصادر عربية ، لمؤلفين وشراح : ابن تينين وفلسطينيين ومصريين وعراقيين وسوريين ، ومؤلفات فرنسية بلغت العشرات ، وعزز ذلك بقرارات تمييزية ، فجاء الكتاب قجماً مفيداً ، جامعاً لأقوال قانونية موثوقة ، ولأنظار اجتهادية ضاربة .

تعرض الأستاذ الخطيب في مقدمته لقانون الجزاء العثماني ، فأشار الى مصادره ،
والى ما طرأ عليه من تعديل . وذكر البلدان والأقطار التي كانت خاضعة له ،
وكيف تحررت منه ، شيئاً فشيئاً ، وبلداً فبلداً ، الى أن انتهى الأمر الى
لبنان ، فوضع قانونه ، ثم جاءت سورية فأخذته عنه ^(١) .

ويصف الأستاذ الخطيب « القانون اللبناني » بأنه : « وليد دراسات عميقة ،
بنيت على الحركة الدولية .. وقد أخذ فيه بأحدث النظريات العلمية ، دون
أن يتقيد بمذهب من المذاهب المعينة ، إنما كان يأخذ من كل مذهب خير ما فيه
بالنسبة للأوضاع الاجتماعية الخاصة .. »

ويأخذ المؤلف على « القانون اللبناني » انه : « جاء مهلهلاً في بعض أجزائه ،

(١) أردنا وزارة العدل السورية - يوم كنا فيها - أن تتبع القانون اللبناني .
وبشأن بنسخ منه الى كبار القضاة والمحامين ليدور رأيهم فيه ، وملاحظاتهم عليه .
فاجتمع لنا من ذلك دراسة موجزة مفيدة ، وآراء قيمة . غير أن النزعات
الشخصية ، والحرس على بقاء ما كان على ما كان ، مخافة الضجة والاحتجاج ،
هذا الى الرغبة في افادة بعض الراغبين في الفائدة ، كانت تجعل الوزراء يتعللون
في دغم هذا الاقتراح بالليل الواهية ، ورأيتنا من الصواب أن ننصرف الى تطهير
القضاء من لا يجوز أن يبقوا فيه ، لأن القبة - في رأينا - للتأمين على القانون ،
أكثر مما هي للقانون نفسه .

فلما أن امكنت الحال في سورية من وضع قانون العقوبات « استمدت أصوله
من روح القانون اللبناني ، ومن أكثر نصوصه » قالت : « والسبب في اختيار
هذا القانون يعود الى ما يمتاز به من الاتقان في الوضع والصياغة والترتيب ،
والى ما بين سورية ولبنان من الصلات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة . وما بلدان
ليس بينها حواجز كمركية (وعلى لغة اليوم كمركية ! ..) وحرية الانتقال من
أحدهما الى الآخر مطلقة غير مقيدة بقيد (كان ذلك يوم أخذ هذا القانون ، أما اليوم
فقد تبدلنا حالاً بحال) ، فهذا هذا الاعتبار بحكم البلد الواحد ، وبين شعبيها
وحدة في التنايلد والعقيلة والبيئة ، فمن غير للمقول أن يختلف أحدهما عن الآخر
في تشريعه الجزائي بل إنما مصلحتها تقضي بان يتفقا في هذا التشريع ... »
قيل هذا القول ، وأخذ هذا القانون ولكن .. بعد أن أضاعت سورية كثيراً
من الوقت ، وخسرت كثيراً من المال في سبيل وضع قانون جزائي .

ضعيفاً في بعض مواده من ناحية الصياغة العربية ، وهو لا يخلو من أحكام غير دقيقة . . . قد لا يخلو من أمثالها قانون في أول تطبيقه . . . »

وهي ملاحظات نوافق الشارح فيها . وقد حمل ذلك على المبالغة في انتقاد اللفظيات ، وانتخال العبارات ، غير أنه لم يسلم من بعض ما أخذه على غيره . والسبب في هذا ، ان القوانين التي نضعها ، أو بعبارة أصح نقلها ، لا يزال أكثرها غريباً عنا مبنى ومعنى ، مفرداً ومركباً . وقد وقع لنا كثير من مثل هذا ، يوم كنا نعاني صوغ التنظيمات والمراسيم والقرارات ، فيأتي على بعضها مسحة من العجمة ، رغم المبالغة في تنقيتها وتقريبها .

فن هذه الألفاظ والتراكيب التي جاءت في الشرح والتعليق : « الحبس لمدة تتراوح بين يوم وعشرة أيام » وليس من معنى لقولنا « تتراوح » هنا إلا على تخريج بعيد . ولو قال : « الحبس من يوم الى عشرة أيام » لثم المعنى ، وهو أيضاً التعبير الحرفي الذي يغلب على القوانين الفرنسية التي نأخذ عنها ، والتي تُعنى بالصياغة عنابة تامة . وحرص الشارح على أن يستعمل « نص عليه » لا « نص عنه » ، غير أنه رغم هذا التدقيق سبقه قلمه غير مرة فاستعمل « نص عنه » . واستعماله : « شكل » و « تشكّل » بدلاً من « ألف » و « تؤلف » . وما استشهد به ، ولا تبعه عليه فيه ، غير انه كان مفيداً ان ينبه الى مثله ، قول بعضهم « لا تبعه عليه من أجلها » وكان أصح لغة ، وأدق استعمالاً لو قيل « لا تبعه عليه فيها » ويستعمل « مبرّر » في حيث يقوم مقامها « مسوّغ » واستعمال « التهنيتك » متعدياً بمعنى ابقاع فعل على الآخر في مثل قوله « جريمة التهنيتك » مما لا يصح فالتهنيتك مطاوع هتك تقول : تهتك فلان : افضح أمره فهو فعل صادر عنه لا عليه ، لذلك لا يصح استعمال هذه اللفظة في مثل هذا الموضع ترجمه لـ Impudicité التي عرفها بأنها جريمة : « اللبس » و « المداعبة »

وقد سبق للترك ولمن أخذ عنهم أن استعمالوا الثلاثي «هتك» ومصدره «الهتك» لا «هتك» و «تهتك» •

والى جانب هذه الألفاظ التي تدخل في نطاق القانون ، نرى أن الأستاذ توسع من حيث اللغة - على حرصه على صحة اللفظ وسلامة التعبير - فاستعمل ما كان في غنى عن استعماله ، من ذلك :

الصدفة ، والصدف • والصواب : المصادفة والمصادفات •

الامرأة • والصحيح : المرأة •

تلقاء : فعله « من تلقاء نفسه » والعرب تقول في مثل هذا المعنى : « فعله من نفسه » أو من ذات نفسه ^(١) •

(١) التلقاء : معناها اللقاء ، وتلقاء فلان حذاءه . وفي لسان العرب ، مادة لقي ... والتلقاء ... هو مصدر نادر ، ولا نظير له إلا التبيان ... الى أن يقول :

وجلس تلقاء أي حذاءه . اهـ

وليس في هذه المادة ذكر لمثل ما هو شائع اليوم من قولهم : « فعله من تلقاء نفسه » ولا لما يفهم منه جواز هذا التعبير •

غير ان المتجد يقول : « التلقاء : الاسم من اللقاء . مكان اللقاء والمقابلة . يقال : « جلس تلقاءه » أي : تجاهه . و « فعل الأمر من تلقاء نفسه » أي من عند نفسه ، غير مسوق اليه ، ولا مكره عليه . وجاءت العبارة نفسها في البستان مع تقديم احدى السجتين على صاحبها : « فعل ذلك الأمر من تلقاء نفسه » أي من عند نفسه ، غير مكره عليه ، ولا مسوق اليه •

والغالب على أصحاب المتن أن ينقلوا النس على ما ورد ، لا يقدمون فيه ولا يؤخرون • فهل اعتمد البستاني في عبارة بستانه على المألوف في منجده ، فزاد في المثل « ذلك » وقدم وأخر في التفسير بين السجتين ، يريد أن يخرج عن النقل الحرفي ! أم كان لسكبيها مصدر نقل عنه ؟

وهل هذا الاستعمال : « فعل الأمر من تلقاء نفسه » استعمال صحيح ، وعليه نص في القديم المعتمد من معاجم اللغة ؟

الباكر : وعدل في مواضع من كتابه عن نعته « الفتاة العذراء » بـ « الفتاة البكر » الى « الفتاة الباكر » ولا أدري وجهاً لهذا العدول ، و « الباكر » في هذا المعنى من كلام العامة . الى أمثال هذه التجوزات .

وقد يكون في شرحه أحياناً تطويل يستغنى عنه ، كما يراد قرار محكمة عليا لإثبات اجتهاد ، ورد عليه في القانون نص صريح . وهو شيء اذا حسن في الشرح والتفسير ، فقد يستغنى عنه في إثبات نظرة قانونية .

وكنت أريد ان يتجنب صاحب الكتاب بعض العناوين التي لا تسير صرامة قانون العقوبة وخشاشته ، وان يكتفي في اهداء كتابه لأبيه بالكلمة الأخيرة ، وهي عبارة جامعة ، فيعدل عن اغراقه في مدح اذا هو جاز من غريب في غريب ، فهو لا يجوز أن يصدر عن قريب في قريب ، فكيف من ابن في أبيه .

وبعد ، فقد نكون أطلنا ، غير أن الكتاب يستحق الدراسة والعناية ، وقد أعطاء صاحبه كثيراً من جهده ووقته ، فجاء كتاباً ممتعاً وموفقاً .

فلا علينا ان نحن أطلنا فيه الكلام .

عارف النكدي

(استدراك)

- جاء في مقال تصحيح نهاية الأرب المنشور في هذا العدد :
- (ص ٥٦٧ سطر ١٤) والتنفيذ صوابه والتنقيذ
 - وفي (ص ٥٦٨ سطر ١١) درنيد صوابه دربنيد
 - وفي (ص ٥٧٠ سطر ٤) ذا أثر صوابه أثير بضمتين بمعنى فرند السيف .
 - وفي (ص ٥٧١ سطر ٤) أربعة قوائم صوابه أربع قوائم
 - وفي (ص ٥٧٤ سطر ١٥) بغداء صوابه بفداء
 - وفي (ص ٥٧٤ سطر ١٨) في الشريف صوابه في الشرف
 - وفي (ص ٥٧٦ سطر ٩) تَدَبَّبْتُ صوابه قَدَبَّبْتُ

آراء وأنباء

المعاني الكبير وأمالي اليزيدي

نشرت مجلة المجمع العلمي في الجزء الثاني من هذا المجلد السادس والعشرين كلمة في باب التعريف عن كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة وكتاب الأمالي لليزيدي .

ولم يذكر مالمستشرق الأستاذ « كرنكو » من فضل في اخراج هذين الكتابين وتهذيبهما ونسخهما بخط يده مع وضع الفهارس لها . فقد أشار الى هذا الفضل الأستاذ « عبد الرحمن الباني » الذي أشرف على تصحيح كتاب المعاني الكبير بكلمة شكر في مقدمته منها قوله : « علينا وعلى جميع العالم الأدبي تقديم الشكر الجزيل لحضرة المستشرق الجليل المجتهد الدكتور كرنكو فإن له الفضل في إحياء هذا الأثر الثمين مع ما بذله من الجهود البالغ في تصحيحه والتعليق عليه وترتيب فهارسه ، مؤملين ان لا يزال يقدم للعلم وأهله أمثال هذه التحف السنية » .

كما ذكر الأستاذ « الحبيب عبد الله بن احمد العلوي الحسيني الحضرمي » مصحح دائرة المعارف العثمانية في مقدمة كتاب الأمالي الذي وقف على طبعه ووضع مقدمته أنه اعتمد على نسخة المستشرق الكبير وأشار الى فضله وطلعه . والمجمع العلمي يضم شكره الى شكر الناشرين ويتنقّى للعلامة الأستاذ كرنكو طول العمر ليمدّ الخزانة العربية بما يقدمه اليها من خدمات جليلة ، ويضيف الى أياديه البيض السالفات وصنيعه المحمود أيادي جديدة مشكورة . لا زال عوناً للعربية ونصيراً للعلم والأدب .



تلاعب النساخ

أشرت في المجلد السادس عشر من هذه المجلدة (ص ٢٠٧) الى ما ارتكبه ناشر كتاب حلية الأولياء للحافظ ابي نعيم الاصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ من الغلط الشائن بضمه الحواشي والهوامش التي وجدها على النسخة المخطوطة ، وما هي من صلب الكتاب ولا مما كتبه مؤلفه ، لأنها عبارات تشهد لكتابها بأنه أعجمي متهوس بالتصوف أقحم ما أراد التدليس فيه بين السطور اقحاماً . ومن هذه السخافات التي لا يفهم عربي معنى لها قوله في المتصوفة : وهم المصنون عن مرافقة حقارة الدنيا بعين الاغترار المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار . وقوله : بدأنا بذكر من اشتهر من الصحابة بحال من الأحوال وحفظ عنه حميد الأفعال وعصم من الفتور والاكسال وفضل الله العهود والحبال ولم يقطعه سامة ولا ملال . وقوله في التصوف : انه السكون الى اللهيب في الحنين الى الحبيب . استنقاذ الطوق في معاناة الشوق وتزجية الأمور على نصفية الصدور . مرافقة المودود ومصارمة المحدود . اسلام الغيوب الى مقلب القلوب . الارتقاء في الأسباب والمقدرات من الأبواب . البروز من الحجاب الى رفع الحجاب . التزوح بالأحوال والتخفيف من الأثقال . الوفاء والنبات والتسامح بالمال والجندات . طلب التأنيس في رياض التقديس . المفرق بينونة الى مقر الكينونة . اقامة الدنف المعذب على حفاظ الكاف المهذب . الوطى على جمر الغضا الى منازل الأنس والرضا . استنشاق النسيم والاشتياق الى التسنيم . مشاهدة المشهود ومراعاة العهود ومحاماة الصدود . تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة . تسور السور الى التحلل بالخور . قطع العلائق والأخذ بالوثائق . التأله والتدله من غليات التوله . الى عشرات من هذه الجمل التي ما أغفل المهشم والمحشي صفحة من كتاب حلية الأولياء من وضع هنات منها .

وكتب صديقنا الأستاذ طه الراوي رحمه الله في المجلد التاسع عشر (ص ٣٧٣) وصف كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي (٥٩٧) وهو مختصر حلية الأولياء وقال ان مادعا ابن الجوزي الى اختصاره الا السجع البارد الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف . واستنتج الراوي من ذلك ان ماورد في المخطوطات من الترهات هو من صنع المؤلف نفسه لأنه جاء في الأصل والله أعلم أي بد أثيمة تعاورت هذا الأصل حتى وصل البنا على هذه الصورة البشعة .

وكتاب الحلية في الواقع لا بدخل في شيء من مذهب ابن الجوزي ، ومذهبه انكار التجريفات المعزوة الى الأولياء . وابن الجوزي ، وكل عالم يعرف شريعة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، ينكر كل هذه الجمل التي حشى بها المحشي هذا الكتاب لأنها تنادي على نفسها بأنها من وضع ذاك الجاهل ، قصد بها تضليل العقول وشغل الناس بالفضول . وفات من أحسنوا الظن بالمخطوطة الأصلية وأصرروا على رأيهم ، أنها من كلمات المؤلف أبي نعيم ، ان هناك تلاعب النساخ الجاهل أيضاً ، ولو تأملوا لحظة في حياة أبي نعيم وعصره لما توقفوا عن أن يسيروا معنا في طريق الانكار على المحشي وحواشيه . ومن أعظم مؤرخينا ابن خلكان وصف ابا نعيم الأصفهاني بأنه « من إعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات اخذ عن الأفاضل واخذوا عنه وانتفعوا به » وكتاب الحلية من أحسن الكتب . هذه شهادة شهدها احد العارفين من المؤرخين أفيعل بعد هذا أن يؤلف ابو نعيم كلاماً لا يصدر إلا عن مجنون ؟

نعم نسي الأستاذ الراوي عبث النساخ وما قاساه العلماء في كل عصر من جهلهم وضلالاتهم . وآخر ما قرأناه من عبثهم ما جاء في ذيل الروضتين لأبي شامة قوله : توفي ولدي ابو الحزم محمد جمعني الله وإياه في الجحيم . . . وقوله عن شيخه وقد مدحه وكان عنه راضياً : جمع الله بيننا وبينه في النار آمين . ولعن

(أي الناسخ) من ذكر المؤلف اسماءهم من القضاة وغيرهم وورد في ورقة (٣٠١) قوله اثناء ذكر الشيخ ابي عمرو عثمان بن الحاجب انه كان متقناً لمذهب مالك بن أنس لعنة الله عليه .

وكان ابو شامة على ما يظهر من ذيل الروضتين يدخل الخصوصيات في العموميات كذكره أولاده ومن مات منهم ومن تلقى الحديث ويذكر بالتفصيل وفاتهم وغسله لهم ودفنهم ومن مشى في جنازتهم ويذكر من زوج منهم . وكان مغرمًا بتشجيع الجنازات وإذا صلى على ميت اغتبط بأن كان امامًا في الصلاة عليه ، ومغرمًا بمن يخرف من ارباب الدين أما من يتعاطون الفلسفة والنظر في علوم الأوائل كالنظر بن البديع البندي فهم زنادقة ملاحدة ، يساكنون فقهاء المسلمين في مدارسهم ويفسدون عقائد شبابهم ويتهمونهم باستنقاص الأنبياء فتجوز عليهم اللعنة فقد أتبع ذكر البندي كما ذكره بقوله (لا رحمه الله ولا رضي عنه ولا عن أمثاله) وهكذا تكرر لعنه (او لعن الناسخ) على ما لا يقول به عاقل .

والقاري يدرك ولا شك ان اباشامة مها بلغ من سخفة لا يكتب اكثر هذه العبارات وهو القاضي المتشبع بأحكام الشرع والمؤرخ البارع في الجملة . ومن هناته قوله لما ذكر القاضي الفاضل معاصره (مات القاضي الفاضل) فقط ولما ذكر ابن الجوزي الواعظ كتب فيه عدة صفحات وأتى على طرف من شعره الركيك . والغالب انه كان شيء في قلب ابي شامة من القاضي الفاضل ، نشأ من المنافسة على المنصب في حكومة السلطان صلاح الدين عليه الرحمة . وهذه المنافسة طبيعية ، وكثيراً ما تؤدي بالمنافس القوي الى أن يهلك منافسه بلا رحمة ، كما جرى للسان الدين ابن الخطيب ولابن خلدون في المغرب ، وكما كان من المنافسة البشعة بين محمد بن عبد الملك الزييات واحمد بن ابي دواد في البلاط العباسي ببغداد .

وأنا أستمح المشتغلين بالآداب ان أعرض عليهم رأيي في المخطوطات وما يتخلل بعضها من الخلل بفعل هؤلاء الناسخين الماسخين ، فانهم جوزوا لأنفسهم ان ينحلوا كتاب زبد الى عمرو بدعوى ان الكتاب يصادف رواجاً أكثر اذا نسب الى مؤلف مشهور ، ومن هذا القبيل نحلوا كتباً للجاحظ ولاين قتيبة ولقدامة بن جعفر ولاين قيم الجوزية وهي ليست لهم وما خطر لهم أن يخطوا في موضوعها شيئاً ، وربما كان الكتاب المنحول مما يخالف آراءهم . والسبيل الى معرفة الصحيح من الزيف من الكتب ، ولا سيما عند الطبع ، استحضار ما يمكن استحضاره من النسخ المتعددة من الكتاب ، وتصفح ما للمؤلف من المصنفات واعتبار لغة الكتاب وأسلوبه . ولغة المؤلفين في القرن الثالث والرابع لا يمكن أن تشبه لغتهم في القرن السابع والثامن . ثم ينظر في الخطوط فان الخطوط أيضاً تختلف قاعدتها من عصر الى عصر . ومن أهم ما يكشف تلاعب الناسخ مذهبه وبلده ، ففساخ بلاد العجم ينسخون ما يتصل مع منازلهم ويدسون في النصوص ما يقوي دعوتهم ، أو ما يترجمون انه ينفعهم في تأييدها . ونساخت الديار الشامية والعراقية والمصرية يكتفون بالقذف واللعن وأكثرهم عند التخصيص كذبة وضاعون . وأصح المخطوطات ما كان من نسخ العلماء الذين قصدوا بها خدمة العلم أولاً ، والارتفاق بثمنها ثانياً ، ولكن أكثر هذه المخطوطات لم تصل إلينا مع الأسف شأن كثير من الكتب الجيدة لعطاء من المؤلفين أدخلها من جاءوا بعدهم في كتبهم فوصل إلينا الفرع دون الأصل . ولكم دل النساخ والوراقون على جهل مزير بأن أضافوا الى أصول الكتب التي عبثوا بها أشياء كتبت في الكتب بعد عهدهم بترنين وثلاثة . وقد أشرت في هذه المجلة الى بعض ما وقع لهم من هذا القبيل ومنها في فتوح الشام للأزدي البصري (مجلة المجموع م ٢٠ ص ٥٤٤) والامامة والسياسة الذي نحلوه لاين قتيبة الدينوري وما هو له .

برع علماء المشرقيات في الغرب في معرفة السقيم من السليم من المخطوطات .
وأذكر ان أحد أصحابي من فضلاء السامرة جاء مصر مع أحد رباقتهم قاصداً
الى لندن ليعرض نسخة من التوراة ادعى الربان انها أقدم نسخة وجدت ،
وكان صاحبي وصاحبه يؤملان ان يبيعا تلك النسخة بمئات الألوف من الجنيهات
ولما عرضت ، وأظن على المتحف البريطاني ، جاء العلماء بنظرون في التوراة
القديمة فخلوا حبرها وتدبروا ورقها فتبين أنها كتبت بعد قرون من دعوى
أصحابها . وقال من نظر فيها : لو صحت دعوى عارض هذه التوراة لابتعتها
بليون جنيه ، فرجع صاحبي ورفيقه بالخيبة .

محمد كرد علي

أرجوزة علي بن الجهم

كنت قلت في ابن أبي عذينة وتاريخه في مجلة الجمع الغراء :

« نظم الوقائع قديم في التاريخ ، وعندني قصيدة لعلي بن الجهم في التاريخ
الى أيامه . ولعلها أقدم القصائد . ثم جاء آخرون منهم صاحب هذه القصيدة
(نظام الجمان في ذكر من سلف من ملوك الزمان) . ومنهم السيوطي وعديدون»^(١) .
ولا شك أن في تاريخنا مختلف النظم لاسيما في الوقائع أو في المناقب .
وهذه لا ينكر نعمها لمن ليس له وقت في التبسط ، أو مجال في التوسع .
وانما القصد تبليغ المعرفة من أقرب وجه .

وهذه الأرجوزة تعدّ من (المتون التاريخية) . فاذا كان (ابن النطاح)
المتوفى سنة ٨٢٤٢ هـ - ٨٥٦ م أول من كتب في (الدولة) العباسية ، فهذه

(١) مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق مج ٢١ ص ٣١٢ سنة ١٩٤٦ م .

الأرجوزة جاءت في التاريخ الاسلامي العام الى أيام ناظمها . وتعدّ الأولى من نوعها . وابن الجهم من معاصري ابن النطاح وان كان تأخر عنه في الوفاة قليلاً . ولولا أن الإشارة وردت من مؤرخين عديدين في أقدم المصادر لداخلنا الربب في صحة نسبتها الى ابن الجهم . وصلت الينا كاملة في (كتاب الفرق) لأبي محمد وحده . . مردها جميعها . وهو نص قديم . كان من علماء النصف الأول من المائة السادسة للهجرة ، فكانت مؤكداً صحة نسبتها . وأما اختلاف نصوصها فهو ناجم من تعدد النسخ من هذا الكتاب أعني (كتاب الفرق) فهو السند الوحيد . لان النسخة لم توجد في أصل الديوان .

وفي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي أشار الى هذه الأرجوزة وبعدئذ سندا آخر . قال : « قد عمل بعض الأقدمين أرجوزة في أسماء الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها الى أيام المعتمد (كذا) » . اهـ .

ويبدو من قوله أن (المعتمد) غير صواب . وانما هو (المعتز) فالتصحيح ظاهر أو محتمل جداً . لأنها كتبت الى أيام المعتز . ثم يأتي (المهتدي) ، وبعده (المعتمد) . بقصد هذه الأرجوزة - كما يتبين - دون غيرها . ولو رجعنا الى النسخ المخطوطة من كتاب (تاريخ الخلفاء) ، أو رأينا النسخة الأصلية منه لأمكننا معرفة التصحيح ، أو كان ذلك سهو قلم منه . كثيراً ما يقع أمثاله . وهذا التاريخ نبه على التصحيح والنقص والتعريف فيه صاحب الطباعة المنيرة . فلا يكاد يخلو من غلط ناسخ في كل صفحة منه .

يؤيد هذا اننا لم نعثر على (تاريخ منظوم) قريب من هذا العهد لناظم آخر . ولا يخطر على بال أن الأستاذ السيوطي قصد (أرجوزة ابن المعتز) فانها (في المتضد بالله) ولم تكن في جميع الخلفاء .

ثم قال السيوطي :

«وقد عملت قصيدة أحسن منها . ورأيت أن أختم بها هذا الكتاب...» اه
فوقف بهذه القصيدة عند الخليفة المستمك بالله (يعقوب بن المتوكل) . ذكر
أنه ولي الخلافة في سلخ الحرم سنة ٩٠٣هـ - ١٤٩٧ م . وهذا توفي في ١٧
شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٧هـ . ثم توفي المتوكل في ١٢ شعبان سنة ٩٥٠هـ
- ١٥٤٣ م وأعقب ابنين عمر وعثمان . وبموتها انقطعت الخلافة ^(١) .

وأرى أن تقرر أرجوزة ابن المعتز بأرجوزة ابن الجهم ، وإن توضيحا توضيحا
تاريخيا يكشف عن وقائعها ، فتخلدان في مجموعة باعتبارهما لشاعرين معروفين
مقاربي العهد . ولا يكفي تثبيت نصوصها بل التعليق من الوجهة التاريخية ضروري .
وفي نسختي من أرجوزة ابن الجهم ما يصحح بعض الأبيات مثل قوله في
صفحة ٦٧ س ٣ من مجلدة المجمع :

وكان في العشرين من ولاتها من آل عباس ومن حماتها
فجاء في نسختي :

فكان ثاني العشر من ولاتها من آل عباس ومن حماتها
ومن المقابلة يظهر الكثير من التصحيحات أو الترجمات لتكون كاملة .
وفي الوقت نفسه نراعي الموافقة للنصوص التاريخية الأخرى ...
وجاء بعد ابن الجهم كثيرون نظموا في التاريخ منهم :

١ - ابن المعتز نظم أرجوزة في المعتضد بالله (٢٧٩هـ - ٨٩٢ م : ٣٨٨هـ - ٩٠١ م)
في بيان حوادث هذا الخليفة . وذكر الحالة قبله . وهذه الأرجوزة داخلها
التصحيح كما أنها تحتاج إلى ما يوضح نصوصها ويصحح ما فيها ، ويشرح مطالبها .
بصرت بالحالة أيام المعتضد ، وبأوضاع من كان قبله ^(٢) .

(١) كلشن خلفا والمخطط التوفيقية الجديدة ج ٢٠ ص ١٧ والاعلام بالعلام
بيت الله الحرام ص ٨٦ .

(٢) ديوان ابن المعتز طبعة سنة ١٨٩١ م ص ١٢٦ والأرجوزة طبعت مستقلة
سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣ م . وكذا جاءت في كتاب رسائل ابن المعتز للأستاذ
محمد عبد المنعم الحفاجي . وطبع سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م .

- ٢ - قصيدة ابن عبدون المتوفى سنة ٥٢٩ هـ - ١١٣٤ م . وهي منداولة .
ولها شروح عديدة . طبع بعضها .
- ٣ - أبيات لشمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .
- ٤ - لسان الدين ابن الخطيب القرطبي المتوفى سنة ٧٧٦ هـ . أرجوزة
في تاريخ الاسلام .
- ٥ - أبو جعفر محمد بن احمد بن الحسين السراج المتوفى في شهر رجب سنة ٨٠٢ هـ .
- ٦ - تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك والخلفاء . أرجوزة للشمس محمد بن احمد
الباعوني الدمشقي . كتبها الى زمان المستعين بالله . وتوفي في شهر رمضان
سنة ٨٧٠ هـ . ولابن حجر شيخ الاسلام قصيدة تعين الحالة في أيام المستعين بالله .
ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء .
- ٧ - البهاء محمد بن القاضي جمال الدين يوسف . ذيل بها على التحفة .
وتوفي في ١١ شهر رمضان سنة ٩١٠ هـ .
- ٨ - ابن أبي البقاء . له أرجوزة في الخلفاء .
- ٩ - احمد بن يعقوب المصري .
- ١٠ - عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب ^(١) .
- ١١ - قصيدة السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ في آخر تاريخه . مرّ الكلام عليها .
- ١٢ - عبد القادر بن حبيب الصفدي المتوفى في ١١ جمادى الأولى
سنة ٩١٥ هـ - ١٥٠٩ م . له تائية في التاريخ شرحها الشيخ علوان الحموي
المتوفى سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٧ م .
- ١٣ - منظومة في آكل أفراسياب في تاريخ البصرة لما بعد الألف . وهي
من نظم الشيخ ياسين بن حمزة آكل شهاب البصري ^(٢) .

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٥ وغيره .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٣٩ .

- ١٤ - العرشي . له (مسك الختام في من ولي اليمن من ملك وامام) .
 شرحها ناظمها . ونشرها الأستاذ الكرمل سنة ١٩٣٩ م .
- ١٥ - دول الاسلام . لأمير الشعراء المرحوم احمد شوقي بك .
 ولا محل للاستيعاب . وفي السيرة نظم كثيرون أيضاً . أورد الأستاذ السخاوي
 جماعة منهم . ومنظومات العلوم كثيرة . و (أرجوزة ابن الجهم) فثقت باباً
 لأمثالها في اللغة والنحو والخط والموسيقى والطب وسائر العلوم . وبعضهم أكثر
 من نظم العلوم مثل البيهقي والشيخ معروف النودهي . وفي هذا الأخير قيل :
 لو شاء لنظم القرآن . ! وعندي (نظم الكفاية) في اللغة نسبت الى ابن مالك
 ولم نثر عليها في قائمة مؤلفاته . ونظم كلية ودمنة ، والصادح والباغم من أقدم
 ما نظم بعد ابن الجهم . والابريون نظموا كثيراً في التاريخ والمناقب وفي
 العلوم . ومثلهم الترك . والكل جاء بعد ابن الجهم
- وبهمننا أن تظهر أرجوزة ابن الجهم صحيحة . ولم نصل اليها الا في (كتاب
 الفرق) . ومن الضروري مراجعة نسخ هذا الكتاب . وعندي نسخة منه
 مقابلة على المطبوعة وعلى نسخة أخرى . وربما عدت الى ذكر (كتاب الفرق)
 وبيان نسخه . ونسخة الأستاذ المرحوم السماوي منقولة من النسختين اللتين
 في النجف . احدهما طبعت ، ثم صودرت . وكان من الممكن أن يعلق عليها
 بما خالف . والرأي الشخصي لا يؤثر على أصل العقيدة ليمنع الكتاب . وفيه
 فوائد تاريخية وعقائدية لا تحصى . والأستاذ السماوي تكتم في ذكر الكتاب
 أو يقي في تلوم ولعل له العذر الذي منع من أجله المطبوع . والفضل في هذه
 الاثارة لمعالي الأستاذ خليل مردم بك في الكشف عن صفحة غامضة
 من محبات تاريخنا العلمي والأدبي .

عباس العزاوي

م (١٠)



نعيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر

للدكتور مرشد خاطر ، مقال في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١ - ٢٦ ، ص ٧٦ عنوانه (بملاحظات مقتضبة على مصطلحات علم الأمراض المدرجة في الجزء الخامس من مجلة مجمع فؤاد الأول) اعجبني أكثر ما جاء فيه فأردت تأييده في هذا الأثر أكثر وابداء رأيي في سائره .

فما أؤيده فيه وضعه (الامجل) لـ Torticolis و (الداغصة) لـ Patella و (النسخَر) لـ Necrosis و (فاعل) لـ Active و (منفعل) لـ Passive و (الاختلاج) لـ Convulsion و (التشنج) لـ Spasme و (التهاب القولون) لـ Colite و (القولنج) لـ Colic و (المبزغ) لـ Bistouri و (التقلص) لـ Contraction و (القولون المعترض) لـ Transverse colon و (الورم العفلي) لـ Sarcoma و (غشاء الجنب) لـ Pleura و (ذات الجنب) لـ Pleurésie و (البوال) لـ Pollakiurie و (الخرب) لـ Oedema و (المشاشة) لـ Épiphyse و (الشغاف) لـ Endocardium و (التامور) لـ Péricardium و (الورم القُنْبِيْطِي) لـ Condyloma .

هذا ما أستحسنه كل الاستحسان وما أنا قائل بجله من قبل . أما سائر المصطلحات التي أوردتها الدكتور الفاضل فلي فيها آراء أعرضها في ما يأتي كما ورد في مقالة لي نشرتها مجلة الكلية الطبية العراقية في جزئها الأول والثاني المزدوجين للسنة التاسعة ص ٢٧٩ بعنوان (آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي) أي مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ج ٥ - ص ٢١٤ فما بعد . وهي طويلة انتقدت كل ما جاء في الجزء المذكور من المصطلحات الطبية ، فن شاء فليطلع عليها .

قلت هناك : قوله الشكب Trismus . لا وجود لكحة شكب (اعني في اللغة الفصحى) . أقول (ضرز) وسمي كزاز الفك وفي القانون ٢ - ١٢ انطباق الفم . وسماء داود الانطاكي في التذكرة ٣ - ٥٧ بالتطبيق . وضرز خير من ضرز لأنه على وزن فعال المفيد معنى المرض .

Trépanation سموه بالنقب . وسماء الدكتور مرشد خاطر بالحج . قلت سماء ابن سينا ق ٣ - ٢٠٩ بال (تقوير) وهذه موافقة كل الموافقة . فان المقورة Trépan مدورة الحد تفصل قوارة من العظم . أما الحج فهو والسبر واحد . جاء في القاموس : الحج سبر الشجة بالحجاج للمعالجة ، والمحجاج اسم للسبار . ١٠ هـ . وأما ما جاء فيه : حج اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم ، فالقصد منه اخراج شظايا العظم المشيم .

Herpes سموه عقابيس وصحجها مرشد خاطر بالعقابيل . وهذا صحيح . أما أنا فأقول انه الهرص بعينه . ولتترك عقابيل لبقايا المرضى Séquelle . Pyrosis سموه الجائر . وقال مرشد ترجمها شرف بالحزة والترجمة حسنة على ما أرى وان لم تفد المعنى تماماً - قلت : في التاج في مادة (جبر) الجيتار حرقه في الصدر والخلق غيظاً أو جوعاً . اذن ليس من سوء الهضم فلا يفيد استعماله هنا . أسميه (القفص) فقد ورد في التاج : القفص بالتحريك حرارة في الخلق وحموضة في المعدة من شرب الماء على التمر . . . وقال غيره من شرب التبيذ . . . وقفص وقبص بالفساء والباء اذا عربت معدته . يعني فسدت - لا يهنا ما يهنا صاحب التاج من الأسباب في حصول هذه الحادثة المرضية . انما يهنا قوله في الجيتار حرقه في الصدر والخلق ، وفي القفص قوله حرارة في الخلق وحموضة في المعدة . فاختر احدهما . أما أنا فأختار (القفص) لأنه جاء مقروناً بفساد المعدة وأما الحزة فلا تفيد المعنى المطلوب .

وسمى الدكتور الـ Séquestre رمة . المعروف ان الرمة تقال للعظام التي
بليت في القبر . ولم يقلها أحد لكسارات العظام في الجروح والخراجات .
انما هي (الشظية) كما في القانون لابن سينا ٣ - ١٨٦ طبعة مصر . وسمى
الـ Sphacèle بالموات . أقول لم يأت الموات بمعنى موت الأقسام الرخوة في
الجسد ، بل جاء في الناج الموات كغراب الموت مطلقاً ومنهم من خصه بالموت
يقع في الماشية ١٠ هـ . سماه الجومسي في كامل الصناعة ٢ - ١٨٧ بالخبيثة وسماه
ابن سينا أحياناً بأسفاقلوس وفي ق ٣ - ١١٤ موت العضو ، وفيه أيضاً ٢ - ١٢٥
اللحم الميت - وأحسن تسمية لهذا الفرض هو (التَذَيُّنُ) . في الناج في مادة
ذَيَّأ : تَذَيَّأَ الجرح وغيره تقطع وفسد . وقال الأصمعي : اذا فسدت القرحة
وتقطعت قيل تذيأت تذبواً وتهدأت . . . التذبؤ انفصال اللحم عن العظم
بذبح أو فساد .

وقال ان معنى كلمة Cirrhose الخرفي Gris بالفرنسية أي الاشهب وأراد
تسمية هذا المرض بالكهبة . أقول ليس معناه Gris بل Roux أي الأشقر
كما صرح بذلك ليتره في قاموسه الطبي . لذلك اسمي سيروز الكبد بأشقرار
الكبد . وأما الكهبة فيقابلها بالفرنسية Lividité .

وقال Virus هو الفوعة أو الحمة ، و Virulence هو حدة الحمة - أقول
Virus هو الحمة و Virulence هو الفوعة . فقد جاء في الناج الفوعة من السم
حممه وحدته . وقال : الدرن هو الوسخ فلا يصلح لترجمة Tuberculosis
ولا يخفى ان Tuberculose و Phtisie مترادفان باللغة الفرنسية ، فيحسن بنا
ان نترجمها بكلمة واحدة وهي السل ولنقل سل دخني عوضاً عن درن دخني -
أقول : اني أوافقه كل الموافقة على ان الدرن هو الوسخ لاغير وانه لا تصلح
تسمية هذا المرض به وأظن أن أول من استعمل كلمة تدرن لهذا المرض
أخذها من كتاب الصناعتين حيث ذكر التدرن في جملة أمراض الخيل .

والمفهوم ان صاحب كتاب الصناعتين لم يقصد بالتدريج السل بل قصد تغبر الرئة Pneumoconiose . ان كلمة Tuberculose مركبة من Tubercule مصغر Tuber ومن الأداة التي تفيد المرض . فما هي ترجمة Tuber بالعربية ؟ الجواب : انها العجرة فتكون Tubercule العجيرة و Tuberculose النعجر . فترجم Tuberculose pulmonaire مثلاً بتعجر الرئة . أما Phtisie فعناها الاصلبي الهزال والسل هو الهزال في اللغة سمي هذا المرض به لانه يوجب . ولما اكتشف التشريح المرضي وجوب العجيرات في الرئة في جثث الذين يموتون بهذا المرض سموه Tuberculose . فلنجارهم في هاتين النسختين فنقول لـ Phtisie سل ولـ Tuberculose النعجر أو داء التعجر .

وسمى الـ Synovie بالآح حين انها لا تحوي آحاً بل مخاطيناً وأملاحاً . أقول سماها المحومي في كامل الصناعة ١ - ٥ رطوبة دمية ، وهذه تقابل Axongia articularum و Unguen articulare وسماها المؤلفون في التشريح حديثاً بالزال غلطاً وهم يقصدون الآحين وسماها أستاذ التشريح مصطفى شوقي بالمصل وليست بالمصل لأن المصل فيه آحين وهذه خالية منه وتركيبها يقرب من تركيب الدمع . والقصد منها ومن الدمع التزليق Lubrification . هذا يزلق الأجفان على المقلة وتلك تزلق سطوح المفصل على بعضها . فلتسمها المازقة ونسمي غشاءها غشاء المازقة .

وقال الدرقة وحدها تغني عن أن نقول الغدة الدرقية . وهنا غير مقبول . فالغدة الدرقية ليس شكلها شكل الدرقة أي الترس ، بل الغضروف الدرقي الذي هي عليه له هذا الشكل ، فاذا قلنا درقة ذهب الدهن اليه .

وسمى الـ Sphincter صارة أو مصرة . قلت الصحيح الصارة لا المصرة لأن فعل أصر له معانٍ أخرى غير معنى الحبس .

وسمى ال Plasma بالمصورة ؛ وهذا جيد . لكن الصورة وردت في مقالته بفتح الواو والصحيح كونها بكسره . ولعل ذلك غلط مطبعي .

وأراد تسمية Oligurie بالتبويل و Anurie بالابالة و Polyurie بالبوالاة و Diurétique بالمبولة - أقول ان هذه التسميات بعسر حفظها وتقبل الخلط والغلط فيها ولم يقل بها أحد . فالتبويل هو أخذ الصبي الى مكان أو اثناء بيول فيه وأيضاً اجراء القنطرة لمن احتبس بوله . والابالة والتبويل واحد . والمبولة تقال للمكان واللانة يبال فيها . فالتسميات القديمة أحسن . نقول على الترتيب قلة البول ، وانقطاع البول ، وكثرة البول ، ومدر للبول .

ورجح ترجمة Murmure بالخفيف على ترجمته باللفظ . لكنني أرى اللفظ فيها هو الصواب . أما الخفيف فهو ال Frôlement . ر . لاروس القرن العشرين واستحسن جداً ترجمة Médiastin بالحيزوم ثم عدل عنها الى المنصف -

أقول الحيزوم مشتق من الحزم وهو الشد بالحزام فالقصد منه خارج الصدر . فاذا قيل الصدر فهجنا منه خارج قفص الصدر من الأمام كما ان الظهر خارجه من الخلف . وعندما يراد داخله يقال بجوف الصدر . جاء في التاج الخريم كأثير الصدر أو وسطه كالحيزوم وقيل الحزيم والحيزوم ما يضم عليه الحزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرهابة بخيال الكاهل . . . وجمع الحيزوم حيازيم . وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه :

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لا فيك

وقولم اشدد حيزومك وحيازيمك لهذا الأمر أي وطن [نفسك] عليه وهو كناية عن التشعر للأمر والاستعداد له . اهـ - فقوله حزيم كأثير الصدر أو وسطه كالحيزوم اراد به ان مدلول هاتين الكلمتين الصدر كله أو وسط الصدر من خارجه لا من جوفه . بدعم قولي . ما جاء في التاج أيضاً : الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن أو هو ضلع الذؤاد وقيل هو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر وهما خيزومان . اهـ . فعلى ذلك لا تصلح تسمية المنصف بالحيزوم .

وترجم Hépatomégale بالرعامى - أقول هو عِظَم الكبد لا غير كما أن Splénomégale عظم الطحال . راجع قاموس ليتره ترانه عبر عن هذه الحالة الاخيرة بـ Hypertrophie de la rate أما زوائد الكبد عند ابن سينا ق ٢ - ٣٥٠ فيظهر من كلامه انها فصوص الكبد Lobes . قال : وأعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة وقد وضع عليها المראה . - فهذه هي المسماة بالرعامى في اللغة وهي اذن ما نسميه بالفص المربع Lobe carré . فأين هذا من عظم الكبد .

وسمى Giant cell بالخلية العرطلة - أقول ترجمة تقرب من الصواب ، غير انها تدل على الطول والعنو والعصيات أكثر مما تدل على الضخامة . أحسن منها (الجلجاجة) . جاء في التاج في مادة جلب : كان سعد بن معاذ رجلاً جلجاً اي طويلاً وروي جلجاً بالحاء المهملة اي الضخم الجسم . وترجم Dyspnée بالزلة - أقول من الواجب اتخاذ منهج في وضع المصطلحات ، خاصة في المصطلحات الفرنجية التي تبدأ أو تنتهي بأداة واحدة بعينها . فهنا Dys تفيد على الأكثر معنى العسر . والكلمات التي تبدأ بها كثيرة ، منها Dyslalie و Dysphagie و Dyspepsie و Dyspnée و Dyménorrhée و Dysurie وأمثالها كثير وقد ترجمته قديماً وحديثاً على الترتيب بعسر الكلام وعسر البلع وعسر الهضم وعسر التنفس وعسر الطمث وعسر البول ، فترك النهج والعدول عنه الى كلمة مائة مدفونة في المعاجم لا يستحسن . خاصة وان الزلة ليست لها اخوات تدل على الضيق في مادة زل ، فهي كالفرنجية بينها . وأراد بالحق هاء بآخر كلمة كبس للتفريق بين Sac و Kysta فسمى الثانية كبسة . وهذه بدعة في اللغة لأننا نعلم ان الهاء تلتحق بآخر بعض الأسماء للتبعيض كالخيز والجبن فيقال خيزة وجبنة أي قطعة منها . ولا أدري كيف غفل عن ترجمة Kyste بالسلمة . فان من يراجع القانون ٣ - ١٣١ والعمدة

في الجراحة لابن القف ١ - ١٥٠ يعلم ذلك . قال في العمدة وتكون السلع في كبس يحتوي عليها من كل جانب . وقسم السلع الى شحمية وعسلية واردها لينة وشيرازية والشيراز هو اللبن المطبوخ .

وترجم Crépitation بالنقض والتنقيض (صوابه النقيض) - أقول النقيض ليس صوت العظم المكسور اذا حرك وان قال بعضهم انه صوت كذا وكذا وصوت العظم بل هو صوت الأوتار التي عند المفاصل اذا زلت عن مواضعها وصوت الأديم اليابس والرحل ونحوها . ان خير كلمة تترجم بها هذه الكلمة الفرنسية هي (الخشخشة) في العظم المكسور . (القانون ٣ - ١٩٩) ومثلها (الفرقة) ق ٣ - ٢١٣ . و (الأزيز) في الصوت الذي يسمعه الطبيب في ذات الرئة وفي الثلج عندما يوطأ . (السراج الوهاج ١ - ٢٩) .



حول كتاب الأشباه والنظائر للخالدين

جاء في هذه المحلة ٢ - ٢٦ ، ص ١٩٨ كلام للدكتور محمد يوسف عن نسخ الأشباه والنظائر للخالدين قوله : كتب القس سليمان صانع في تاريخ الموصل الجزء الثاني ص ٦٢ ان هناك نسخة من الكتاب في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل ولم أجد لها ذكراً في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود أقول : ان كتاب الأشباه والنظائر المذكور في مخطوطات الموصل في جملة كتب الفقه وأصوله (ص ٦١) لأن الكتاب الذي بهذا الاسم في هذه المدرسة هو في الفقه الحنفي للزين بن احمد بن نجم المصري الحنفي الأزهري . ذهبت قبل كتابة هذا الكلام واطلعت من جديد على النسخة المذكورة فتحققت انها كما ذكرت . فالقس سليمان وام في كون النسخة المذكورة هي الأشباه والنظائر في الشعر للخالدين ، أوهمه تشابه الاسمين .

الدكتور داود الجبالي

(الموصل)



المنشوي والدوبيتي

قرأت في الصفحة ٤٢٩ سطر ٦ من الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين من مجلة المجمع وجه تسمية المنشوي بشكل لا يوافق الواقع ؛ والتعريف هناك ينطبق تماماً على ما نسحبه نحن الإيرانيين :- « دوبيتي » أي ذي بيتين لتمييزه من الـ « رباعي » الذي يكون دائماً على وزن « لا حول ولا قوة الا بالله » خلافاً لـ « دوبيتي » الذي لا يكون له وزن خاص .

وأما في المنشوي فيجب أن تراعى القافية في كلا المصراعين وأظن ان هذا هو سبب تسميته بمنشوي :

بشنوازی چون حکایت میکند وز جداییها شکایت میکند
..... - - - - - .

هرکسی از ظنّ خودشد یارمن وز درون من نجست اسرارمن
وعدد آیات المنشوی لن یحدد بحد یبحث یکن آن بؤلف دیوان کامل
من منشوی واحد . وهذا بخلاف الغزل والقصيدة اللذين يكون عدد آياتهما محدودين
فضلاً عن أنه يراعى القافية فقط في المصراع الثاني (ماعدا البيت الاول) .
غزل :

منم که شهره شهرم بعشق ورزیدن منم که دیده نیاوده ام ببددیدن
فقا خوریم وملامت کشیم وخوش باشیم که در طریقت ما کافری است رنجیدن
مبوس جزاب معشوق وجام می حافظ که دست زید فروشان خطا است بوسیدن
قصیده :

رسم عاشق نیست بایک دل دودل برداشتن یازجانان یازجان بایست دل برداشتن
ناجوا نردی است چون جانوسیا روماهیار یار دارا بودن ودل باسکندر داشتن

الفهرس العام

لمواد المجلد السادس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

- | | |
|--|---|
| <p>انتخاب عضو مراسل ٣١٠</p> <p>بقايا الفصاح ١٦١</p> <p>بين السطور (كتاب) ٣٠٦</p> <p>تاريخ الأرملة (كتاب) ٦٠٦</p> <p>تاريخ داريا (كتاب) ١٣٤</p> <p>تاريخ سورية (كتاب) ٤٣٧</p> <p>تاريخ العراق السيامي الحديث (كتاب) ١٤٢</p> <p>ترجمة القاضي عبد الجبار الخولاني ٣١٦</p> <p>تزيينات عصر النهضة (كتاب) ٤٤٣</p> <p>تصحيح نهاية الارب (جزؤه الخامس عشر) ٥٦١</p> <p>تصويبات ٤٧٧</p> <p>التعريف بكتاب قيم ١٠١</p> <p>التعريف والنقد ١٣٠ و ٢٨٣ و ٤٣٣</p> <p>و ٥٩٠</p> <p>تعقيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر ٦٢٦</p> | <p>آراء وأبناء ١٤٧ و ٣١٠ و ٤٤٩ و ٦١٦</p> <p>ابوحنيفة الدينوري ٣٤٦</p> <p>ابوحيان التوحيدي (كتاب) ١٣٦</p> <p>اتجاه الأدب الحديث الى الطبيعة ٣</p> <p>أرجوزة علي بن الجهم ٦٢١</p> <p>استقبال عضو عامل جديد ٤٤٩</p> <p>الأمس المتكررة لدراسة الأدب الجاهلي</p> <p>الأشياء والنظائر للخالدين ١٨٤</p> <p>(كتاب) ٦٠٠</p> <p>اصطلاحات عربية لفن التصوير (كتاب) ٥٩٧</p> <p>أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م ١٤٧</p> <p>أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون ١٤٩</p> <p>اقالة عشرة من عشرات الأعلام ٣٩٩</p> <p>الأمالي (كتاب) ٢٨٥</p> |
|--|---|

| | |
|--|--|
| شمس العلوم (كتاب) ٥٩٠ | تلاعب النساخ ٦١٧ |
| علم السكان (كتاب) ٦٠٣ | التمهيد فيما يجب فيه التحديد ٢٤٩ |
| العمدة في الفقه الحنبلي (كتاب) ١٤٤ | ثقافة الهند (كتاب) ٣٠٣ |
| طرفة الأنصحاب في معرفة الأنساب ٢٢٣ | جمع سيد علي أسيا دهل من دابل يصححه؟ ١٥١ |
| فضائل الشام ودمشق (كتاب) ٢٩١ | جملة من المصطلحات النباتية ٢٧ و ١٦٨ |
| فهرس الأعلام لكتاب مواد المجلد السادس والعشرين ٦٣٧ | الجوهرتين العنقتين (كتاب) ٥٣٣ |
| الفهرس العام لمواد المجلد السادس والعشرين ٦٣٤ | حول كتاب الأشباه والنظائر للخالدين ٦٣٢ |
| كلمة الأستاذ شفيق جبري ٤٤٩ | خطاب آغا خان ٤٧٠ |
| كلمة الدكتور مثنى العجلاني ٤٥٨ | خطط دمشق (كتاب) ١٤٦ |
| كلمة في التضمين ٤٧٦ | دار الطراز في عمل الموشحات (كتاب) ٢٩٤ |
| كنوز الأجداد (كتاب) ٢٨٨ | دور النضج في تاريخ الفلسفة الإسلامية ٥١٢ |
| الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١١٤ و ٢٢٣ و ٤٢٣ | ديوان سحيم (كتاب) ١٣٠ |
| المؤلفون المعاصرون ٣١٠ | علي بن الجهم (صلة التكملة) ٤٤ |
| المثنوي والدويقي ٦٣٣ | الوآء الدمشقي (كتاب) ١٣٢ |
| مجلة المجمع العلمي العراقي (كتاب) ١٤٠ | و ٣١٤ |
| المجموعة الاقتصادية السورية (كتاب) ٤٤٧ | ذيل ثان للألفاظ السريانية في المعاجم العربية ٣٢١ و ٤٨١ |
| مدنية العرب في الأندلس (كتاب) ٣٠٤ | زبدة كشف الممالك (كتاب) ١٤٥ |
| مصادر الدراسة الأدبية (كتاب) ٤٤٤ | سوانح ١٥ |
| مصطلحات ابن خلدون ٣٧٠ | شرح قانون العقوبات (كتاب) ٦١١ |
| مطبوعات دار العربية في باكستان (كتاب) ٥٩٥ | الشعر في عصر الأيوبيين (كتاب) ٢٩٧ |

| | |
|-----------------------------------|--|
| المعاني الكبير (كتاب) ٢٨٣ | موقع سوق عكاظ ٣٧٧ |
| المعاني الكبير وأمالى اليزيدي ٦١٦ | النقد واللغة في رسالة الغفران (كتاب) ٥٩٧ |
| مفهوم الدولة (كتاب) ٦٠٩ | هل يجمع فعّل الصحيح العين على |
| مقطعات من كتاب الأشباه والنظائر | أفعال ؟ ٣١٢ |
| للخالدين ٥٤٥ | وحى الأمومة (كتاب) ٤٤١ |
| ملاحظات مقتضية على مصطلحات علم | الوسائل الى مسامرة الأوائل (كتاب) |
| الأمراض ٧٦ | ٤٣٤ |
| من أضواء الماضي (كتاب) ٣٠٢ | اليزيدون في حاضرهم وماضيهم (كتاب) |
| من هدي القرآن (كتاب) ٣٧ | ٤٣٦ |
| الموفي في النحو الكوفي ٨٥ و ١٩٩ | |
| ٤٠٧ و ٥٧٧ تحقيق تكملة علوم ر | |

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد السادس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

| | |
|------------------------------------|----------------------------------|
| عبد القادر المغربي ١٥١ و ٣٠٧ و ٣٩٩ | آغا خان ٤٧٠ |
| ٦١٥ و ٥٩٧ و ٥٩٥ و ٥٩٠ و ٤٧٦ | أحمد آرام ٦٣٣ |
| عمر فروخ ١٠١ و ٥١٢ | أنيس المقدسي ٣ |
| مار أغناطيوس أفرام الأول ٣٢١ و ٤٨١ | جعفر الحسيني ٤٤٣ |
| محمد أحمد دهمان ١١٤ و ١٥٧ و ٢٣٣ | جورج حداد ٤٢٧ |
| ٣١٦ و ٤٢٣ | حمد الجاسر ٢٢٣ و ٣١٤ و ٣٧٧ و ٥٢٣ |
| محمد هجة البيطار ٨٥ و ١٩٩ و ٤٠٧ | خليل مردم بك ٤٤ |
| ٥٧٧ و | داود الجيلي ٦٢٦ و ٦٣٢ |
| محمد كرد علي ١٥ و ١٤٦ و ٣٠٤ و ٣٠٦ | سميد الأفغاني ١٥٦ |
| ٦١٧ و ٣١٠ و | شفيق جبري ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٦ |
| محمد يوسف ١٨٤ و ٥٦١ | و ١٦١ و ١٨٣ و ٢٨٥ و ٢٨٨ و ٢٩١ |
| مرشد خاطر ٧٦ | و ٢٩٤ و ٢٩٧ و ٢٧٠ و ٤٤٩ و ٥٩٧ |
| مصطفى الشهابي ٢٧ و ١٥٨ و ١٦٨ | و ٦٠٠ و ٦٠٣ |
| ٣١٢ و ٣٤٦ و ٤٧٧ | صلاح الدين المنجد ٢٤٩ |
| منير الشريف ٤٤٧ | عارف النكدي ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٤ |
| منير العجلاني ٤٥٨ | و ١٤٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٤٣٣ |
| نعم الجمعي ٤٤٤ | و ٤٣٤ و ٤٣٦ و ٦٠٦ و ٦٠٩ و ٦١١ |
| وداد سكاكيني ٤٤١ | عباس العزاوي ٦٢١ |

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والعشرين

صفحة

| | | |
|-----|---|-----------------------------------|
| ٤٨١ | ذيل ثانٍ للألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٢) | للطبريزي مار أغناطيوس انرام الأول |
| ٥٠٣ | الايجاز | للأستاذ محمد كرد علي |
| ٥١٢ | دور النضج في تاريخ الفلسفة الإسلامية | للدكتور عمر فروخ |
| ٥٣٣ | كتاب الجوهرتين المتينتين | للأستاذ حمد الجادر |
| ٥٤٥ | مقطعات من كتاب الأشباه والنظائر للخالد بن (١) | للدكتور محمد يوسف |
| ٥٦١ | تصحيح نهاية الأرب (جزء الخامس عشر) (١) | للأستاذ عبد القادر المغربي |
| ٥٧٧ | الموفي في النحو الكوفي (٩) | محمد سهبة البيطار |

التعريف والنقد

| | | |
|-----------|--------------------------------------|----------------------------|
| ٥٩٠ - ٥٩٥ | مجموع «تنس العلوم» - مطبوعات | للأستاذ عبد القادر المغربي |
| ٥٩٧ | دار العربية في باكستان - إطلاحات | |
| | عربية لفن التصوير | |
| ٥٩٧ - ٦٠٠ | النقد واللق في رسالة الفيران - الأسس | للأستاذ شفيق جبري |
| ٦٠٣ | المتكورة لدراسة الأدب الجاهلي - | |
| | في علم السكان | |
| ٦٠٦ - ٦٠٩ | تاريخ الأزمنة - مفهوم الدولة - | للأستاذ عارف النكدي |
| ٦١١ | شرح قانون العقوبات | |
| ٦١٥ | استدراك | للأستاذ عبد القادر المغربي |

آراء وأبناء

| | | |
|-----|--|----------------------|
| ٦١٦ | المالي الكبير وأمالى اليزيدي | |
| ٦١٧ | تلاعب النساخ | للأستاذ محمد كرد علي |
| ٦٢١ | أرجوزة علي بن الجهم | « عباس المزاري |
| ٦٢٦ | تعقيب على ملاحظات الدكتور مرشد خاطر | الدكتور داود الجلي |
| ٦٣٢ | حول كتاب الأشباه والنظائر للخالد بن | « « « |
| ٦٣٣ | المثنوي والدوبيق | للأستاذ أحمد آرام |
| ٦٣٤ | الفهرس العام لمواد المجلد السادس والعشرين | |
| ٦٣٧ | فهرس الأعلام لكتاب مقالات المجلد السادس والعشرين | |

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المستجاد من فعلات الأجيال للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأثرية لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ . ف . جبريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان ابن عتير : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ - ديوان ابن حيّوس بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك .
- ١٥ - ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
- ١٦ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (المجلد الأول) بتحقيق الأستاذ
صلاح الدين المنجد .
- ١٧ - عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

- ١٨ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٩ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني .
- ٢٠ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ٢١ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترمتين
- ٢٢ - فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد
- ٢٣ - تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
- ٢٤ - التبصر بالتجارة للباحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
- ٢٥ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العث
- ٢٦ - المتنقي من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
٢٧ - تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجوابيقي
٢٨ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخنيلي الحلبي
- ٢٩ - الرسالة النباتية : للأمر مصطفى الشهابي
- ٣٠ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٣١ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني



نباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق